

محمد مزالي

مِنْ حَيْثُ الْبَكْرِ

الطبعة الثانية

توزيع مؤسست عبد الكريم بن عبد الله
تونس

0143938



Bibliotheca Alexandrina

محمد مزالي

مِنْ حَيْثُ الْفِكْرُ

الطبعة الثانية

نشر وتوزيع مؤسسات عبدالكريم بن عبد الله
تونس

1979

مقدمة الطبعة الثانية

لقد تفضلت مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله في شخص صاحبها المحترم فطلبت مني اعادة طبع كتاب «من وحي الفكر» الذي فقدت طبعته الاولى، وذلك استجابة لطلبات القراء المتعددة التي نشر بعضها في الصحف وجريا على سنة حميدة دأبت عليها مؤسسات «ابن عبد الله» في نشرها للثقافة وحرصها على المشاركة فعالة في النهوض بالكتاب.

و«وحي الفكر» هو فيض الخاطر في ظروف دقيقة من حياة امتنا ونفثات املتها الاحداث التي كنا نعيشها في الفترة المتراوحة بين سنتي 1955 و 1968 ...

انها مقالات واكبت طموحاتنا وتطلعاتنا وعبرت عن آمالنا واحلامنا وجهادنا في سبيل النهوض بامتنا والدفاع عن مقوماتها الحضارية والثقافية ..

فيها نادينا بجللاء الجيوش الفرنسية عن وطننا وفيها باركنا الجلاء الزراعي عن اراضينا وابرزنا ابعاد ذلك في نفوس شعبنا وما يرمز اليه من تكسير للأغلال وسمو الى منزلة الحرية وشعور باسترجاع الحق السليب والكرامة المداسة.

وفيا ساندنا كفاح الشعب الجزائري الشقيق الذي خاض
اروع ملحمة واقسامها ضد ضرب من الاستعمار بغيض... لا
ابشع ولا اقسى!

وفيا عبرنا عن تعلقنا بوحدة المغرب العربي كجزء متكامل
من امتنا العربية نسجت لحمته وسداه احقاب التاريخ المتتابعة
ووحدت بين شعوبه لغة واحدة ودين واحد وحضارة مشتركة
وكفاح طويل ضد مستعمر عنيد...

وفيا قلنا.. بما لا لیس فيه.. ان ارادة الشعوب لا تقهر مهما
اشتد العسف وقسا.. وان الحق يعلو مهما تعددت اسباب الكبت
والتضليل وان امل الامة جذوة لا تنطفي لانه من نور الله، والله
متم نوره ولو كره الكافرون.


وفيا جهرنا بثقتنا في الثورات التي تفرزها الشعوب وان
طال بها المنحاض!

هذا بعض ما جاء في هذا الكتاب ولا اخفيك ايها القارىء
الكريم انه عندما طلب الي ان اعيد طبعه ترددت.. وتساءلت
الا تكون صفحات قد طواها الزمان وخطرات قد ادركها
النسيان.. ولكنني عدت اليها فما وجدتها تنكرت لي او
تنكرت لها.. بل وجدت فيها اصدااء لآمال عريضة.. ان تعثر
بعضها او لم يتحقق.. فلعل الايام في زحفها وتقليبها للامور كفيلة
بان تحققها.. وان تكسبها ابعادها التي هي بها جديرة.

ان العود الى هذه المقالات ومطالعتها من جديد انعاش
للذاكرة واسترسال الى التأمل في موابك الايام بما كانت تعج به
من احداث وتنطوي عليه من أسرار وان في الكثير منها لعبرة
ودرسا بل ان من المسائل ما اذا انت استحضرتها وقربتها اليك
شعرت بأنها حية نابضة لم يبلها الزمن ولم تحد من طرفتها الايام
لأنها تابعة من روح الشعب متعلقة بابعاد مطامحه واحلامه.
وهل اثرى للنفس.. واجدى من ان يقرب الانسان ما شغل
من ايامه وان يقف منها موقف المتأمل الواعي؟

محمد مزالي

مارس 1979



مقدمة

بعد أربعة عشر عاما بالفيط يقرر صاحب الفكر بالقتراح من أسرة المجلة ان يجمع الافتتاحيات في كتاب وان يقدمها للقراء كلا متكاملا ووحدة متماسكة.

ومنذ أربعة عشر عاما ، وفي مثل هذه الفترة من سنة 1955 ، يقدم الاستاذ محمد مزالي على اصدار مجلة أسماها الفكر .

وفي ذلك الطرف بالذات كان الشعب التونسي يجتاز التحول الذي سيكون له أثر عظيم في مستقبل ايامه ويطوي بذلك فترة من سلسلة فترات تعالبت فيها احداث واحداث ، كان في الاخر انتصاره الحازم وانطلاقه بفعل رجاله الواعين المفكرين العاملين نحو صنع حاضره وصهر كيانه ، منغمسا في تيار التاريخ ، ماسكا بزمام اموره. في هذه الفترة البطولية ساهمت «الفكر» ولم تواكب فتحسب في «عقل» اهم الاحداث وتسلط أضواء الفكر عليها، واسهمت في خلق جيل من الباحثين والقصاصين والشعراء المبدعين احتفظت مشاربهم وتنوعت لساليهم جنة وتقليدا.

فكما ان مجلة «العالم الادبي» عمرت بجيل من الادياء وأصحاب القلم بضع سنوات بعد الحرب العالمية الاولى ، ولحقت مجلة المباحث لئنخبة التونسية

بعد الحرب العالمية الثانية على صعيد الادب ، لا السياسة ، باب وعي التاريخ ووعي
الفهم فان مجلة « الفكر » مكنت كذلك الاجيال الصاعدة في سنوات ما بعد
الاستقلال من المساهمة في صنع تونس الجديدة خلقا وابداعا .

وليس التذكير بالعالم الادبي والمباحث من باب الصدقة بل لان ذكرهما يفرض
نفسه عند الحديث في شأن مجلة « الفكر » ، ذلك ان ظروف صدورها كانت تحتم
عليهما اتجاها معينا ومنهاجا مضبوطة ، هما الى مناوأة السلطة الاستعمارية بصريح
العبارة أو مستسرها الحق ، وهذا مما كان يجعل الطريق واضحة ، وان لم تكن هينة ،
أمام رجل الفكر الحر ، الذي اختار ان يكون على هامش الاحداث المصطنعة
المتسوجة من الايدي الاستعمارية ، فكان وهو الذي صرف صرفا عن الفعل
البناء منسالا الى فكره ينحت منه نير الافكار ، ومدفوعا الى شعبه يستمد منه اصيل
الصور ، من دون ان يجد فسحة الى صهره وتجسيم آرائه فيه .

غير ان الطرف الذي انبثقت فيه مجلة « الفكر » للوجود هو من الظروف التي
لم تعرفها تونس ولم تشهدها مجلة من المجلات في سالف تاريخنا اذ ان رجال
الفكر بالتم معنى الكلمة ، المخلصين لمجتمعهم المؤمنين بالفعل في اسمى
مدلوله مدعوون الى ان يسهموا بما أوتوا من قوة في ترقية وطنهم ومحاولة
التوفيق بين صادق القول وغالص العمل .

وان مجلة ثقافية تعتمد أساسا ما ينتجه الفكر الحق في حمر نوازعه، ومجرد
مناحيه، ومجتمع خياله، هي مدعوة، مبدئيا، الى ان تبعد عن الواقع وان تحلق
الى ابعد منه وان تنكره احيانا وتسرف في تشريحه الى حدود الخيال احيانا أخرى
شأنها شأن الكثير من المجلات التي اختارت ان تكون الى ما شاء الله على الضفة
الاخرى من المجتمع .

ولكن مجلة الفكر باختيار من مؤسسا آثرت ان تخوض أخطر المسالك، وان
تغامر في اعظم ملحمة اقتحمها الانسان وهي ايجاد توازن بين ما يتوق اليه الفكر
من تجريد وبين ما يفرضه الواقع من ملاسبات ، بين بناء فكري يكفي بذاته

ويحاول الانسياب الى القواعد التي سنها وبين الانعاس في صلب المشاغل اليومية ، بين شدان الحرية والتوق اليها والعزوف عن زائف الاعراض وبين الارتباط اشد الارتباط بجوهر الحياة وخصب الوجود .

هذه السبيل السائكة الوعرة، اختارها الاستاذ محمد مزالي وطبق مبادئها في ادلته للمجلة ورسم مخطوطها في هذه الافتتاحيات التي لي شرف كتابة مدخل لها وان كانت غير محتاجة اليه .

ذلك انها تعبر في الحقيقة أكثر من غيرها من المقالات والبحوث عن هذا الاختيار. أي التوازن البناء المثمر الذي ينم في جوهره عن صراع مكين، صراع حي بين اسمى مقتضيات الفكر وأبلى دواعي الواقع . صراع يتجلى في الركون والايمان المطلق للفكر ثم في أن واحد الانفلات من سجنه والانسلال من أسره وقيدته ولعل ما كتبه صاحب «الفكر» سنة 1953 يدل على هذا المنحى في قوله :

«أرى أن السق الفكري مهما كانت حكمة صاحبه ورجاحة عقله بقيد الفكر نفسه ويسجن العقل ذاته . وأنه يجب ان يفسح المجال واسعا شاسعا امام التفكير وألا يضع امامه سدودا وحدودا، فلا يرتاح المفكر تماما الى نتائجه ولا يقول قد أدركت الحقيقة المعقدة ولا حقيقة وراءها وحصل لي اليقين الذي ليس بعده يقين فاذا هو فعل ذلك يكون قد لعب في الامة سجنه بنفسه حجرة بعد حجرة ليملكث فيه طول العمر من حيث لا يدري ، وما أكثر السجن الممتازة المؤلثة المفروشة التي يتطرد عليك التمييز بينها وبين متراكها .» *

هذا الخوف من سجن الفكر هو الذي قاد الاستاذ محمد مزالي في كتابه لافتتاحيات المعجزة الى التوازن الذي ذكرته وهو في الحقيقة عوف من الفاسفة بمعناها التقليدي وانفلات منها الى طلاقة الفكر ومرورته واتعاضه بالواقع وبمقتضيات الحياة ، وعلان لنهاية عهد الفاسفة المكبل المقيد ، وفتح جريء لاحتلال مد الفكر اليقظ المتحرر المناسب في عوالم الخبايا والشعر والبناء مكان سجن المذاهب المقتنة المحتقة .

* بين الشك واليقين مقال نشر بمجلة الندوة ، السنة الاولى العدد الثامن
أوت 1969 .

وهو توازن يقتضي الصنيل كلما دعت الحاجة الى ذلك وكلما اعطى الهدف في غياب الاعراض الزائلة واعطت السبل في عمرة الطفرات وجهني والافكاره وزائف والفلسفه وهو الى ذلك رياضة ، وصاحب الفكر رياضي قولاً وعملاً* تتجلى خاصة في التزامه ، من حيث شكل الافتاحية ، الصنعة الواحدة من المجلة

وانه ليس من مصطنع الكلام ان تعرف قليلاً لتتظر في التوازن من حيث المضمون لتستجلي هذا التوازن من حيث شكل الافتاحية لان هذه الظاهرة المتمثلة في المحافظة على مسافة واحدة مهما كانت طالة الذكرة وغزارتها هي عمل من قبيل النزعة الرياضية التي تعرض على الرياضي ان يقطع المسافة المبسوطة في أقل ما يمكن من الزوات أي بأقصى ما يقدر عليه من السرعة وهو أمر لا يحصل عليه الجسم الا بعد وجود التوازن التام والتربة الطويلة بين جميع الامكانات الجسدية والشسائية والعقلية.

وصاحب الفكر ، يحافظ دائماً على مساحة الفتاحية ليشحنها ، وكأنه في سباق ، بأغزر ما يمكن من الافكار في نفس واحد وبالشفعة النفسية الواحدة وفي حالة تكاد تكون صوفية.

وكيف لا ، وأنا أعرف الناس بطروف كتابه اذ هو لا يختلي مثلاً يفعل حكمة الكتاب فيتبني مكاناً نصياً، بل انه يتقطع واقفه من زحمة المشاغل في نهاية كل شهر وبعد إتمام العمد طبعا وتصحيحاً بين مكالمات هائلة و أخرى أو بين اجتماع بعيد عن شؤون المجلة وبين آخر وهو في كل مرة ، مهما تضاعفت عليه دوافع اليأس أو هزته يوارق الامل ومهما طوحت به حساسية المرحلة وحلمه التالف وبعد نظره اليقظ وبهما تغلبت شؤون السياسة وتعددت، يختلف من الزمن لفترة يوجد فيها ذلك التوازن أو تلك الحالة الصوفية، أو حالاً شعرية خاصة، رغم لبرته

ج. ظل الاستاذ محمد مزالي طيلة ست سنوات مسؤولاً عن الشباب والرياضة وقد نادى دائماً بجعلها اداة تكامل نفساني وجسماني وهو اليوم رئيس للجنة الاولمبية التونسية ونائب رئيس اللجنة الاولمبية للعالمية وهو يمارس الرياضة بصورة منتظمة والمسدو الريفي خاصة .

من الشعر ، يكتب فيها تلك الصفحة التي لا تقل عن القصيدة متالة في الشكل ، وإيقاعها في الجملة ووسيقا في النظم مع وضوح الفكرة وتمدد الافراض .

ذلك ان الافتاحية الواحدة تتضمن في أكثر الاحيان مواضيع عديدة ولكنه يحرص على ان يوجد توازنه في محاولة البحث عن وحدة شكلية قائمة بين افراض متنافرة وأفكار متباعدة ، باختيار الفقرات المتوازنة التي تنطلق من البدء بتصاعده كتتمة واحدة لتتوزل في آخر فقرة وقد صرفت أقصى ما يمكن من الطاقة الخلاقة .

انا اعتقد ان هذا التحليل سيسطره الأستاذ محمد مزالي أوسينكوه الكارا لما جبل عليه من تواضع كريم ومن شدة على نفسه بالغة ، وسيجوز هذا الى ما بيني وبينه من أسوة متينة قديمة العهد ، قد امتحنها الدهر ، لنفسي الى تحكيم العاطفة وتغليبها على الموضوعية ولكنني المسك بما كتبه وما على القارىء الا ان ينظر الى الافتتاحيات من هذه الوجهة وسيرى أنني قصرت في ذلك تقصيرا * .

على كل فان التوازن بين وضوح الفكرة ولفظها ودرجة ابلاغها موجود في الافتتاحية الواحدة بارز لكل ذي عينين .

وإذا كانت دراسة الافتتاحية من هذه الوجهة والشكلية لا يسمع به المقام فان التوسع فيما تضمنته الافتتاحيات من افراض وآراء ومواقف بتماشية مع هذا التوازن الذي لمحت اليه يفرض نفسه هنا ، وليس غرضي ان ألم بهذا اليفض الماما وأطرحه بين يدي القارىء ملغصا ، لان ذلك ربما يشوه ما حذق الأستاذ محمد مزالي في ابرازه جميلا ، رالعا ، جذابا ، سهل التناول على عمقه وخطورة شأنه بل غرضي هو أن اجتهد في بيان التوازن الذي أوجده صاحب «الفكر» بين جانب من الافكار والآراء والمواقف تظهر عند بعضهم ، ممن أكل نفوسهم براق الملاهب وغرر بها طلاء المقاصد الدفينة ، متنافضة بعيدة عن ان تعالق الواقع وتنسجم مع متطلباته العرضية .

* هذه الملاحظة تصح بالنسبة الى هذه الافتتاحية الموجودة ضمن هذا الكتاب ولكنها لا تتماشى مع حجم السوانح التي عرفناها في للسببينات ولعل هذا أيضا من قبيل الروح الرياضية التي تفرض على صاحبها ان يحطم رقمه القياسي للتقديم (تطبيق هذه الطريقة الثانية) .

وفي حقيقة الامر فان الناظر الى هذه السوانح من هذه الوجهة يتعدها ويتجاوزها الى رؤية الاستاذ محمد مزالي الى الكون والى تصورهِ قولا وعملا لتوررجل الفكر ذلك ان هذه الافتتاحيات ليست هي وليدة مناسبات فقط . وإن ارتبطت بأحداث معينة ، بل هي تجسيم لنظرة شاملة منطقية متكاملة على عديها يسير صاحب «الفكر» في جميع ألوان حياته.

لست اعرف الى اليوم، وأنا الذي اديم عشرته وداومتها قبل واثناء لقلبه في المهام السياسية الخطيرة، موقفا واحدا وقلبه في السر والعلن، أو جانبا واحدا من حياته العامة والخاصة يتضارب مع اقواله ومع ما يظنه الحق والواقع ، وهذه لعمرى من أخص خصائص المثقف ورجل الفكر لو تدبر المتدبرون.

للمرء الا يوافق في رؤيته الخاصة للكون وفي الجاهه او منحاه الذي يواجه به شؤون الحياة والفكر ولكنه لن يتسنى له ان يقول ان محمد مزالي يتضارب مع نفسه او ان أعاله تلحن اقواله، كما يطيب له ان يعبر بذلك عن كل من يناقض نفسه بنفسه أو من تتباين تصرفاته في الحياة العامة مع تصرفاته في حياته الخاصة. فالحديث اذن عن افتتاحيات الفكر هو الحديث عن محمد مزالي كلاكه متكادلا وعن هذا التوازن الذي أوجده لنفسه في حياته العامة التي تهم الجمهور بله حياته الخاصة.

وان اهم ظاهرة يمكن الالتصاق عاياتها لبيان هذا التوازن هو مفهوم الالتزام عنده في مواجهته القضايا المختلفة وفي ممارسته للأشياء والناس وخاصة الميدان الثقافي والأدبي وهذه الظاهرة هي في حد ذاتها برنامج حائل للحياة قد يقصر عنه تحليلي وتضامل أمامه كلماتي.

فكيف امكن لصاحب «الفكر» ان يوجد التوازن بين امرين اثنين بين التزامه السياسي الشهيد وبين توفه وكفاحه في سبيل الحرية في الادب خاصة وان التزامه السياسي يظهر جليا في المهام الخطيرة التي يضطلع بها وفي تعلقه المتين بوطنه وفي حبه له واسراره في الذود عنه والعمل بكل جوارحه لنهضته وهو في هذا يلقي مع الكثيرين من زملائه ومع الكثيرين من التونسيين المؤمنين بأصالتهم وبنورهم في الحياة.

وطبيعي أن يقود هذا نظريا الى جملة من المواقف تحد من حرية العمل وترسم سبيلا مخططا بمقتضاها يكون المجال ضيقا بالنسبة للكثير وتكون الحرية قد اصابها الضيم.

وطبيعي ان نجد شقا كبيرا ممن لم يفهموا الالتزام على حقه، يلجأ الى تحديد وجهة للادب صلبة متحجرة، وذلك باسم الوطن وباسم الصالح العام وباسم المصير المشترك بينما جانب عظيم من هؤلاء القوم لم يكن التزامه السياسي في مثل درجة 'لتزام الاستاذ محمد مزالي .

ورغم هذا فان صاحب «الفكر» يعان في عدة مرات، مما سيدركه ادراكا المتصفح لهذا الكتاب، ان «الحرية كلى متماسك اذا اصابها الضيم في ميدان أو شخص أو فريق فالما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها واساسها» وان «الحرية لا تستقيم بغير الديمقراطية»

فكيف يستقيم على الاقل في الميدان الادبي هذان الموقفان؟ وكيف امكن للاستاذ محمد مزالي أن يفتح مجلته لمختلف المدارس ولمتعدد الاتجاهات من دون ان يناقض نفسه ويتضارب مع التزامه؟

ذلك انه يعتقد ان الاديب او الخلاق ليس في «حل من قومه» وأنه يجب التفرقة بين الاديب والمواطن، بين ضرورتين التين: «بين وجوب رعاية حرمة الادب الاصيل وضمنان حرية الاديب وصون تجربة الخلق والابداع التي لا بد منها لكل عمل أدبي انشائي طريف»، وبين منزلة الانسان المشخصة في حدود الزمان والمكان المائلة أمام كل حس مرهف وضمير حي وعقل يقظ».

ويعتقد كذلك أن قضية الالتزام في الادب هي «قضية الادب او اللادب» وهذا يعني ان المعايير التي يخضع لها العمل الادبي هي من جنس معين وأنه ليس لاحد ان يسلط عليه مقاييس سياسية أو حتى علمية.

ويرد كل هذا في الحقيقة الى مفهوم طالما نادى به وهو مسؤولية الكاتب اذ يكفي ان يكون الاديب شاعرا بمسؤوليته في مجتمعه ليتني كل نقاش في هذا المجال ، ويكون "الادب التونسي بذلك ادبا حرا ينبع من طرقة الشخص ويستمد من ثروته الكامنة وعبقريته الاصيلة ولكنه يفرغ مع ذلك مسؤولية الكاتب وقيمته بالرجوع الى المصلحة العامة والشعور بالتضامن مع الوطن والانسانية عامة".

والالتزام بهذا المعنى لا يتني مع الحرية بل هو يؤكد الحرية ويقضيها ويدعو لا الى خدمة الوطن الاصغر فقط بل الوطن الاكبر ايضا ، ولهذا فان اعلان مؤسس الفكرة في اول عدد من المنجدة في اكتوبر سنة 1955 عن وجوب النظر في شؤون دارنا العقلية والبحث عن "منهج فكري تونسي" هو لا يناقض التفتح الى المذاهب الاخرى والنظريات بل هو تعمد ان يزيد عبارة "فكري" مع عبارة "منهج" حتى يتني ما آمن به من ان كل نسق فكري انما يسجن نفسه بنفسه فبالفكر الحي اليقظ المتجدد يسلم كل منهج من الانغلاق والتعصب وينفتح الى كل جديد وينمهر في الانسانية قويا مكينا.

لذا فانه من السهل بعد هذا على المتصفح للكاتب المطالع عليه ، لا كاجزاء بل ككل ، ان يلمس هذا التوازن في جميع المواقف من قضايا تشغل بال جميع اهل الارض مثل الامالة والالتزام والدين والادب والحرية . . . ومن السهل عليه ايضا ان يترك مدى الوضوح الذي عالج به الاستاذ محمد مزالي مشاكل الثقافة وفنون الادب وشؤون الوطن وغيرها . . .

وعلى كل فانه اذا كان القلم قد اساق الى بعض الاعتبارات العاطفية ، من باب الوفاء والاخلاص والصدق ، وهذا كاف لان يبرر ذلك ، فان ما كتبه هو ايضا من قبيل الحث على ان نعتبر به الاجيال الماعنة حتى تعرف حق رجالها المخلصين وتبين مدى ما وصلوا اليه بالعناء والجهد المتواصلين ، وبضائير العزائم الصادقة المحبة للخير ، من كسب الرهان في خدمة الوطن والانسانية لانهم من فصيلة من "آروا" كما اكده صاحب الفكر في اول اعداد سنة 1955 - "على العادة العظيمة".

الى القارئ

هذا كتاب جمعت فيه جل ما كتبه من الفتاحيات في مجلة «الفكر» طيلة أربعة عشر عاما وشجعتني على نشره بعض الاصدقاء المتتمين لأسرة المجلة ، كما دفعني اليه مالم نزل نطالب به الكتاب في «الفكر» نفسها من وجوب نشر إنتاجهم المتناثر في الجرائد والمجلات إثراء للمكتبة الثقافية بالبلاد التونسية ، ومساهمة في القضاء على ما يسميه بعضهم كساد السوق الأدبية واستئصال جلور مركب النقص الذي عتش في نفوس الكثيرين فاستتجوا من ملاحظة قلة الانتاج الأدبي المنشور الحكم بأن الفكر التونسي عقيم وان الشباب اذا هم راموا الغذاء الروحي والثقافي مضطرون الى التماس زادهم من البلاد الاجنبية .

ولست في حاجة الى تذكير القارئ الكريم بأن الفتاحيات الفكر كانت ولا تزال مواقف واضحة صريحة نقفها من

كل القضايا القومية والانسانية ثقافية كانت او سياسية واجتماعية التي تفرض نفسها على المثقفين في ظرف معين وملابسات خاصة، يتوخى صاحبها فيها الايجاز والاختصار ، والاكتفاء بالتلميح والاشارة دون توسع في الشرح أو تحليل مطول للمقصد، لذا أعتذر عما قد يجده القارئ في هذه السوانح من اقتضاب أو اخلال بالمعاني التي اليها قصدت .

وأود ان ينظر القارئ الى الكتاب بوصفه كلا متكاملًا فيتصرف الى الآراء والمواقف التي لا أزال مؤمنًا بها ، داعيًا اليها ، ومدافعًا عنها ، من خلال كل المقالات التي يكمل بعضها بعضًا في الواقع ويلقى ما جاء في احداها الاضواء على محتوى الأخرى .

وعلى هذا الاساس فاني أرجو ان يتواصل الحوار مع المثقفين حول شؤون هذه البلاد المصيرية وحول آفاق الفكر في تونس ، ومستقبل الثقافة والادب والعلاقة الجدلية التي يجب ان تساهم في تمتين صلة الرحم بين الاجيال ، على أساس التقدير الفكري المتبادل أولاً ، وان تشدها جميعها ثانياً الى الوطن المتطور المتجدد ، باعتباره العروة الوثقى التي هي سر أصالة الامم ، والاطار الطبيعي الضروري الذي من دونه يكون الانتاج الفكري لقيطاً ، ضالماً ، ويعيش صاحبه حالة على الغير .

فاذا ما تم الاتفاق على ابعاد هذه الاختيارات المصيرية

وتراعت أوسعها لذوي العقول النيرة والثقافة المتينة والوطنية الصادقة أمكن مواصلة الحوار حول جملة من القضايا الأدبية الأخرى التي هي بمثابة الفرع من الأصل ، وتيسر التخاطب بلغة واحدة حول الالتزام ، والحرية وحقيقة الشعر وأنواعه ورسالة القصة ومضامينها ، ودور المسرح واتجاهاته المختلفة ، وأهمية النقد وبعيد أثره في النهضة الأدبية ، ومنزلة الكاتب ووظيفة المثقف ، وعلاقة التعليم والترية بمستقبل الثقافة ، والجدل في اللغة بما في ذلك استعمال الفصحى والعامية.

فمسي ان يساهم هذا الكتاب المتواضع في لفت الانظار الى بعض المسائل الجوهرية ويصرف القوم الصادقين عن الخصومات الهامشية والمناقشات الشكلية أو التافهة ، وان يكون بالخصوص حائزا للشباب كي يتبينوا الطريق ، ويسيروا بخطى ثابتة في درب الحياة الحق ، نحو الاصاله والخلق والاشعاع ، وبذلك يعتزون بتونس بقدرها تعزز تونس بهم .

محمد مزالي

اكتوبر 1969

فنی سبیل الوطن

تونس في درب الديمقراطية

قد لانبالغ ان قلنا ان بلادنا تعيش الان فترة ممتازة وحاسمة من تاريخها الحافل. ذلك ان كفاح أبنائها الابرار خرج بها من ظلام الاستعمار الخائق الى نور الحياة الكريمة الحرة وسما بها من حضيض العجز والسفاهة والتقليد الى ذروة القدرة والرشد والخلق.

وانصح آية لذلك واقوى دليل انتهاج الامة التونسية نهجا إنشائيا فيما تأتيه من الأقوال والافعال. فما كادت بشرى الاستقلال الكامل ترف الينا حتى ملك خطاب رئيس المجلس التأسيسي مشاعرنا ورفع رؤوسنا إذ قال : « فمن اليوم لن يتصرف في حظوظ الشعب التونسي غير الشعب التونسي. ولن يكون الحكم في البلاد لفائدة فرد أو جماعة او طبقة بل لفائدة مجموع الأمة . . . »

ذلك معناه ان الشعب صاحب السلطة المطلقة ومصدر السيادة الكاملة وان كل نظام - ايا كان - انما يستمد منه قوته ويعبر عن ذلك العقد الاجتماعي المقدس الذي يجب ان يربط بين افراد الأمة الاحرار المتساوين بحيث يعرف كل مواطن حقوقه فيمارسها وواجباته فيضطلع بها.

ومعناه أيضا ان الأمة تتجه اتجاها ديمقراطيا واضحا لا التواء فيه ولا غبار عليه وأنها موقفة في اختيار الطريق الذي رسمته لنفسها ، ذلك الطريق الموصل الى الحرية الحق والازدهار الشامل والرباط بينها وبين بقية دول العالم - شرقيه وغربيه - في عصر أصبح فيه الانزواء والانعزال ضربا من الانتحار الفكري

بذلك تحافظ الامة التونسية على اسلامها وعروبتهما في اشرف معانيهما وأنبىل مقاصدهما و تستمد من قيمهما الخالدة وكثرهما الزاخر مابه تتبوا مكانة مرموقة بين الأمم وتساهم في إغناء التراث البشري.

وبذلك تكون قد ربطت بين ماضيها المجيد وحاضرها الباسم ومستقبلها الزاهر. *

تونس تستقل

عم السرور واستبشر الشعب وتوالت الافراح وترددت
ألحان الموسيقى وتجاوبت الاغاني والأناشيد : حققت
تونس استقلالها !

الاستقلال رشد ومسؤولية ، مسؤولية كل مواطن ولكن
مسؤولية القادة والمرشدين اثقل.

الاستقلال شعور بعد حياة غامضة يكتنفها الظلام والحيوانية.
ليس استقلال تونس صدفة من العصف وليس وليد الظروف
وحدها ولكنه ثمرة عمل طويل النفس ونشاط بشري وإعمال
روية وتفكير.

ان الانتصارات السياسية مظهر لحقيقة عميقة الجذور،
إنها أشبه شيء بما نشاهده من الأمواج والالتفاعلات السطحية

على ظاهر البحر ، ولكنها تعرب عما في الأعماق من اختمار
واندفاعات عارمة وقوة جبارة. والحياة أنى وجدت اندفاع
ونمو ونظام.

على هذه الصورة نرى اليوم الشعب التونسي قوة متدفقة كالسيل
العارم . العقل يسعى في استخدامها وتوجيهها وتنظيمها .
والغلط كل الغلط في إقامة السدود في وجهها اذ السدود
تنهار في وجه الحياة ! بل ينبغي ان نحافظ على ذلك التيار ،
على دفع التقدم ، ينبغي ان نقيمه وان نزيل الحواجز
من سبيله.

حياة شعبنا التونسي كعين تتدفق مياهها غزيرة صافية ، قد
تتراكم الرمال عليها احيانا فتخفيها ولكن عزمنا تزيل
الرمال وتجري المياه من جديد على سطح الارض فترويتها
وتكون منافع للناس !

من اكبر اسباب الانتصار السياسي ان كانت غايتنا واضحة
جلية في نفس كل تونسي ، وستسعى مجلة «الفكر» للمساهمة
في ان تكون اهدافنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واضحة
ايضا وان تتوفر كل الأسباب لبلوغها.

على انه من الوفاء «للفكر» ان نعلن عن قلقنا ازاء ما يقاسيه
اخواننا الجزائريون ويعانونه من حرب هي الى اباداة ابناء البلاد

والقضاء على معنوياتهم وتحطيم مثلهم العليا اقرب منها الى مجرد معركة او خصومة دامية.

فرحنا بالاستقلال اذن تشوبه المرارة وينغصه الاسى والالم لكن عزمنا على بعث الأمة المغربية وطيد. والتاريخ علمنا ان الشعوب لا تقهر اذا ارادت الحياة وسنحتفل في مستقبل تأمل ان يكون قريبا ان شاء الله بعيد استقلال المغرب العربي الكبير ! . . . *

تونس جمهورية

واليوم ردت الى الشعب التونسي الكلمة ، والى الشعب اليوم
ترجع اسباب السيادة واحدا بعد واحد

بهذه الجملة استهل زعيم الأمة*خطابه المنهجي امام المجلس
التأسيسي عند توليه رئاسة الحكومة يوم 17 افريل 1956
بقصر باردو.

ولم تمض على هذا القول الا سنة وبعض سنة حتى استرجع
الشعب كامل مقومات سيادته وحقوقه واحتل في المؤسسات
الدولية مكانته اللائقة.

فبالجمهورية يتكامل جهاد الشعب في سبيل التحرر من النظم
الغاشمة والأوضاع البالية. فلم يكن القضاء على الاستعمار
الا خطوة — حاسمة بلاريب — في هذه السبيل التي سطرها

قادة الشعب والتي ينبغي ان تؤدي بعد سلسلة من الثورات البيضاء الى السعادة الكاملة بما تمتضيه من كرامة قومية وسيادة ووزن دولي وبما تفرضه ايضا وبالخصوص من عدالة وجد ونظافة يد بالنسبة الى حياة الأمة الداخلية.

« ذلك ان العقلية الاستقلالية انما هي اليوم مثلما كانت بالامس، ثورة متواصلة على الاوضاع الموروثة المزرية بالكرامة وغزو مستمر لمختلف مناطق السيادة ».

وهكذا فان الجمهورية التونسية متلبسة بهذه العقلية الاستقلالية الناهضة المتوثبة دوما الى تحقيق الرقي والمساواة في كنف الديمقراطية الصحيحة وانجاز رغائب الشعب الكريمة ؛ معتمدة على «تيار من الحماس الشعبي يكون خير عون للحكومة على الاضطلاع بمهام الحكم».

ان «الفكر» التي قددخل بهذا العدد ستها الثالثة لتستبشر بالحياة الجديدة التي تعتقد انها ستنسجم معها أكثر مما انسجمت مع سابقتها ، لانها حياة الشعب الذي تعذر عنه وتحيا معه وتعمل له*

التحرر الاقتصادي

من آيات الرشد والوعي الصحيح ان هذه المشاكل النسياسية الخطرة في حد ذاتها الى أقصى حد - وهذه المفاوضات في نطاق المساعي الحميدة وهذا التوتر في علاقاتنا مع فرنسا ، لم يستطع شيء منها ان يصرف اهتمام الحكومة التونسية عن مواصلة ما اصطلحنا على تسميته ببناء استقلالنا وتوطيد اركانه الرئيسية نعني احياء الاقتصاد القومي بجميع الوسائل الناجمة الموصلة.

ففي حين كان رئيس الدولة يواجه تلك المضلات التي تمخضت عنها المساعي وفي حين كان الشاغل الاعظم مواصلة تخليص السيادة التونسية من مخلفات عهد الاستعمار لم تعطل الجهود في الميدان الاقتصادي : فهذا المجلس الاعلى للتصميم يرأسه السيد الرئيس بنفسه ، وهذه التدابير البعيدة المدى يتخذها مجلس كتاب الدولة لمقاومة البطالة ولاصلاح النظام الزراعي

وبرامج التعليم ، وهذه الجهود تتواصل لانشاء بنك مستقل للعملة التونسية وبذلك يقيم ساسة الشعب التونسي الدليل على تيقظهم وادراكهم لنصيب المسائل الاقتصادية والاجتماعية في حياة الدولة والشعب.

ثم هذه الشعوب الافريقية المتحررة تعقد مؤتمرا بأكرا لبحث مشاكلها المشتركة وتنسيق جهودها في الميدان الاقتصادي ايضا. ذلك انها تدرك ان لا سيادة سياسية دون اجهزة اقتصادية ناهضة مزدهرة ، وتدرك ايضا ان الشعوب الضعيفة التطور لا تصل الى طائل اذا بقيت جهودها مشتتة، مقطعة مقصورة على مناطق قومية ضيقة. فالمشكلة الرئيسية في هذه البلدان هي مشكلة مستوى العيش اذ أغلبية سكان القارة الافريقية يعيشون في فقر وجوع وعري وجهل، هذه حالتهم في الحاضر. اما حالتهم في المستقبل فقد تكون اشد تعاسة وانكى ، بسبب تزايد عدد السكان اذا لم ينسجم النهوض الاقتصادي مع ضغط النمو البشري ، وذلك لا يكون الا على قاعدة خطة مدبرة محكمة يكون بمقتضاها التعاون والتكامل لاستغلال ثروات البلدان الإفريقية المتحررة وجعلها في صعيد واحد.

نقول هذا تحية لغرة ماي 1958 ، عيد الشغل. وأية تحية افضل من هذه التي توضع املا بنسقبل افريقي زاهر يقضى فيه على البطالة - وما يترتب عنها من آلام وآفات - ويمكن

فيه كل افريقي من العمل الذي يشرفه ويجعله متمتعا بالرفاهية
المادية والكرامة الإنسانية.

وأية تحية أفضل من هذه التي تعبر عن ارادة الشعوب
الإفريقية في التحرر من ربة الإستعمار الإقتصادي بعد أن
تحررت من حباله السياسية ؛ وتعبير كذلك عن عزمها الراسخ
على تحرير الشعوب الأخرى التي لاتزال تكافح من أجل
استقلالها وفي طلبتها الجزائر. *

مُورَة مَواصِلَة

يوم 10 ديسمبر احتفل الشعب التونسي في منظماته القومية وجمعياته الثقافية بمرور عشر سنوات على إعلان جمعية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان واستعرض ما خطته البشرية المكافحة من خطوات وما ظفرت به من انتصارات في سيرها نحو غايتها القصوى ومعركتها ضد قوى الشر في شتى ألوانه.

والشعب التونسي اذ يشارك بقية شعوب العالم في احياء هذه الذكرى لا يرسب في اعماق التشاؤم القاتم ولا يستولى عليه اليأس القاتل ولكنه ايضا لا يرضى بعدوبة تفاؤل سراب وامل خداع لانه يذكر انتصارات البشر على انفسهم وعلى الطبيعة ويقدر في نفس الوقت ما لايزال يفصله عما تحلم به النفوس وتسعى اليه العزائم ، نعني عالما قاضلا تسوده الحرية والعدل والمساواة ويتحقق فيه حد ادنى من الازدهار الاقتصادي لا ديمقراطية ولا استقلال فردي او جماعي من دونه.

ذلك ان هذا الشعب بلغ أمله في انتصار الحق على الباطل والخير على الشر حدا جعله يتجاوز الواقع المؤلم الذي اراده له الاستعمار ويخلق من الضعف قوة ويكافح بجميع الوسائل ولو كانت قاسية ويصبر ويصمد حتى يكمل كفاحه بالنجاح وحتى يخرج وثيقة حقوق الإنسان من طور القوة الى طور الفعل ، ثم هو يواصل كفاحه - وقد فاز باستقلاله - ويقوم بهذه الثورة السلمية المتواصلة التي هي الجهاد الأكبر والبطولة الحق فاذا بالنظام الدستوري يستقيم والفساد في الحكم يزول والحرية ترفرف والثقافة تزدهر واسباب الجهل والمرض والفاقة تزول باطراد والاراضي توفى الاسباب لاستغلالها وتوزيع ريعها بصورة عادلة والمرأة تمزق الحجاب وتصبح مواطنة صالحة واذا بالامة جمعاء تتخلص من التقاليد البالية وتنفض عنها غبار الرجعية وتنظر الى الامام.

هذا هو التوفيق العظيم الذي يجب ان نحمد الله عليه ونغبط أنفسنا به ، وما سره إلا نظرتنا الصحيحة الى الواقع : لا تقتر عزائمنا اذا اظلم في وجوهنا ولا يتملكنا الزهو اذا ارضانا. ان الواقع لا نزال ننظر اليه على انه «حدث تاريخي» هو ابدا في تطور ودوما في حركة ، والانسان هو الذي يجب ان يسوده وان يعمل بعقله ووجدانه وجوارحه على توجيهه الى حيث المثل العليا والعظمة.

ولمثل ذلك فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون ! *

العبرة من ذكرى الساقية

في يوم 8 فيفري احيت الجمهورية التونسية ذكرى استشهاد قرية ساقية سيدي يوسف واستخلصت العبرة من هذا الحادث الأليم الذي اراده الاستعمار الغشوم انتقاما وردعا فجعل منه الشعب التونسي الشرارة التي أذكت اوار حرب الجلاء. فلم يكذ يتهي من السنة نصفها حتى علا الحق وانتصرت تونس في مقوم من اثبت مقومات استقلالها أي سلامة ترابها وجلاء العسكرية الأجنبية عنه.

وطلعت علينا السنة الجديدة - سنة 1959 - فاذا بالدولة التونسية تأتي ان ترضخ للأمر المقضي وتخفف من قيمة دينارها فتلتف حولها الأمة كالرجل الواحد ويتحمس رجالها ونساؤها شبيها وشبابها ، عمالها وفلاحوها ، تجارها وموظفوها - ويجددون العهد على مواصلة الكفاح للرفع من اقتصاد البلاد وتوفير الكرامة والخير في هذا الوطن العزيز.

ان التونسيين يعرفون انهم مقدمون على أعنف معركة من معارك تحرير الوطن ويعرفون ان المجهودات المطلوبة جبارة، والتضحيات المستظرة جسيمة ولكنهم ثابتون وعلى العهد باقون.

ذلك انهم مدركون منذ تأسيس الحركة القومية وبالخصوص منذ مؤتمر قصر هلال الخالد معنى الاستقلال الادراك الحق، ان الاستقلال عندهم ليس حلية يتباهى بها القوم او غاية ينتهي الكفاح بمجرد بلوغها كما خيل لبعض الشعوب ؛ ليس الاستقلال ذلك بل هو في حقيقته شرط ضروري ووسيلة حتمية الى جهاد اكبر وأمرّ واقسى على النفس ، جهاد في سبيل تطوير المجتمع ورفع انواع المظالم واسباب التهميش التي تراكت عليه منذ قرون الانحطاط ووطدها الاستعمار ، جهاد لتنمية الإنتاج وتوزيع الثروة توزيعا عادلا وتوفير اسباب العدالة الاجتماعية والعيش الكريم لجميع المواطنين.

ان التونسيين مدركون لذلك كله لان لكلمات الاستقلال والحرية - عندهم - مضمونا ديموقراطيا بشريا تقنيا ، ودليل ذلك انه لم يكده يمر اسبوع من اليوم الذي أبرمت فيه وثيقة الاستقلال دون نصر جديد وخطوة جديدة في طريق التقدم الطويل.

ان معركة اليوم شاقة وميادينها متعددة معقدة. ولكن الثقة والايمان يغمران النفوس ، وروح التضحية تقعم القلوب وتشحذ العزائم .

وإذا تسرب الشك الى نفوس بعض المتفرجين فاحتاروا
في أمرهم فليتعضوا بذكرى قذف ساقية سيدي يوسف ولينظروا
الى ما كسبناه منذ ذلك اليوم عساهم يعرفون حقيقة الشعب
التونسي ويسلمون بان الله كتب لهذا الشعب الخير لان هذا
الشعب اراد لنفسه الخير.

رحم الله شهداءنا ورحم الشاعر التونسي ابو القاسم الشابي
حين قال :

إذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر *

السُّببُ يُنْتَجَبُ

انتخب الشعب التونسي يوم 8 نوفمبر 1959 رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس التشريعي في حماس منقطع النظير ونسبة في المشاركة لفتت الانظار وأثارت شتى التعاليق في كثير من الأقطار.

وكل من احتك بالشعب في ذلك اليوم التاريخي وتجول بين مكاتب الانتخاب وتحادث الى الناخبين نساء أم رجالا لاحظ من دون شك ما كان يغمر المواطنين وهم يمارسون حقا ويضطلعون بواجب في آن واحد - من فرح وحبور وما كان يهز مشاعرهم من عزة ونخوة ويحدوهم من ايمان بانفسهم وبوطنهم وثقة في المستقبل الزاهر وما كانت تنطق به أعينهم وتدل عليه مشيتهم من عزيمة حديد على تغيير ما بالنفس وما بالوطن كي يقضي على التدهور الاجتماعي والتخلف الاقتصادي

اللذين ورثتهما تونس عن قرون الانحطاط وعن ثلاثة أرباع قرن من الإستعمار.

وفرّح المواطنين انما مرده شعور مرهف بالتمتع بالحرية الفردية بعد الحصول على الاستقلال أي الحرية الجماعية ، والحرية مصدر العزة والكرامة للأفراد والشعوب ، وإيمانهم بانفسهم مرجعه هذه العملية الانتخابية البسيطة بالذات الا انهم بذلك يشاركون في تخطيط سياسة الدولة واتجاهها ويرضون مختارين بينود هذا العقد الاجتماعي الرابط بين المواطنين وبين من اختاروهم لتخطيط سياسة البلاد وتسيير شؤونها . ومعنى ذلك انهم مواطنون لارعايا وأنهم يقررون مصيرهم بمحض اختيارهم ، فهم مسؤولون عن أنفسهم ومسؤولون عن وطنهم ، لا يقل حرصهم على التمتع بالحقوق عن سعيهم في الاضطلاع بالواجبات. وهل اتبل وارفح من هذه المترلة التي بلغها التونسيون ؟

وهم واثقون من المستقبل ، عزيزتهم راسخة ، لانهم اهتموا الى حقيقة أولية كثيرا ما غفلت عنها الشعوب الحديثة العهد بالحرية وهي ان الاستقلال وسيلة لا غاية و أن الكفاح الاثق و الجهاد الاكبر يبدأ آن بمجرد طرد الدخيل وتطهير أرض الوطن من الغاصب ، كفاحا وجهادا هدفهما القضاء على مخلفات عهد الانحطاط ورفع المستوى الإقتصادي واستغلال كل الطاقات القومية والقضاء على أسباب الجهل والمرض والبؤس وتمكين

جميع المواطنين من أن يفرحوا بالحياة ويقبلوا عليها أي اقبال.
وكل ذلك ما كان ليتوفر للتونسيين لولا جهادهم وتضحياتهم
واستشهاد الكثير منهم في ميادين الشرف، ومن نكران الواقع
وشتم التاريخ عدم الاعتراف بأن الحزب الحر الدستوري هو
الذي احكم قيادة هذا الكفاح في الخمس والعشرين سنة الاخيرة بل
ان تاريخ استقلال تونس يكاد يكون تاريخ الحزب ذاته بل
يكاد يكون تاريخ رئيس الحزب وزعيم الامة الحبيب بورقيبة
ونحن نستبشر بهذا العهد الديمقراطي ونرتاح الى ايجان
الجميع بساطان «الفكر» ووجوب تسليط أنواره على جميع
المشاكل والسير بهديه الى ما فيه كرامة جميع التونسيين وعزة
الوطن العزيز. *

ثورتنا

لاشك ان جميع التونسيين يدركون اليوم ان بلادهم تعيش ثورة كبرى جامعة شملت جميع الميادين الحيوية وأخذت تأتي على مخلفات عصور الانحطاط العقائدية والفكرية وعلى التدهور الاجتماعي والتخلف الاقتصادي اللذين اورثتهما ثلاثة ارباع قرن من الاستعمار القرنسي البغيض ؛ بذلك شهد جميع الملاحظين الاجانب الذين زاروا بلادنا ، الاصدقاء منهم وغير الاصدقاء.

ولاشك أيضا ان خطوات شاسعة قد قطعناها منذ ان تكفل كفاح الشعب بالاستقلال السياسي ، في طريق التحرر العقلي والتحرر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، بفضل وعي المواطنين والمواطنات وبفضل عمل الجماهير الكادحة الدائب وتكفل القوى الشعبية الحية المتجسمة في الحزب الحر الدستوري

التونسي وكافة المنظمات القومية ؛ ومن الاخلاص للحق والاعتراف بالجميل لذويه ان نسجل ان الرجل الذي خلق هذا الوعي وغذى - ولا يزال - الحماس الشعبي وقاد - ولا يزال - الثورة الكبرى انما هو قائد الحزب وزعيم الحركة الوطنية منذ أكثر من ربع قرن ورئيس الدولة المجاهد الحبيب بورقيبة وذلك باتصالاته المباشرة بالشعب وبخطبه الاسبوعية وبما ينفخه في اعضاءه وفي رجال الدولة والحزب والمنظمات القومية من حماس وروح الثقة والاخلاص ، والجسارة والتعقل في آن واحد.

وان هذه الثورة الكبرى - لو تينا خصائصها - لوجدناها جذرية عميقة لا تتناول القشور والمظاهر وانما تنفذ الى الصميم تعالجه وتتناول الواقع غير المرضي فتقلبه راسا على عقب ؛ انها تتجاوز الواقع والحوادث والظواهر بانواعها الى آلة التفكير نفسها فتسعى الى اصلاح ما افسدته العصور الغابرة والمقائد الخاطئة منها ، والى النفس ذاتها فتطهرها مما علق بها من امراض وأدران ، والى سلم القيم الموروث فتعيد فيه النظر وتلائم بينه وبين مقتضيات العصر الذي نحياه والبيئة التي نعيش فيها. وكما ان المعرفة الحق تبدأ يوم يشعر المرء بانه لا يعرف شيئا فكلناك الثورة الاصلية تندلع وتكتسح الميدان يوم يدرك اصحابها ان حياتهم لا ترضي وان معتقدا تهم وثقافتهم واسلوب حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وواقعهم الاقتصادي كلها لا ترضي ، لذا جاءت ثورتنا الكبرى تدعو وتعتمد في آن

واحد على الصدق والقوة على الصدق والصراحة وانصف رجال
الثورة بالانحلاص للشعب ومجاهرته بالحقائق ولو كان بعضها
مرا ، واجتنبوا التملق والديماغوجية المورثة للنفاق
والتدهور فالقوضى والانحطاط.

ان ثورة هذا محتواها وتلك مبادئها ومناهجها لن تكون عقيما! *

ذكري 18 جانفي

احيت الأمة التونسية ذكري 18 جانفي وانبرى الخطباء في كافة انحاء الجمهورية يذكرون بهذا اليوم الحاسم في تاريخ الكفاح التونسي. وكيف انه كان بداية النهاية ، نهاية الاستعمار طبعاً ، لانهاية الكفاح كما كان يظن الكثير ممن كانت على اعينهم غشاوة اذ ليس الاستقلال الذي كلل جهاد تونس من اجل الحرية سوى وسيلة للجهاد الاكبر ونقطة انطلاق ثابتة لشن المعركة الكبرى للخروج من التخلف والقضاء على رواسب الاستعمار ومخلفات عصور الانحطاط ، سعياً الى استشراف الحياة الحية الكريمة ، والى المساهمة في توفير اسباب السلام في العالم والاخوة والعدالة بين البشر.

هي الثورة الكبرى ، الجزائرية العارمة ، المتبصرة العاقلة ، اخذت تجتاح الاوضاع والعقول وتطوي بهذا الوطن العزيز

مراحل التقدم والازدهار طيا ، مما خصصنا له احد اعداد
المجلة وحاولنا تحليله. وما احداث كتابة دولة للتصميم في هذا
الشهر الا مظهر جديد لحقيقة واحدة.

هذه الانطلاقة المباركة ما كانت لتكون لو لم تقف نخبة
من المثقفين منذ اكثر من ربع قرن الموقف اللازم الذي
يمليه الفكر الحر اليقظ ولو لم «يختر» الحبيب بورقيبة ورفاقه
ان يشاركوا الشعب «مصيره» وان يضعوا علمهم وثقافتهم في
خدمة الأمة. وكان ما كان من ضروب اليأس والامل والألم
والفرح والشك والتردد واليقين والثبات ومرت السنون تلو
السنين بحلوها ومرّها والمثقفون يختارون دائما ويسلطون انوار
عقولهم على واقع امتهم ويستملون من أنفسهم ما يقوون به
على تحمل تبعه ما يفرضه الواجب.

وليس يوم 18 جانفي الا مرحلة من مراحل الكفاح -
- حاسمة - اختار فيها الحبيب بورقيبة وتحمل - مختارا -
نتائج هذا الاختيار.

وكذلك اختار واختارت الأمة قاطبة ان تستمر الثورة
وان يتواصل الكفاح ولو وقف سدنة التحجر والجمود موقف
المنافسة بدعوى الدفاع عن الدين او صيانة الأخلاق ، فانما
هم كالصخرة في وجه امواج التقدم لا بد من أن تنخر
وتحطم كما تحطمت صخرة الاستعمار.

في هذا السياق وعند استعراض اطوار كفاح الامة التونسية منذ ربيع قرن وبعد التأمل من اتجاه هذا الكفاح اليوم والتميز بين قوى الامس وقوى الغد تصبح مسألة الاختيار واضحة لقوم يعقلون.

اختيار المثقف ورجل الفكر اخلاص قبل كل شيء
وايمان وتبصر واستعداد للتضحية ويقظة مستمرة ، والا فهو
لعب او تفاق عند الذين عجزوا - الى اليوم - لجبنهم او لضعف
شخصيتهم او لغرورهم عن ان يشاركوا الشعب ومصيره؛
قولا وفعلًا. *

مبهمات ... ومعركة واحدة

تدخل «الفكر» بهذا العدد ستها السابعة وبلادنا اشد ما تكون تصميمًا وبذلاً من أجل مستقبل سعيد وحياة كريمة مؤمنة كذدي قبل برسالتها الأدبية والثقافية في هذه الديار ، مناضلة في حدود مشمولاتها وعلى قدر امكانياتها من أجل ادب حي وثقافة اصيلة ، مساهمة ، الى جانب الأمة التونسية وجميع الشعوب التي كسرت قيود الاستعمار والرجعية وأخذت تبني المستقبل ، في العمل الجماعي الجبار الهادف الى الخروج من التخلف واسعاد الانسان.

وما كان يمكننا ان نؤدي واجبنا طيلة ست سنوات خلت فنوفق الى نشر ستين عددا لم يتخلف واحد منها عن مواعده البتة مما يعتبر رقما قياسيا وحدثا فريدا في بابها اذا ما قارنا حياة «الفكر» بحياة مئات المجلات التي ظهرت بتونس

طوال الثمانين سنة المنصرمة - وتقول هذا احقاقا للحق ،
لا زهوا - ما كان يمكننا تأدية هذا الواجب لو لم نحظ بعطف
القراء وتشجيعهم المعنوي والمادي ، في تونس وخارجها ،
مما يثبت أقدامنا ويمدنا بالعون والقوة على المثابرة و«ما كان
لله دام واتصل . . .» .

وبعد فان بلادنا عاشت حدثين خطيرين طيلة عطة المجلة
السوية : الملحمة التي كتبها الشعب التونسي بدمائه بعد
الاعتداء الفرنسي الناشم على بتزرت وفي الجنوب وظهور
مشروع التخطيط العشري ، وهما على تباينهما مظهران
لحقيقة واحدة هي تصميم الشعب التونسي على حياة الحرية
الكاملة والكرامة الحقيقية، واذا كانت معركة بتزرت لاتزال
قائمة تمر بطور السلاح والعنف تارة وبتطور الدبلوماسية
والتفاوض اخرى فان الذي سيسجله التاريخ وتردده الشعوب
جيلا بعد جيل هو وحشية جنود الاستعمار وفضاعة ما أتاه
من الاعمال ليواجه شعبا ضعيف العدة والعتاد قوي الايمان
والعزيمة مطالباً بحقوقه المقدسة وكذلك بطولة الشباب التونسي
سواء بالجيش أو الحرس أو المدنيين مما جلب اكبار الجميع
وان النتيجة مهما كانت الوسائل هي تحرير تراب الجمهورية
كاملا ويبقى ان تستزل الأجيال اللعنة والسخط على الذين
قادوا أحفاد «الثورة الفرنسية» الى اقتراف مثل هذه الجرائم .

ومهما كانت مقاساة الشعب من فضائح استعمار يعاني

حشجة الاحتضار ، هنا وفي جميع انحاء العالم ، فان الذي
نسجله بكل ارتياح. هو ان مشروع التخطيط يبرز في الابان
وان الشعب باسره في جميع منظماته وتشكيلاته بصدد درسه
وتحليله ومناقشته ، بحيث لم تضيع البلاد أية فرصة لكسب القوة
ومسيرة التاريخ في حركته الدائبة ، طالما ان جهادنا جهاد من
أجل الحياة وماخاب من طلب الحياة. *

فنوننا بعد الجلاء

عاش الشعب التونسي عند اعلان جلاء القوات الاجنبية في منتصف شهر اكتوبر اياما خالداً احس فيها باستكمال سيادته وبانتفاء جميع القيود التي كانت تكبله وتخضعه الى مشيئة المغتصب فشعر بان انطلاقه نحو التقدم والرفاه لن يحده حد ولن يكبحه كبح فكانت الفرحة عظيمة وخاصة فرحة الشعراء والكتاب الذين عرفوا كبقية اخوانهم ما كان يلاقه الاديب والمثقف في هذه الديار ايام الاحتلال من كبت وقتل لروح التحرر فيه .

ذلك أنه ليس من العسير على كل من يستقرىء التاريخ أن يرى في السنوات الاخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي نبضات الحياة ومضات النهضة من نخبة أحست بالفارق بين شعبها وشعوب الغرب فحاولت أن تنهض بثقافتها ما وسعها

ذلك وأن تشرى أدبها وتجدد مواهبها . غير ان تلخل الاجنبي كان له أثر في انطفاء الشعلة وانكسار الهمة اذ أن النكبة لم تكن سياسية فقط فأضعفت اذ ذلك جهاز الدولة - على ضعفها المتمكن منها - وكبتت الحريات وقتلت روح الاصلاح بل انجر عنها محاولة استئصال كل مقومات ثقافتنا وتشويه أدبنا الاصيل يث الروح الانهزامية وقتل الشخصية .

فلا غرو اذن أن نرى الشعراء يتغنون بالجللاء والكتاب يحللون أثره في النفوس علما منهم أن النهضة الثقافية المرتجاة لن يكون لها نصيب من النجاح اذا هي لم تجد المشجع لها والحافظ لكيانها والساهر عليها وما جلاء الجيوش الاجنبية عن بلادنا الا رمز لانطلاق ثقافتنا وازدهار أدبنا وتفثق مواهبنا .

وليس من الغريب أن نرى في هذه الايام بوادر النهضة تطلع علينا من كل مكان : باللور الثقافية التي اثبتت في أرض الجمهورية تنظم المحاضرات وتعقد الملتقيات وتحيي التراث وبالمجلات العديدة التي تسعى بالتعريف والتبسيط في انماء مدارك الشعب وفتح الطريق أمامه وأكثر من ذلك بنشر التعليم وتعميمه اذ بدون تعليم لا يمكن أن نبني لانفسنا ثقافة باتم معنى الكلمة ولن يتسنى لنا مواجهة مشاكل

عصرنا والسير مع جميع الامم آخذين بنصيبنا
من كل شيء مندفعين نحو التقدم ، مطلقين على تطورات
الانسانية حتى لا يجرفنا السيل ونتخلف عن الركب .

فالجلاء اذن نقطة انطلاق لنا ، يفتح الطريق الى تركيز مقومات
سيادتنا وبناء اصول ثقافتنا أصيلة كمؤسسات دولتنا قومية مفتوحة
الى الشعب كمنظمتنا ، خصبة ثرية خلاقه. *

من وهي المبدأ

يجد القارئ الكريم في هذا العدد قصائد ومحاولات أدبية تشيد بحدث عظيم هتفت له الأمة بأجمعها واهتز كيائها له ترحيبا به لأنه تاج كفاحها المستميت واكليل النصر وشح جبينها: ذلك هو جلاء الاجنبي عن البلاد قد فتح الطريق طويلة للجهاد البناء ورفع الكابوس الذي كان يهيمن على العقول والنفوس وتلك هي الانطلاقة التي لا يحدها حد ، ولا يقف دونها حائل .

وان تحمس الشعراء والكتاب لتخليد هذا النصر والتنويه به فهو جزء من فرحة الأمة كلها لأنه سيمكنها من أن تبني غدها على بينة من أمرها وان تتحمس لهذه الخطة العظيمة لبناء اقتصاد البلاد على أسس سليمة قويمه ، مشمرة خلاقة ، خاصة وأن الشعب مستعد لان يدخل في مخططه الثاني بعد أن سار

أشواطاً في المخطط الأول وهو متهيء بكل عناصره الحية لان
يجابه مرحلة التصنيع في عزم وحزم حتى
يخرج باقتصاده من طور التخلف والافتقار الى حلقة
من الازدهار وعميم الخير. وفترة التصنيع هذه هي من أعسر
الفترات التي تمر بها الامم اذ كثيراً ما تضيق فيها
القيم وتتلشى المثل ويصبح البشر بدوره آلة تنصرف فيه
مقتضيات ميكانيكية وظروف عنيدة عاتية لا ترحم ولا
تشفق. فتغيب عند ذلك الغاية التي من أجلها تصنع
البلاد ويتوارى الهدف الذي بسببه عانى الصعاب وذلكها
فتطفي عليه صلابة الالة وتحجرها وتغشى قلبه غشاوة تنسبه
انه انسان قبل كل شيء في حاجة الى كرامة موفورة
وتقدير مطرد وحضارة متجددة .

أما فيما يخصنا ونحن على أبواب فترة التصنيع فقد لمسنا
اعتناء الدولة في تحديد أهداف المخطط الرباعي المقبل
برعاية الانسان التونسي وتهذيبه وثقيفه والاخذ بيده
والرفع من شأنه والنهوض به وجعله الهدف الاسمي اذ لا
ازدهار ولا خروج من التخلف الا باخراجه من تخلفه العقلي
ولا تصنيع مجد الا اذا كان هو الرائد ينتفع بما صنع مادياً
وأدياً .

ونحن واثقون من هذا كله مؤمنون بأننا سنسير في كفاحنا
ضد التخلف موفوري الكرامة كما كان الشأن عندما خرجنا
من جهادنا ضد المستعمر ونحن كذلك متيقنون من أن
شعراءنا وكتابتنا سيجدون في جهادنا الاكبر القيم التي
تحتاج الى التنويه والتخليد والمثل التي يتحمس لها كل
محب للخير سليم الطوية . *

عيد الجلاء

احتفلت تونس حكومة ورئيسا وشعبا بعيد الجلاء ، أيام 13 و 14 و 15 ديسمبر الماضي ، في مهرجانات مشهودة شاركها فيها اخوان مسؤولون في البلدان الشقيقة والصديقة ونخبة من الديمقراطيين الاحرار الذين ناصروا الحق والكرامة الانسانية يوم ناصروا تونس في كفاحها الدامي المرير للتخلص من الاستعمار ونيل الحرية والعزة .

وقد لاحظ السيد الرئيس في الخطاب الذي ألقاه بينتزت في هذه المناسبة انه لأول مرة في تاريخ هذه الامة يصبح الحكم في يد الشعب ويمارس المواطنون سيادتهم كاملة بعد أن ظلوا أحقابا طوالا رعايا ومتاعا للاغايير من أجانب غاصبين وعملاء أو اقطاعيين متطاولين .

لاول مرة يمسك هذا الشعب الابي مقاليد أموره بيديه

ويقرر مصيره بنفسه بعد أن قاسى ما قاسى وضحى بما ضحى ،
ولاول مرة بالخصوص تستكمل الامة التونسية مقوماتها
فتنصهر اللغة والدين والتاريخ والبيئة والمناخ ... في بوتقة
الآلام والامال الواحدة ودفء الاخوة والشعور المرهف
بوحدة المصير واشراق الغد المنتظر .

هذا المصير المشترك تعاهد التونسيون والتونسيات
- عهد الصدق والجد - على ان يجعلوه مستوحى من ماضي
هذه الامة المجيد الزاخر بالقيم العليا والمعاني الحضارية
السامية ، منسجما مع واقع هذه البلاد وطبيعة كفاحها
وطموح جماهيرها الكادحة ، مشيدا على أساس العدالة
الاجتماعية وتكافؤ الفرص والازدهار الشامل .

بذلك يكون الشعب قد وفر المناعة للوطن ومهد للمستقبل
الزاهر الوضاء الذي نريده على قدر طموحنا ومحبتنا لهذه
الارض الزكية ، وبذلك يكون الاحتفال بالجلاء ايجابيا خلاقا ،
فيه مزيد الوعي بمتزلتنا ومطررد العزم على الكفاح
من أجل الانسان ورفعة الانسان في هذه الديار .

على هذا الاساس أيضا يحتفل رجال الفكر والادب بالجلاء
فيستمدون من كرامتهم المعادة بفضل نضال الشعب ونضالهم
القوة على المثابرة في استكناه أبعاد الفكر واستجلاء اغوار

النفس بما يغذي الثورة التونسية المباركة ويرسمها في
اتجاهها المذهبي والحضاري المخلص لروحها وعبقريتها
وينيرها فيهدئها بقدر ما يهتدى بها .

وما أعظم شاعر تونس عندما قال :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر★

الجهل والزراعي

عاشت تونس في الشهر المنصرم حدثا هاما في حياتها المستقلة ، وقطعت مرحلة في سعيها الى الازدهار الشامل ، والكرامة الكاملة. ذلك ان رئيس الدولة وقع يوم 12 ماي قانونا يقضى باسترجاع جميع الأراضى التي على ملك المعمرين و الشركات الأجنبية ، بعد ثلاث وثمانين سنة بالضبط من انتصاب الحماية المقيتة ، وفي الساعة ذاتها التي وقع فيها العادق باي معاهدة باردو ، وعلى المكتب نفسه.

وما الحفل الذي انتظم آنذاك ، وعم فيه البشر جميع الوجوه ، الا تعبير عن جلالة هذا الحدث ، وأثره الكبير في نفوس المواطنين ، وانعكاساته العظيمة على اقتصاد البلاد اذ ان الداء الذي كان ينخر جسم تونس طيلة عهد الاستعمار مأتاه في معظمه هذه الأراضى التي اغتصبها المعمرون ، وجعلوها

قاعدة لتعسفهم وتهجماتهم على أبناء البلاد .
فهذا القانون اجتث من الأصل الداء الويل وطويت صفحة
سوداء من حياة هذه الأرض الكريمة . وهي صفحة - بل
صفحات - مليئة بالأحداث ، غريبة الأطوار ، من المقروض
أن نعرض عنها وتقبل على الغد الأسعد الذي ينتظرنا . ولكن
عملنا لن يكون متصل الحلقات ، راسخ البنيان الا اذا التفتنا
الى هذا الماضي الذي عانى منه آباؤنا واخواننا قبلنا الويلات
نستخلص منه العبر ، ونوضح معالمه ونستكشف مظانه .

وهو عبء يحس بثقله المسؤولون على حظوظ هذه البلاد ،
ويقدر خطره رجال الفكر والأدب الذين يشعرون بعظيم
مسئوليتهم أمام الاجيال الصاعدة التي تحتاج الى مزيد من
التأصيل ، وفضل من رسوخ القدم بهذه الارض حتى يحبوها
كأنفسهم ، ويستمدوا منها قوتهم ، ويغذوا بها أرواحهم ،
ويشعوا بفضلها على من حولهم ، وتكون لهم بمثابة نقطة
الارتكاز التي منها ينطلقون ليلتقوا بالانسانية جمعاء ويعانقوا
البشرية في أسمى ما تتحلى به من قيم ، وأعمق ما ترسمه لنفسها
من آمال .

لذا فلم يبق للمؤرخين والقصاصين والشعراء وكتاب
المسرحية ورجال الأدب جميعا الا ان ينكبوا على صفحات كتاب
هذه الارض تنقيا ودرسا يستقصون أخباره ، ويتعمقون في
مآسيه ، ويحلقون في اجوائه الانسانية ، ويتمثلون مواقف
أبطاله وضحاياه . *

ولا نخالهم الا فاعلين .

على عتبة مؤتمر المصير

تدخل «الفكر» بهذا العدد ستها العاشرة ، وهي عازمة على مواصلة جهودها في سبيل خدمة الادب التونسي والمساهمة في ازدهار الثقافة العربية.

واعتماد اسرة هذه المجلة أن مرحلة حاسمة سوف تقع أثناء الاسابيع والاشهر المقبلة في الدرب الطويل الذي لا يزال الشعب التونسي يسير عليه ، غايته توفير الاسباب الموضوعية - المادية منها والمعنوية - للنهضة الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

ذلك ان مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي الذي سينعقد في غضون هذا الشهر سيقمر - ولا شك - الاشتراكية مذهباً ، والعمل الصالح المخلص معياراً لقيمة المواطن ، والعدالة الاجتماعية والكرامة والتآخي الانساني هدفاً . ان

ذلك مطمح الشعب وحلم قائده الكبير منذ الاستقلال ولكن هذا المؤتمر سيتهياً له - بعد الجلاء واسترجاع الاراضي وتوفير الاطارات واستيفاء الدراسات وجنى ثمرات المخطط الثلاثي - أن يزيد تصورنا للأشياء وضوحاً وسوف يلور الهدف والسبل بصورة تمكن القوى الحية في البلاد من السير الحثيث والعزم الثابت .

والمخطط الرباعي الذي يشارك كل المسؤولين في الدولة والشعب منذ أشهر في اعداده وضبطه سوف يكون الآلة التي بها نحقق ما تختاره الأمة لنفسها بواسطة نوابها في هذا المؤتمر من أهداف آجلة وعاجلة .

ونحن لا نشك في أن المسؤولين والمثقفين منهم بالخصوص سوف يحددون في هذا المؤتمر التاريخي معالم الثقافة القومية ويضبطون مقوماتها وأصولها ، ويهتدون الى كل الاجراءات والقرارات التي من شأنها ان تضمن نهضة ثقافية حقيقية في مستوى الشعب الذي لا يمكن ان يعيش الديموقراطية الحق من دون وعي وتجاوب ، وفي «مستوى» عملة الثقافة - ان صح التعبير - الذين يخلقون المعاني ويتكرون الصور ويرهفون الحس ويشرون التجربة الانسانية ويسيرون بالابعاد البشرية الى ما وراء حدودها !

و«الفكر» التي آمنت منذ فجر الاستقلال بالمصير

الذهبي الذي ينتظر هذا الوطن ، وكافحت من اجل مستقبل ثقافي أفضل في ظروف أصعب جدا من أيوم ، سوف تواصل العمل ، واجدة في تشجيع كل الغيورين قوة جديدة . بها تتغلب على اليأس وتقهر الشك وتكذب المتشككين في غد تونس الثقافي ومصيرها اللامع.

وعسى أن يلتف كل الادباء المخلصين حول هذا المشروع الذي اسس لوجه الله وغيره على سمعة هذه البلاد الثقافية وقيموا الدليل على انخلاصهم للادب الحق ووفائهم للثقافة الاصيلة

مؤتمر المصير

كان المؤتمر القومي السابع «للحزب الاشتراكي الدستوري» مؤتمر المصير حقا، انه اقر باجماع المؤتمرين الاشتراكية مذهباً، ولكنه لم يكتف بتبني الشعار بل تجاوزه الى التحليل والضبط بحيث تخدم الاشتراكية الانسان التونسي وتبقى طريقة ونظاما يوفران له الازدهار وأسباب الكرامة من دون ضغط مفرط ولا مسخ مجاني . فيكون الانسان هدفا وتبقى الاشتراكية وسيلة.

هذا لا يعني ان الانسان الفرد «لا نهاية» في حد ذاته و «قيمة مطلقة» بل ان السعادة لا تكون الا جماعية ، ولا مفاضلة بين الأفراد الا على اساس ما يقدمونه للمجموعة التي اليها يتسبون من جليل الاعمال وصادق الخدمات ، واذن فالاشتراكية الدستورية تحترم الفرد في نطاق التضامن الاجتماعي والشعور

بالمسؤولية الجماعية . وعلى هذا الاساس فان الادب التونسي الاشتراكي أدب حر ينبع من طرافة الشخص ويستمد من ثروته الكامنة وعبقريته الاصيله ولكنه يقرر مع ذلك مسؤولية الكاتب وقيمه بالرجوع الى المصلحة العامة والشعور بالتضامن مع الوطن والانسانية عامة .

الادب الاشتراكي يقتضي «ترشده» الاديب ونضجه وتعاطفه مع المجتمع الذي يعيش فيه ولكنه ينمو ويزدهر بمدى تجربة الاديباء وعمقها وطرافتها . واذن فالواجب يدعو الى رفع مستوى هؤلاء الاديباء وتنمية مواهبهم وصقل ملكاتهم حتى يشروا بلورهم الادب التونسي ويخلصوا بذلك المجتمع الاشتراكي الفاضل الذي نريد .

ومما يدعو الى التفاؤل حقا ، ويشير بكل خير ، هو ان المؤتمر أكد ثقته في الشباب ونادى ببذل أقصى الجهود في سبيل تنشئة الاجيال الصاعدة وتكوينها التكوين الصحيح بحيث تنظر للحياة وجها لوجه ، وتنبذ التشاؤم والتخاذل والميوعة وتجيش صدورها بمشاعر الرجولة والفتوة وتحمل المسؤولية وارادة الخلق والقدرة على تذليل المصاعب والثقة في النفس والايمان بمصير الوطن الزاهر ورسالته الخالدة .

نحن لا نشك في ان غد الثقافة والفكر في تونس سيكون خيرا من أمسهما ؛ ونجدد عزمنا على المساهمة في رفع

المستوى الثقافي وخطمة الفكر ، وتمهيد السبيل الى
ادبائنا الشبان الذين نعلم عليهم وثق فيهم ثقنا في مستقبل بلادنا
البسام .

بل تصفح اعداد هذه السجلة وتبين النجوم التي سوف
تتلق في سماء الأدب بهذه الديار !... *

السُّعْرُومَاةُ الكِفَاعِ التُّونِجِي

هذه الفترة التي تحياها الامة التونسية هي من تلك الفترات البطولية التي تجتازها الامم الناهضة ، اليقظة ، المتطلعة الى الكمال ، الناقدة الى السمو ، الحريصة على بلوغ المرتبة الفضلى بين شعوب الدنيا قاطبة . وهي أيضا الفترة التي تجند فيها قوى الخير وتسخر لفائدتها الطاقات وتفجر بسببها عيون المعرفة صافية دفاقة .

لذلك لا نعجب اذا وجدنا جميع اصناف الشعب التونسي تساهم مساهمة جدية في كافة الميادين وتحمس للخلق والبناء والابتكار في غمرة هذه الثورة المتواصلة الدائبة رائدها العمل المشمر التزيه والصدق والتفاني . وان ما نشر على صفحات هذه المجلة من بحوث وقصص وقصائد وتقد يعالج فيها اصحابها واقع الامة وينكبون من خلالها - بالتلميح

أحيانا وبالوصف والتعمق أحيانا أخرى - على مشاكلنا ومظاهر الحياة عندنا ، للدليل على شعور مثقفينا وأدبائنا بمسؤوليتهم أمام الاجيال الصاعدة وأمام التاريخ .

ولقد أخذ الشعراء قسطهم العظيم من هذه المعركة العظيمة فتباروا يخضعون آلهة الشعر الى ثورة شعبهم ويشحلون قرائحهم قصد تسخيرها لمتطلبات نضال الامة وكفاحها . وهاهم اليوم يدعون مرة أخرى الى خوض المعركة من جديد في المسابقة التي فتحتها الاذاعة والتلفزة الوطنية لتخليد جهاد أبطال تونس الابرار - منذ ان بدأت الحركة الشعبية في ملحمة تمنى بكفاح الامة التونسية وبطولة قائدها العظيم الحبيب بورقيبة وتخلد جهادها في الماضي والحاضر من أجل النهضة الشاملة والغد المشرق اللائ

وان ملحمة تناول بالوصف والايحاء والغناء توق البشر الى الخير وتطلعهم الى السمو وفتحهم أبواب المغامرة وركوبهم الاهوال والمخاطر وتعرضهم للخوارق وعجيب تصرفات الزمن لهما كفيلة بأن تصاع لها العقول وتفتح لها القلوب وتجيئ لها النفوس بأسمى المشاعر وأزكى العواطف بكل ما في الكلمة من سحر وفي الشعر من ايقاع ونغم وفي الخيال من جموح وخلق

فبسى أن يلهم شعراؤنا ونحن لا نشك في أننا سنكون على موعد معهم عن قريب . *

الذكرى العاشرة لعبد الناصر

يوم يظهر هذا العدد التاسع من السنة العاشرة لمجلة الفكر تكون تونس محتفلة بعيدها القومي اي الذكرى العاشرة لرجوع الرئيس الحبيب بورقيبة مظفرا من سجون الاستعمار الفرنسي ومنافيه ، بعد كفاح مرير دام ربع قرن .

عشر سنوات تمر منذ أن أوقفت عزيمة الشعب وحنكة الزعيم الفذ تيار الفرنسة ومسح الذات ، وفرضت ارادة المكافحين الصادقين على «التاريخ» و«طبيعة الاشياء» ، أن تبقى هذه الامة عربية اسلامية ، حرة كريمة ، تقرر مصيرها بنفسها ، وتساهم بقسطها في خدمة الانسانية واقرار الاخاء والوثام بين البشر !

عشر سنوات تمر بسرعة والشعب ييني ويشيد ، ملتفا حول قائده ، معترا بحزبه ، واثقا من نفسه : شيد الدولة

وجسم السيادة وبعث الجيش الوطني وأقام علاقات دبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة ، وأسمع صوت تونس في المحافل الدولية على تنوعها وشتى اختصاصاتها ، وتونس الإدارة واجلي الجيوش الاجنبية عن تراب الوطن بعد كفاح وتضحيات غالية ، واسترجع كل الاراضي الزراعية التي اتخذها الاستعمار مرتعا رمى فيه جذوره .

عشر سنوات تمر بسرعة ، وتونس لم تثبت وجودها فحسب ولا ركزت مقومات كيانها فقط ، بل هي تصدت ، في حماس خلاق وعزيمة لا تعرف الفشل ، الى التخلف تقاومه وتجتث أسبابه من الاساس كي يرتفع مستوى المواطنين وتفتح بصائرهم وتساوى فرص الحياة امامهم وينبعث بذلك المجتمع الاشتراكي الفاضل الذي تطمح اليه .

عشر سنوات تمر ويحق لنا ان نفخر ونطمئن في نفس الوقت على مستقبل هذه البلاد : اذ تحرر فيها الفكر من كل القيود التي كبلت في عصور الانحطاط وعهود الاستعمار وأطبع بجبروت التقليد وفاسد التقاليد ، فتحررت المرأة وعادت لها كرامتها كمواطنة ، وشيدت آلاف المعاهد العلمية للبنين والبنات ، فانتفتحت امام الاجيال الصاعدة أسباب الارتقاء الى أرفع منازل العلم والعرفان وانتشرت الثقافة بكل فروعها وعمت المدن والارياف

وارتفع بذلك مستوى الشعب بحيث أصبح أقدر على ممارسة الديمقراطية وأقوى على الاضطلاع بمسؤولياته كاملة .

عشر سنوات تمر ، ولا نكاد نجد الوقت للالتفات الى الوراء والنظر الى ما قطعناه من شاسع المراحل في طريق العزة والعظمة ، طالما نحن مهتمون بالمستقبل ، منشغولون عما أنجز ، بما يجب ان ينجز ، لا نتنوق الحياة الا اذا كانت كفاحا متواصلا وجهدا مستمرا ، ولانتصوير الكرامة الا في قدرة الانسان على تغيير ما به ، والسيطرة على المادة وعلى الضعف ، وفرض القيم العليا التي هي عنوان شرف الانسان وقلسية الفكر .

وتونس سائرة الى الامام ، والذكرى عبرة لمن يعتبر !
ولن ينسى التاريخ فضل الرجل الذي جسم آماني أمته وعبر عن ارادة شعبه فكان فوزه فوز تونس ولا يزال ايمانه وقلبه الكبير هدى للاجيال الصاعدة. *

فنی سبیل المغرب العزیز البکیر

اساس وحدة المغرب العربي

ان ظواهر الحياة والحياة وروح التآخي والاتفاق في
النزعة والغاية لا تزال تتجلى وتقوى في نفوس ابناء المغرب
العربي العزيز ، ولا تزال الايام تزيد العلاقات بين الأقطار
الشقيقة وثوقا ومثابة. فما كادت نلوة تونس تنتهي حتى
تبلورت عزيمة الوحدة بين زعماء المغرب والجزائر وتونس
في معابر الأمم المتحدة بامريكا فلدوى صوت المغرب
العربي مناصرا الحق مشهرا بالباطل مقيما الدليل على تضامن
التونسيين والمغاربة مع اخوانهم الجزائريين في محنتهم مع
الاستعمار منذرا العالم أجمع بأن لا سلام ولا تعاون ما لم
تتحرر الجزائر وتتوفر للأقطار الثلاثة أسباب الاتحاد
الكامل والتساند المثمر والتقدم المطرد. ثم يزور تونس
رئيس حكومة ليبيا وتبرم معاهدة أخوة وصدائة بين البلدين
وينادي الزعماء بوحدة المغاربة «من السلم الى البحر الأطلسي»

والفكره التي طالما دعت الى الوحدة لانها آمنت بها ،
وعالجت القضية في عدد خاص شارك في تحريره مغاربة
وجزائريون وتونسيون . . . لا يسعها الا ان تعبر عن كامل
ارتياحها الى ما لا تزال تنشده من انسجام ووثام ووحدة
اتجاه بين الشعوب المغربية كافة وبين زعمائها المخلصين وقادتها
الأبرار.

الا انها ترى من الصدق والوفاء الى أسمى مبادئها ان
تعلن ان هذه الوحدة لا تكون قوية ولن يكتب لها البقاء
حتى تستند الى مذهب فكري متماسك الاطراف وتقام على
اساس روحي واضح المعالم عميق الجذور.

وليس هذا مما يرتجل او يأتي بالبديهية ولا هو مما
يستورد او يصنع صنعا وانما سيلنا اليه الجهد في البحث
والمثابرة على السعي والطلب ، والنظر الى واقعنا واستكناحه
وضبط مميزاته وخصائصه ، ومعالجة قضاياها ومشاكله ، وتجاوز
اغراضه للنفاذ الى جوهره والكشف عن اعماق اسراره
لذا توجه والفكره نداء الى أبناء المغرب الكبير من
«السلام الى الدار البيضاء» وخاصة رجال الفكر منهم ،
اولئك الذين تعلقوا بالأدب الحي وغاياته السامية وامنوا بما
تفرضه الثقافة الحق من وجوب تحمل رسالة ، واضطلاع
بمسؤولية في الأمة التي فيها نشأوا، ومنها تغذوا واليها يرجعون،
ليسخرُوا اقلامهم في سبيل تلك الغاية النبيلة فيشاركوا - معنا -

في بناء الصرح الروحي والفكري الذي نريده لمغربنا
العربي العزيز.

والفكر، التي سبق ان نشرت لادباء الأقطار الشقيقة منذ
ستة الأولى ستكون ممنونة اذا لبي حملة الاقلام فيها النداء
واعانوها على القيام بالواجب وهي لا تخالهم الا مستجيبيين.*

تضامن المغرب العربي

لم نزل في هذه الافتتاحية، حيث نحدد موقفنا من شتى الشؤون الفكرية والقضايا القومية والبشرية وتتجاوب مع القراء ، نعبر عن ايماننا بوحدة هذا الشمال الافريقي العزيز ونساهم - قدر المستطاع ، وفي حدود مشمولاتنا وامكانياتنا - في تقوية هذا الوعي الذي يتزايد مع الايام والاحداث انتشارا بين الطبقات الشعبية وفي صفوف المسؤولين.

وإن الارادة الجماعية للحياة المشتركة التي هي اقوى مقومات الامم لا تزال تتبلور انصح فأنصح ، يغذيها تراثنا الحضاري المشترك في أشرف مآثره وأبقى قيمه ، ويؤكد لها انسجام مصالحنا وتكامل اقتصادنا ، ويقويها الشعور بالتضامن في السراء والضراء ، ويفرضها العصر الحديث وما نجم عن معطياته المعقدة وملابساته المتنوعة من تجمعات واحلاف وكتل حفظا للكيان واحتياطا من صروف الحدثان.

وألى جانب ذلك فإن مأساة الجزائر الشقيقة وما يقتترفه الاستعمار الفرنسي في ترابها من فظيخ الجرائم ووحشي الاعمال ، والتطورات التي عقت تضامن تونس والمغرب الايجابي الطبيعي مع اختهما كل ذلك اقنع من لم يفز باليقين بعدء ان لا استقلال حقيقيا لقطر من أقطار شمال افريقيا الا باستقلال جميعها ولا استقلال كاملا الا بالتحاد شامل في الهدف والمسعى.

هذه هي العبرة التي استخلصها التونسيون والمغاربة بعد مرور عامين على استقلالهم ، لذا كان الشهر الماضي حافلا بنشاط ابناء المغرب الكبير في مضاعفة جهودهم لتحقيق هذه الارادة الجماعية للوجود المشترك التي ليست بضاعة مستوردة من الشرق او من الغرب - مهما ادعى الداعون ونفق الناعقون - لان طبيعة الاشياء تملئها ، وواقع الحياة المعاصرة يستنجزها ، ولان الاستعمار - كل استعمار - لا يعدو القيام بعملية انتحار عند مناواته اياها.

ذلك هو سر تكالب الاستعمار وعدوانه المتجدد علينا مما عرقل الاحتفال في تونس بعيد الاستقلال وعيد الشباب اللذين كانت هذه الافتتاحية مرصودة للحديث عنها ولكن المستقبل للشعوب التي تريد الحياة ! *

معركة الوجود الأكل

حياة اللغة العربية ! ذلك هو موضوع هذا العدد الخاص من مجلة الفكر وهي في سنتها الخامسة لا تزال تخدم اللغة والاداب العربية بهذه الديار ولا تزال تذود عن القيم وتعمل للرفع من شأن الانسان.

حياة اللغة العربية تناولها في هذا العدد بعض افراد اسرة المجلة وبعض كبار المستشرقين بالبحث والتحليل وعالجوها بما يمين على معرفة مشاكلها ويعين الى حد ما على حل هذه المشاكل فتصبح لغتنا قادرة على مواكبة مفاهيم الحضارة الحديثة في ميادين الفلسفة والعلوم الصحيحة وغيرها من المواضيع، الا ان المتصفح لهذا العدد المنكب على مطالعة قيم مقالاته قد يشرد عن ذلك فكره وينصرف اهتمامه - وهو يعيش عصره ويتجاوب مع بيئته - الى موضوع

آخر خطير الا وهو : حياة افريقيا عامة والمغرب الكبير على وجه الخصوص.

لاشك ان القارئ الكريم يفكر في حياة افريقيا المتوتبة المتحررة المتطلعة الى غد اسعد الناقمة الى الحرية والكرامة وهي تسير من نصر الى نصر تسلط صارم ضرباتها على ماتباقي من سيطرة ونفوذ اجنبي ؛ وليس ادل على ذلك من الندوة الثانية للشعوب الافريقية التي انعقدت في الايام الاخيرة بعاصمة الجمهورية التونسية والتي تدارس اثناءها ابناء هذه القارة الخطط الكفيلة بتحقيق التحرر الكامل والازدهار المطلق في دون ما عصبية او تهور عقيمين.

ولاشك ان هذا القارئ يفكر ايضا في حياة المغرب العربي والصحراء الافريقية حيث تصر فرنسا على تجريب قنباتها الذرية من دون ان تراعي حرمة هذا التراب او تعبا بحياة ابنائه والحال ان هذه العملية خطر يهدد كل تونسي وكل جزائري وكل مغربي ولا حجة لها الا القوة المادية العمياء فكان سلطان الضمير وهيبة القيم وحرمة البشر من حيث هم بشر اصبحت اسما بلا مسمى في عصرنا ، عصر التقدم والتعاون الدولي وعصر الحرية والمساواة !.

حياة افريقيا وحياة المغرب العربي ! المسألة اذن مسألة حياة او موت ونحن قد اخترنا الحياة وعزمنا ان نعمل في دنيانا كأننا سنعيش ابدا. واذا كان ذلك كذلك فنحن الذين

قهرنا الاستعمار بقوة الروح وسلطان القيم وحماس الجماهير
المؤمنة بحقها لن تطفى علينا المسادة مهما عنفت وطففت
ولن تقلد اية قوة على تغيير مصيرنا او صدنا عن السير
المتواصل الى العدل والحرية والكرامة ، الى الحياة الحق الى
الانسانية الكاملة !

حياة اللغة العربية ، حياة المغرب العربي الكبير ،
حياة افريقيا جوانب لحقيقة واحدة هي شرف النضال من أجل
توطيد اركان الحياة الكريمة وبعث مقوماتها.

فعملنا الدائب للخروج من التخلف الاقتصادي والتدهور
الاجتماعي والكساد الثقافي ، وسعينا للقضاء على مخلفات
الاستعمار وجهدنا لبعث حضارة عصرية اصيلة . . . كل ذلك
مظاهر لحقيقة واحدة هي معركة الوجود الاكمل ونحن بهذا
الوجود مؤمنون وله منتسبون وعلى بلوغه مصممون ومن
قيمه العليا مستملون. ★

كيف نحقق وحدة المغرب الكبير

ما كاد يعلن عن ايقاف القتال في الجزائر الشقيقة وفي
غمرة الفرح بالانتصار التي شملت جميع الاحرار في العالم
بأسره وفي الشمال الافريقي بالخصوص حتى انبرى مسؤولون في
هذه الديار يدرسون فكرة توحيد اقطار المغرب العربي
الكبير على ضوء استقلال الجزائر الوشيك ويحللون أصولها
ووجوهها وايسر السبل لتحقيقها رغم بعض العقبات الحقيقية
او المصطنعة.

ولعل أهم عمل في طريق هذه الغاية السامية وأكثره
ايجابية الندوة التي نظمها المسؤولون في الاتحاد العام لطلبة
تونس صحبة زملائهم الجزائريين والمغاربة حول ضبط الأسس
الاقتصادية والاجتماعية التي يجب ان تبنى عليها وحدة المغرب
الكبير.

وإذا أجمع كل من أبدى رايه في هذه الندوة على ان وحدة الشمال الافريقي لكي تبنى على اساس صحيح متين وتتغلب على أزمات النمو كلها وتحبط مناورات الاستعمار وأذنايه يجب ان تكون مرحلتها الاولى تنسيقا عضويا في ميدان الاقتصاد وانسجاما في أهداف التخطيط ومراحله وسعيها الى التوازن والتكامل في وحدات النمو الصناعي والزراعي . فان ذلك لا يعنى ان البنية الاساسية هي كل شيء ، بل لا بد من تنظيم ندوة مماثلة للبحث عن أوجه توحيد التعليم في غاياته ومناهجه وبرامجه يشارك فيها المسؤولون والاختصاصيون من الاقطار الاربعة اذ لا يخفى تأثير التعليم في تكوين الاجيال واذا كان للاستعمار الثقافي دور ذو بال في ما قد يلاحظ اليوم من تباعد أو تخالف في التفكير او النظرة الى الاشياء بين ابناء المغرب الكبير فانه من الضروري من باب أولى وأحرى ان تقضى على ذلك من الاساس وان توفر لأطفال اليوم ورجال الغد في وطننا الكبير الغذاء العقلي الصالح والتكوين المنسجم فنهىء للمستقبل أسبابا كبرى للتفاهم والتقدير المتبادل.

ثم أليس من الاكيد أيضا أن يجتمع رجال الثقافة والادب والفن وينظروا في ما عسى ان ينهضوا به من عمل ويتصدوا اليه من خلق وانشاء ويحددوا دورهم في تجسيم وحدة المغرب الكبير والخروج به من طور القوة الى حيز الفعل فهم الذين يوسعون ثقافة الاجيال ويهذبون أذواقها ويثرون مهجها ويهقلون عواطفها وهم الذين يعرفون بمجتمعهم ويخلدونه

بما ينتجونه من روائع الشعر والقصص وأنواع الفنون الجميلة وقد يكون من الصالح في هذا المقام ان تنظم لاندوة واحدة بل ندوات تكون كل واحدة منها خاصة باحد جوانب الثقافة من أدب ومسرح وسينما وموسيقى ورسم ونحت وفنون شعبية وغيرها.

واذا تعذر في الان تنظيم مثل هذه الندوات في المستوى الرسمي فانه يمكن لكتابة الدولة للشؤون الثقافية ان تعهد بذلك الى احدى المؤسسات الثقافية عندنا او احدى المجلات لكي تقترب من الهدف ونوضح السبل على الاقل.

ان الاقتصاد عماد الوحدة وشرطها الاساسي. ما من شك في ذلك. ولكن لحمتها وطاقتها الانشائية في حاجة الى المثل العليا الهادية والعواطف الاخلاقية والغذاء الروحي الحافظ للكيان القومي . وللتقافة والأدب والفنون الجميلة حظ لا ينكر في غرس كل هذه المعاني في الاجيال الصاعدة. الا فلينتبه الى هذا كل المسؤولين في اقطار مغربنا الكبير. *

في سبيل ثقافة مغربية

لم تزل هذه المجلة - منذ ان انطلقت اول شرارة لثورة الجزائر المباركة - تواكب قوى الحق وتناصر قضية العدل والحرية ، وتعزز جبهة النضال المقدس من أجل كرامة الإنسان الجزائري وشرفه اي كرامة الانسانية جدهاء وشرفها ، بل ان المتصفح لمجموعات «الفكر» لا يكاد يجد عددا واحدا يخلو من افتتاحية او بحث او قصيد او قصة لفضح جرائم الاستعمار وتخليد بطولة المجاهدين وتطوير روعة الكفاح وانسانيته، تسابقت الى ذلك اقلام التونسيين والجزائريين - وفي مقدمتهم الصديق مصطفى الأشرف الذي كان يرسلنا من غياهب سجنه بفرنسا - والمغاربة وعدد كبير من ادباء الطليعة في البلاد العربية الشقيقة.

انا بذلك لم نتجاوز القيام بالواجب . واجبنا نحو اخواننا يرومون الحرية وينشدون الحياة الكريمة وواجبنا نحو المغرب

الكبير كمجموعة بشرية واقتصادية وثقافية لها وزنها في البحر المتوسط ورسالة سامية ازاء الحضارة الانسانية ، وواجبنا نحو المثل العليا التي لا يمكن للأديب الحق والمثقف الأصيل الا أن يسخر ملكاته لتصرتها والذود عنها.

واليوم وقد انتصرت الجزائر المجاهدة وانبرى ابنؤها ينشئون الحياة ويينون له لعله اصبح من اليسير ان نصمم برنامج النهضة بالادب والثقافة في ربوع المغرب الكبير ونضبط الوسائل الكفيلة بتمتين العلاقات بين ادباء الأقطار الأربعة وارسائها على قواعد ثابتة عضوية ، وتوحيد الجهود كي يستفيد كل بتجارب الاخر فتطوى المراحل وتختصر المحاولات.

انه من الضروري ان توجه التضامن الأخوي الذي ربطت اواصره حياة الكفاح المشترك وجهة ايجابية ، وان نعلمه بلورة ثقافتنا القومية وتربيلها المنزلة اللاتقة بين الثقافات الاخرى وصيانتها من كل ما يهددها بالتشويه والمسح من ألوان الاستعمار الثقافي المحقق بها ، مع توفير اسباب التفاعل و«الحوار» كي نجنبها الانكماش القاتل او التعصب الخانق.

وان في ما ادلى به الينا السيد كاتب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في هذا العدد ما يلقي الاضواء الكاشفة على المجهودات التي تبذلها تونس في هذا الصدد وحبذا لو تم الاتصال في اقرب الأوقات بين القائمين على الثقافة في أقطارنا المغربية للاسراع بتوحيد الجهود والخروج مما فرضه علينا الاستعمار

من فردية و حدود مصطنعة و جيدا لو انعقدت المؤتمرات او حتى الاتصالات الاولى بين الادباء والفنانين ورجال المسرح والسينما للدراسة الوضع والسبق الى الخروج بفكرة «المغرب الكبير» من طور القوة الى حيز الفعل فان اعظم المشاريع الانسانية واطرف الحقائق «الجديدة» أحلام تداعب خيال الادباء و«نظريات» تجود بها قرائح المفكرين يحققها المخلصون» يحققها الرجال الرجال ! *

رسالة المغرب العربي بين الأمل والواقع

كانت الاسابيع الاخيرة من شهر ديسمبر المنصرم حافلة بالاتصالات بين المسؤولين الكبار في بلاد المغرب الكبير الاربعة وابرمت اثناءها اتفاقات كثيرة سياسية واقتصادية وثقافية ، مما يخلق الجو المناسب ويمهد السبيل الى وحدة الوطن الاكبر التي طالما نادى بها قادة هذه البلاد وقررتها دساتير بعض الاقطار — كونس — وتغنى بها الشعراء في اشعارهم ودعا اليها رجال الصحافة في سوانح صحفهم.

والحق ان اسباب التقارب والاتحاد على اساس الشعور المرهف بالمصير الواحد علاوة على مقومات الدين واللغة والتاريخ والجوار... ، اصبحت بعد فوز الشقيقة الجزائر بالاستقلال وتركيز السيادة وبعد ان تقشعت سحب سوء الظاهر وغيوم اللبس — أوفر من اي وقت مضى وادعى الى الشروع في

المرحلة العملية من بناء صرح المغرب الكبير ، وماندوة طنجة الاقتصادية والاتفاقيات الثنائية وتبادل الزيارات بين المسؤولين من الدرجة الاولى في الدولة الا دليل على ان تفاؤنا غير مبالغ فيه .

واذ تعبر « الفكر » عن ابتهاجها بهذه الخطوات الايجابية المباركة التي طالما دعت اليها منذ تاسيسها ، فهي ترى من الواجب ان تذكر - مرة اخرى - بأنه يحسن تنظيم مؤتمرات وملتقيات في الاقطار الاربعة يجتمع فيها الكتاب والادباء والمفكرون ليتعمقوا في مقومات الوحدة الروحية والعقائدية ويحكموا وسائل التوعية العقلية والنفسية ويتبادلوا الراى فيما عسى ان يقدموه للاجيال الصاعدة من غذاء روحي مستساغ ويساهموا به من ارهاق للحس واثراء للوجدان ، وبعبارة اخرى اجتماعات يحددون فيها رسالتهم من حيث هم حملة أقلام ، ويضبطون وظيفتهم باعتبارهم روادا للفكر وصناعا للتاريخ بما يكفيونه من العقول والعقليات ، وبذلك يتحملون مسؤوليتهم الى جانب رجال السياسة والاقتصاد ويعطون للالتزام محتواه الانساني الصحيح ومفهومه التقدمي الخلاق .

ثم اليس من الضروري ان تنظم لهم في المستوى الحكومي وعلى صعيد المنظمات الشعبية رحلات عديدة متنوعة يتمكنون بفضلها من معرفة وطنهم الاكبر والتمتع بجماله والوقوف عند خصائصه الطبيعية ومميزاته البشرية وبالتالي استيحاءه في قصصهم وشعرهم ومحاولاتهم ؟

انه حلم من احلام شباب المغرب العربي الكبير ان تنهياً
الأسباب الموضوعية لوحدة اقطاره ، اقتصاديا وسياسيا. واذا
عزقت بعض العوامل النفسانية تجسيم هذا الحلم في الماضي
وباعد بين الاخوان في بعض الاحيان تكوين علمي وثقافي
يعوزه الانسجام لأسباب تاريخية للإستعمار فيها المسؤولية الكبرى
فان وظيفة رجال الفكر هي اليوم - بالقبض - ايجاد التقارب
المذهبي والتضامن الروحي والتجاوب الاجتماعي بحيث يسود
جو العائلة المتناسكة ويعم الشعور بالقرى.

فهل سيكون حملة الأقلام في مستوى الرسالة التاريخية
التي تنتظرهم وهل سيوفر لهم اولو الأمر في اقطارنا أسباب
العمل الحمر الخلاق ؟

هذا ما نأمله ويأمله شبابنا الصاعد الطموح ! ✧

مسؤولية رجال الثقافة في وصية المغرب الكبير

في هذه الايام الاخيرة قام السيد الرئيس الحبيب بورقيبة برحلة الى المغرب الاقصى كانت حلقة من سلسلة اتصالاته بشعوب العالم لا بلاغها صوت تونس واطلاعها على ما جد في بلادنا بعد الاستقلال من عظيم الإنجازات وحكيم المواقف. وان ما صدع به الحبيب بورقيبة من آراء خلال جولاته هذه تجاه القضايا التي تشغل بال الأمم في عالم اختلطت فيه القيم والتبست السبل وتضاربت الاتجاهات وتعالّت أصوات الغوغائية والانتهازية مضلة متهاقنة، ليعدهن الاقدام وحصافة الرأي ونفاذ الفكر مما يجعلنا نعتز به ونباركه ونعمل على اشاعته.

وليست نظرية المثقف الأول، في خصوص وحدة المغرب الكبير، الا دليلا آخر على الحنكة وسداد الراي. ذلك ان الامر لا يدعو الى الطفرة والحلول السريعة بل هو

يتطلب البناء الثابت على أسس متينة راسخة تتظافر على تشييد صرحه مختلف الجهود والهمم. وان اللبنة التي يتعتم على رجال الثقافة والفكر ان يضعوها في هذا البناء لتتطلب النفس الطويل والنظر البعيد والعزيمة الصامدة. لأنه رغم ما يربط بين هذه البلدان من روابط تاريخية وبشرية فان عصور الانحطاط والاستعمار جعلتها تتباعد بعضها عن بعض وتتخذ في بعض الأحيان مواقف هي بعيدة عن روح التعاون والانسجام والوحدة.

لذا فانه من الأكيد ان توجد الظروف الملائمة لربط الاتصال اكثر فاكثري بين رجال الادب والثقافة للاقطار الأربعة وان تتظافر الجهود على اقتناص الفرص للتعارف المتين سواء بالتزاور على صعيد الأفراد او بعقد ندوات او مؤتمرات تتناول بالدرس قضايا الفكر التي تهتم بمجتمعاتنا وتعمل على احكام الصلة بين شعوبنا حتى يكون العمل الثقافي موازيا للعمل السياسي والاقتصادي الذي يقوم به رجال الدولة.

وان في هذا العمل الذي ندعو اليه ، وقد كنا اقترحناه في احدى افتتاحياتنا منذ سنوات ، لتمهيدا الى الوحدة الشاملة التي نصبو اليها لأنه يمكن شبابنا الصاعد من ان يكرع من معين واحد يكون بعيدا عن التشتت والتفسخ ويجعله ينشأ وهو مؤمن بأن في تكاتف هذه الشعوب الاربعة وتعاونها الخير والازدهار وان في تماسك اللحمة ومبانتها كسبا للانسانية في مجالات التقدم والحضارة.

فهل يكون رجال الثقافة في المغرب الكبير على موعد مع التاريخ على غرار رجال السياسة؟ وهل ستتظم اللقاءات بين الشعراء والقصاصين والمؤرخين ورجال الفكر عامة في مختلف أقطار المغرب الكبير حتى يعرف بعضهم بعضا ويعرفوا جميعا وطنهم الكبير؟ هذا ما نأمله وهذا ما فتح إليه السبيل لقاء رئيس الدولة التونسية مع جلالة ملك المغرب الأقصى.*

التربية ووحدة المغرب العربي

طلما عبرنا في هذه المجلة عن ايماننا بوحدة أقطار المغرب العربي الكبير ، وعزمنا على المساهمة في ارساء الأسس التي تقام عليها هذه الوحدة كي يكون بناؤها متينا شامخا ، كما حللنا في مناسبات كثيرة المقومات التي تجمع بين شعوبنا وتفرض «تاريخية» هذا المصير المشترك الذي حاول الاستعمار كم من مرة وبشتى الوسائل الحيلولة دون تجسيده كما تظافرت عوامل الانحطاط والعصية المقيتة على طمس معالمه والتشكيك في حقيقته.

ولعل خير السبل المهددة لهذا التقارب المنشود والحوار النفساني والروحي المرغوب ، هو توحيد مناهج التعليم والتربية وتنسيق برامجها بحيث تتلقى الأجيال الصاعدة نفس المعلومات بنفس الروح والاتجاه فتؤمن بنفس القيم وتسمى الى بناء المستقبل المشترك كأعضاء الأسرة الواحدة تربطهم وشائج الأمة الواحدة.

لذا يطيب لنا ان نحى وندوة وزراء التربية والتعليم للمغرب العربي الموحد، التي انعقدت بتونس من 4 الى 7 فيفري المنصرم لأنها استجابت الى رغبة كامنة في شعوبنا الأربعة، متبلورة في شعور نخبتنا المغربية ، ولأنها الطريق الموصل الى بعض ما نطمح اليه وندعو له من وجوب تصميم العمل الإيجابي من أجل إرساء الوحدة المغربية التي لن تكون الا على أساس وحدة الشعور وتجانس القيم الاخلاقية و انسجام المقاصد الاجتماعية و الاقتصادية.

لا شك - كما ذكرنا بذلك مرات عديدة - ان للعمل الثقافي فائدة عاجلة ، فالشعر والقصة والمقالة وملتقيات رجال الأدب والفكر على الصعيد المغربي . . . تؤلف ما بين القلوب وتعزز وشائج القربى والاخوة وتمهد الى نظرة جمالية وذوقية لتكون واحدة ، الا ان الجيل الحاضر لا يزال يحمل آثار العهود الغابرة ولا يزال يعاني آثار الاستعمار الثقافي ولعل مطمحه الأخير حينئذ هو أن يمهد الى المستقبل بتأثيره على الحاضر وأن يجاهد في سبيل الغد المنتظر بما يراه كفيلا بضمان العزة والمناعة للوطن الكبير.

وما دامت كلمتنا مستوحاة من شعار التقارب و التآخي والوحدة فاننا نعتنم هذه الفرصة للترحيب باخواننا الادباء الذين جاؤوا من مختلف البلدان العربية ليشاركوا تونس في اقامة مهرجان الشابي ، ونحى فيهم الانحلاص للقيم الادبية المشتركة والحماس للنهوض بأدبنا العربي الذي نريده عزيزا بين الاداب العالمية والذي نعتز بأن أبا القاسم الشابي أحد أعلامه.*

مع الشّورة الجرائرية

كفاح من اجل الحرية

نحن في هذه المجلة نقدر «الانسان» ونضع حرمة فوق كل مقام واعتبار والانسان - عندنا - ليس ذلك «الكائن المثالي» او تلك «الصورة المجردة» التي ينصرف بعض المفكرين بدعوى التأمل فيها عن دنيا الناس وواقع البشر. انما الانسان في نظرنا ذلك الكائن المشخص الحسي المكون من لحم ودم و «الموجود» في وضعية تاريخيه مضبوطة.

لذا لم نفتأ منذ ان برزت المجلة للوجود ننادي بحرية الانسان ونذود عن كرامته وننصر حقوقه الطبيعية. فكان موقفنا من قضية اخواننا ابناء الجزائر الشقيقة واضحا صريحا. لم نطل الخطب ولم نسهب في القول ولم نجنح الى السباب والشتم لكننا لم نصمت ولم نحذر بل كنا فيما نشرناه - نشرا وشعرا - أوفياء لانفسنا مخلصين لمبادئنا ثابتين في ايماننا.

واليوم - وقد بلغ السيل الزبى وآل الامر الى الحرب واصبح التقتيل والتعذيب والتدمير شعارا للجيوش الاستعمارية ودأبا - نرى لزاما علينا ان نعلن عن شديد استنكارنا لهذه التصرفات العمياء التي يذهب ضحيتها آلاف الابرياء وآلاف الوطنيين ونشهر باعمال جيش الاحتلال القاسية تشهيرا يجب ان يهتز له الضمير البشري.

لقد قضت طبيعة الاشياء أن تكون الجزائر امة عربية اسلامية مغربية. فليعلم الساسة الفرنسيون ان قوة الحديد عاجزة عن تغيير طبيعة الاشياء خاصة في عصر تيقظ فيه الضمير العالمي ونهض العالم العربي الاسلامي شرقيه وغربيه نهضته المعروفة وفاز المغرب الاقصى وتونس باستقلالهما بعد كفاح مرير.

ثم نحن نريد ان نذكر القوم باننا لم نقف الى جانب الجزائر المكافحة تعبها او انسياقا للعاطفة وانما القضية في نظرنا هي قبل كل شيء قضية بشرية وقد قلنا في احدي افتتاحياتنا ان «الحرية كل متماسك الاطراف اذا اصابها الضيم في ميدان او شخص او فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها واساسها».

فليتخذ القوم بتاريخهم هم وبتاريخ الشعوب في هذا العصر ان كانوا من اولي الالباب *

الثورة الجزائرية مفاصلة انسانية

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع ولم يزد لها من الزمان الا رسوخا وتاملا ، ولم تثنها المحن والمعاب عن هدفها المقدس ولم تنل نيران الاستعمار من توق رجالها الى الحرية والكرامة ولا من ثبات شعب كامل صابرا متجلدا امام اهوال الحرب وعسف الجبروت.

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع وقد كانت في اول نشأتها جهدا مباركا اضطلعت به قلة من المجاهدين الاحرار فاصبحت اليوم تتنفس بأنفاس شعب بأكمله مهما تعددت مشاربه في الماضي ومهما اختلفت طرق كفاحه في القديم. ذلك أنها نشرت الوعي القومي في جميع طبقات الامة الجزائرية من شغالين وفلاحين وساسة ومثقفين حتى تطرق النور الى تلك الاطارات الادارية التي كان يعتمد عليها الاستعمار

فالتفت هي بدورها حول قادة الثورة واعلنت كفرها بالاستعمار وساهمت في الكفاح.

ومن معجزات هذه الثورة الجزائرية ان المحن والرزايا لا تزيد اصحابها الا ايمانا برسالتهم الوطنية وثباتا وبسالة ، فليس اجتماع كلمة الشعب نتيجة حساب او طمع : على عكس ذلك فان كل ضربة يسدها الاستعمار نحو الشعب انما تزيده تيقظا وتحفزا وشغفا بالمخاطرة واستعدادا للتضحية.

ذلك ان الثورة الجزائرية مغامرة عظمى ، مغامرة الانسان يتطلع الى انشاء كيانه من جديد ، ويسعى الى الامساك بمقاليد مصيره حرا مبرأ من شوائب السيطرة. هي المغامرة القصوى تحرك في الشعوب سواكن وفي النفوس اتواقا واشواقا لا يكون الانسان جديرا بلقب الانسان اذا تخلى عنها أو تبرأ منها ، ولا تكون الشعوب جديرة بالحياة اذا هي لم تنشدها ولم تسع لتحقيقها مهما كلفها ذلك من الثمن.

لذلك فهي تقيم الشعب الجزائري مقام اختيار : بين الموت والحياة. وقد فهمت ذلك المرأة الجزائرية فهي تخرج بنفسها في هذه المعركة بكل مaldiها من قوة وايمان وهي تتفانى الى جانب الرجل في صمت وتبصر وشجاعة جديرة بالاعجاب. ولسوف يكون ذلك خير بلر للمجتمع الحر العادل الذي نأمل أن يشيده اخواننا الجزائريون غدا عند ما يطل عليهم النصر ، «وما ذلك على الله بعزيز» . *

لماذا تضامن مع الجزائر

هذا العدد اردناه تحية اكبار وتقدير للثورة الجزائرية التي تدخل هذا الشهر عامها الخامس وتواجه بثبات وعزم سعيها الى هدفها المقدس الا وهو الاستقلال وتقرير المصير.

وقراء والفكره يعلمون ان هذه المجلة لم تزل منذ نشأتها موفية الى المثل العليا التي يتوق اليها رجال الثورة ، واقفة الى جانب الجزائر الباسلة المتوثبة بما نشرته وتنشره من دراسات للواقع الجزائري وشهادات على القمع وأعمال العنف و سياسة الابداء الجماعية ، وبما نشرته ايضا وتنشره من أدب انشائي مستوحى من هذه المغامرة الانسانية العظمى التي يريد بها اخواننا الجزائريون بناء كيانهم من جديد وبعث شخصيتهم عزيزة طريفة خلاقه.

ان تضامننا الايجابي المتماشي مع طبيعة هذه المجلة

التقدمية وماهية رسالتها الانسانية لانستمده من روابط الاخوة
والجوار ووحدة اللغة والمعتقد فحسب ؛ فان لهذه الروابط
وزنا وأي وزن في معيار اعمالنا ومواقفنا من غير شك .
ولكننا نحب ايضا ان نخرج بالقضية الجزائرية من حدود
التضامن المائلي وصيد المغرب الكبير المظفر الى
دائرة البشرية المتضامنة حتما في السراء والضراء ، ونستشرف
بها أفق الأنسانية المتطلعة الى الخير والاخاء والمحبة .

ذلك ان المعمورة الفاضلة ، التي تبينها فيلسوف الاسلام
ابو نصر الفارابي . منذ عشرة قرون ، لاتبلغ تمامها حتى
تقوم كل امة من مجموع اممها برسالتها وتقدم قسطها - مهما
تواضع - للسير بالحضارة الى غايتها المطلقة تستمده من اعماق
اعماق شخصيتها واطرف ما تجود به قريحة ابنائها الاصلية .
والامة الجزائرية امة لها كيانها ومقوماتها ولها شخصيتها
وتاريخها وهي امة اثبتت تربتها اعلاما في الادب والعلم
والفن منذ فجر التاريخ ولا تزال الى اليوم .
وان الاستعمار الفرنسي بمحاولته مسح هذه الامة وطمس
معالمها وفرنسة ابنائها واستعمالهم من طبيعة يبتهم ونوع
حياتهم اجرم في ذات الانسانية إجراما اذ هو اوقف جدولا
من أنصب هذه الجداول التي تغذي دوما نهر الحضارة والتكبر .

فتضامنا مع اخواننا ليس اذن من باب «انصر اخاك ظلما
او مظلوما» ، انه انتصار للفكر وانتصار للقيم العليا وصرخة

داوية نأمل ان تحرك كل الضمائر الانسانية وتحضر صاحب القلم
في كل مكان لينضم الى جبهة الخير في صراعها ضد قوى الشر
بذلك يتحقق الامل ويعلو الحق وينطلق الفكر والادب
والفن في ارض الكفاح والتضحية وتسترجع الامة الجزائرية
مكائنها في عائلة الانسانية الكبرى ولا يبقى الا ان تردد
الاجيال القادمة ولعنة الفكر على الاستعمار الفرنسي بالجزائر الخالدة.*

في سبيل الثورة الجزائرية

ما فتنا في هذه المجلة منذ اندلاع الثورة الجزائرية نشيد
بيطولة الشعب الجزائري ، وننادي بالقضاء على أسباب الحرب
ووضع حد للمحنة الاليمة.

لكن ارض الجزائر المكافحة ما تزال مسرحا للويلات
والالام : الارواح فيها تزهق والمحرمات تنتهك والافكار
تكبت. لا منطق الا منطق الرصاص ولا حجة الا للمدفع
والرشاش.

على ان الشعب الجزائري الابي وان طال به الكفاح فهو
حامد أمام الظلم ثابت في وجه الطغيان قد زاده طول المراس
عزما وايمانا ودعم روح التضحية في نفسه الامل والرجاء،
انه يجاهد بعزم الابطال ويصابر بهمة المؤمنين ويستमित
في نخوة وعزة.

وهو في جهاده ومصابرته واستماتته لم يعدم اخوة يقبلون
عشرته ويضمون جراحه ويأخذون بيده. فقد لقي في شعوب
المغرب الكبير السند الذي لا ينفي والعون الذي لا يفتر. وما
موقف تونس الاخير بعد المواقف الاخرى المتعددة الا تعزيز
لجانبه وتقريب لساعة خلاصه.

وهو لم يعدم ايضا نصرة الاحرار في العالم الذين وقفوا الى
جانبه وقفه المؤمن بحقه في الحرية وبعدالة قضيته وبضرورة اعانته.

وهو لم يعدم في فرنسا نفسها اصدقاء آزروه في محنته
وصرخوا في وجه حكومتهم. وما صيحة رجال الفكر والفن
الا بوق انذار وصرخة فزع استطيع لامحالة بهيكل الاستعمار
المتداعي وستريل وصمة علفت بجبين القرن العشرين.

فعلى رجال الفكر في كل بلاد ان يتحدوا لنصرة الحق
والعدالة والحرية لا بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد
يلبوس. فيه الانسان اخاه الانسان ويعتدى فيه البشر على
البشر. عند ذلك يكون امل الانسانية عظيما في انتصار الحق
على الباطل والعدالة على الظلم والحرية على العبودية.*

نصرّ مبين

... وأخيرا - وبعد أكثر من سبع سنوات من الكفاح المرير والدماء والدموع - أعلن يوم 19 مارس المنصرم عن وقف إطلاق النار بالجزائر على أساس اتفاق بين الطرفين حول الاستفتاء الشعبي الذي سيعلن بعده عن استقلال الشقيقة الجزائر.

ان هذا النصر المبين لم يسجله اخواننا المجاهدون لوطنهم فقط ولم يثبتوا به أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب بل هو ايضا انتصار للحق على الباطل وللخير على الشر ، انه انتصار الحرية التي ديست طيلة مايزيد عن مائة وثلاثين سنة في الجزائر ، انه خطوة جبارة في طريق تحرير الانسان وبلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان ، انه قوة معنوية عارمة في خدمة الأخي والتضارب والغد الاسعد البسام.

اننا في هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامنا مع اخواننا الجزائريين وخاصة أهل الفكر والأدب منهم ولايسعنا في هذه المناسبة السارة الا ان نتقدم لهم جميعا بعبارات التهئة الاخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي سائلين الله ان يسدد خطاهم ويوفق مساعاهم في المستقبل لينجحوا في بناء وطنهم الغالي كما نجحوا في تخليصه من التبعية وسرطان الاستعمار وانقاذه من القرنة والمسخ.

وفي تونس التي احتفلت هذه السنة في نفس الظرف بعيد استقلالها الوطني وبالاعلان عن وقف القتال باعتباره تمهيدا للاستقلال الجزائري ، اجتمع المجلس الملي ووافق على المخطط الثلاثي الواضح لأسس ووسائل النهضة الاجتماعية والإقتصادية والثقافية للبلاد وحدد معالم الاشتراكية الدستورية الهادفة الى العدالة الاجتماعية والازدهار البشري في كنف التضامن والحرية والوثام.

اننا نعيش في مغربنا العربي الكبير احداثا تاريخية عظمية بل اننا نضع تاريخنا بأيدينا. وان كل يوم لهو خاتمة كفاح وفتاحة كفاح جديد أضنى وأطول. وهل أقدر وأدعى الى الفخر من هذه الحياة التي تحياها شعوبنا في هذه الظروف العالمية التاريخية وثبت فيها جدارتها بخدمة قضايا الانسان ونصرة القيم العليا ؟

ولا شك ان الأدباء والشعراء مدركون للدور الذي تنتظره
منهم شعوب شمال افريقيا ومتحسون للدعائي الملهمه
الخلاقة التي ينطوي عليها كفاح بلادنا ، ولعلمهم يسجلون
للتاريخ الملحمه الكبرى التي يحيها جيل اليوم فى المغرب
العربي الكبير فيسجل لهم التاريخ آيات الفن والابداع التي
يكونون قد استوحوها من هذه الملحمه.*

شخصیات نویسندہ

فرحات صساء

في مثل هذا الشهر - يوم 10 ديسمبر 1948 - صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على عريضة حقوق الانسان وسوف تحتفل المنظمة الأممية باحياء الذكرى التاسعة لهذا الحدث يوم 10 ديسمبر الجاري وتتهياً لإحياء الذكرى اقطار العالم الحر ، ومن بينها تونس.

ومن بليغ الصدف ان بطلا من ابرز ابطال الكفاح القومي التونسي قد استشهد في مثل هذا الشهر يوم 5 ديسمبر 1952 - ، ليصبح الانسان في هذه الربوع - وان كان اسمر اللون وان كان عربي اللسان وان كان اسلامي الدين - عزيزا راشدا قادرا على توجيه حياته وانشاء مصيره في غير ما ضغط ولا عسف.

لقد كان فرحات حشاد يكافح لتكوين للشغالين كرامة وليتمتعوا بما يصبو اليه الانسان من رفاهية وسعادة - ولكن

اتفح له ان هذا الكفاح النقابي لا يستقيم ولا يفضي الى نتيجة مرضية الا اذا عمد الى أصل الداء فاقتلعه من اساسه اي اذا ارتبط الكفاح النقابي بالكفاح القومي الهادف الى تحرير الوطن من الاستعمار والاستغلال الاجنبي. وبذلك مهد حشاد لهذه الثورة التونسية التي نعيشها اليوم ، في احد ميادينها الجوهرية فنشر الوعي الاجتماعي. وربطه باليقظة القومية ووجه الجماهير الشعبية الى التطلع الى حياة افضل اساسها الحرية السياسية وقوامها العدالة الاجتماعية والقضاء على أصناف الظلم والميز ، سواء في ذلك الميز الديني أو التفوق المنصري أو العسف السياسي

هذا هو القسط الذي به ساهم فرحات في تحرير الوطن وهو ايضا وصيته ورسالته الينا في طور البناء والتشيد في هذه المرحلة الجوهرية حيث تتحقق الثورة التونسية بفضل السياسة البورقيبية التي كتب لها ان تحول مجرى التاريخ وتبدل صفحة هذا الشمال الافريقي العزيز.

هذا نصيب حشاد في ثورتنا الحية المتدفقة ، سيقى في التاريخ مقرونا بكفاح الشعب ؛ وتضحيته ستبقى عنوانا للمثل الانسانية العليا : الحرية والمساواة والعدالة لجميع البشر. *

ابن خلدون

هذا العدد أردناه खाا بالمفكر الاجتماعي والمؤرخ الكبير الذي انجبه تونس في القرن الرابع عشر فأثار بعلمه ظلمة القرون الوسطى ودك بروحه التقليدية ومنهاجه الجديد في البحث والتحليل والاستتاج بصرح «العلوم» التقليدية المتهافت: عبد الرحمن بن خلدون.

وهو يحتوي على جملة من المقالات والابحاث مرقة باعتبار العام فالخاص تلقي الاضواء على جوانب من شخصية ابن خلدون وتراثه الثري واثناجه الطريف.

ولئن قمنا بهذا الواجب ازاء احد اعلام الفكر ورواد علم التاريخ والاجتماع فانما ذلك مساهمة في احياء تراثنا التونسي ولقت انظار الشباب الى كنوزه أولا ثم اشادة بالفكر الحر المتحرر اليقظ الجريء المتمثل في ابن خلدون ثانيا.

ذلك ان عبد الرحمن بن خلدون كان مؤمنا بالعقل في اشرف معانيه وأشمل قيمه معتبرا لياه ودعامة كل الاشياء وافضل ما رزق الله الانسان ومن به عليه وكان يسلط انواره على الواقع فيحلله تحليلا موضوعيا ويكشف عن الاسباب ومسبباتها ، من دون ان يستنجد لفهم الظواهر وكشفها بالفييات او الخيال الجامع وأصداء الأساطير.

فابن خلدون جدير بعناية «الفكر» حيثئذ وجددير بان يعرفه شبابنا ومثقفونا معرفة تامة وان يتشبعوا بروحه العلمية لا لأنه علم من أعلام هذا الوطن الاقذاذ فحسب بل لأنه كذلك نموذج يمكن ان يتخله العاملون والمفكرون والباحثون اليوم والبلاد مدبرة عن التقاليد البالية والمعتقدات الخاطئة والعادات السخيفة ، مقبلة على الاخذ بأسباب القوة والمظمة والازدهار ، تائقة الى المعقول في القول والفعل متمسكة بحبل العقل ، تخطط وترنو الى بعيد !

هذا العدد هدية «الفكر» المتواضعة الى كافة جنود هذا الشعب في ثورته الجلرية العارمة من أجل غد أسعد وحياة افضل فسى ان يعينهم ابن خلدون على «عقل» واقعهم وينير سبيلهم ✘

محمد العزقي الكبادي

يكاد يكون هذا العدد خاصا بفقيد الادب التونسي محمد العربي الكبادي وقد اردناه مساهمة في التعريف بهذه الشخصية الفذة التي طبعت الاوساط الادبية بهذه البلاد بطابعها الخاص لا سيما في فترة ما بين الحربين ، وان كان المرحوم معروفا جيدا في تونس ، وأردنا ايضا مع التنويه بشأنه التعبير عن اعترافنا له بالجميل لما قدمه للأدب التونسي من جليل الخدمات ، تمشيا مع الغاية الكبرى التي لا تزال نعمل من اجلها — منذ ست سنوات — وهي خلعمة التراث القومي وابراز خصائص الادب التونسي والثقافة التونسية وربط الحاضر ، المليء بالامكانيات ، المفعم بالامال ، بالماضي القريب والبعيد ، حتى تبقى حلقات تاريخ هذه الامة الماجدة متسلسلة متماسكة ويعمق الشعور بالتضامن بين الاجيال.

وإذا كان من حق الأدباء وخاصة الشباب منهم ان ينظروا
للادب والشعر نظرة جديدة وان يعتبروا الكبادى شيخ
مدرسة ولت واتقضت وان المعطيات الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية وملابسات العصر تفرض على الاديب ان يقف
من الكون موقفا ثوريا جديدا وجريئا وان يتخذ لنفسه لغة
جديدة ، ان كان ذلك من حقهم فمن واجبهم ان يعترفوا
للكبادى او لامثاله من شيوخ الأدب بمعناه التقليدي بأنه
شغل مسرح الادب التونسي أكثر من خمسين سنة وان جل
ادبائنا المعاصرين عرفوه واتصلوا به ان لم يكونوا تلمذوا
عليه واخذوا عنه.

ويحتوي هذا العدد مع طائفة من اشعار الفقيه على جل
ما قيل من نثر وشعر في حفلة التأبين الاربعية التي اقامها
المعهد الرشيدى يوم 31 مارس المنصرم ونحن اذ نشكر
القائمين على هذا المعهد لعنايتهم بالفكر وقبولهم خص هذه
المجلة بنشر ما جاء في ملف حفل التأبين رأينا ان نفتح المجال
لبعض الدراسات القيمة التي قام بها بعض الادباء الذين عاشروا
الكبادى وابوا الا المساهمة في هذا العدد الخاص.

بذلك نأمل ان نكون أدينا جميعا بعض الواجب نحو علم
من أعلام تونس الأدبية ووفرنا لمؤرخي الادب التونسي
في الان والاستقبال مرجعا لا بد منه لدراسة محمد العربي

الكبادى خاصة ، والادب التونسي في النصف الاول من هذا
القرن عامة.

ولا يفوتنا ان نشير الى اننا صدرنا هذا العدد بقصيد
استلهمه الشاعر احمد المختار الوزير من يوم الشهداء
(9 افريل) الذي يحتفل به الشعب التونسي كل سنة ، فيستمد
منه العبر ويجد فيه الزاد لمواصلة الكفاح *

الحبيب بورقيبة

لا يزال اهتمام رجال الفكر والادب في هذه البلاد منتجها الى دور المثقف في المجتمعات النامية ، بعد الندوة التي انتظمت في هذا الصدد بنادى «ابو القاسم الشابي» خلال شهر رمضان المنصرم.

وقد ابى الرئيس الحبيب بورقيبة الا أن يدعو المشاركين في حلقات هذه الندوة الثلاث ويتحدث بل ويتناقش معهم في جملة من القضايا الفكرية التي تفرص نفسها على «النخبة» وخاصة في تونس.

وكان السيد الرئيس بين اخوانه وبنائه المثقفين وطالبي العلم ، رمزا حيا للإلتزام في أشرف قيمه وأقدس مقوماته ، ومثالا بليغا للمثقف يقف حياته على خدمة قومه ويضحى بقشور السعادة في سبيل الجوهر واستحقاقا لشرف الفكر الاصيل.

فهو كمتشف تبين سلم القيم الصحيح و«ادرك» العالم الذي حوله ورسالته فيه ، وفاق بكليته - قولا وفعلا - الى تحقيق «المجتمع الجديد» بكل جوارحه ، لم تشه العقبات والالام وضروب الحرمان ، ولم يزد ازورار بعضهم من اشباه المثقفين وشكوكهم وتخيلاهم الا ايمانا وعزيمة ! وما زال يكافح الشر ويقاوم اليأس حتى فرض على «الواقع» ، بالاعتماد على الشعب ، نظرتة ، وقده على قد تلك المثل العليا التي أدركها بفضل ثقافته وربط بها مصيره وسعادته.

وان «الحبيب بورقيبة» كزعيم للثقافة ومثال حي لما يجب أن يكون عليه كفاح المثقفين يجب أن يلهم مثقفينا ورجال الفكر في بلادنا فيسعوا الى ان يكونوا - مثله - شجاعة على ادراك الحق وشجاعة على قول الحق ، وان يحرصوا - مثله - على أن يكون سلوكهم منسجما مع أفكارهم وأن يتقمصوا شخصية المثقف في المجتمع الذي يحتاج الى نور يهديه ورائد يعبد له طريقه في الحياة.

واذا كان الكفاح البناء الذي تخوضه تونس اليوم لا يقتضي حتما المغامرة بالحياة وتحمل المنافي والحرمان كما كان الكفاح بالأمس عند مقاومة الاستعمار، فانه ليس بأسهل ولا بأقل عناء.

تونس اليوم تجاهد الجهاد الاكبر من أجل القضاء على بقايا التخلف ورواسب عصور الانحطاط فليقبل المثقفون على

القيام بواجباتهم وليكونوا في مقدمة الشعب ومع الشعب
اذ المصير واحد والتاريخ لا يرحم.

لقد تحمل الحبيب بورقيبة منذ أكثر من ثلاثين سنة أعباء
كل المتخفين واضطلع بالرسالة المقدسة ، فلا أقل من أن
يتحمل كل المتخفين اليوم بعض «أعباء» الحبيب بورقيبة.*

ابوالقاسم الشابي

نظمت كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، خلال الشهر الماضي مهرجانا لشاعرنا النابغة أبي القاسم الشابي ، حضره الى جانب الأدباء التونسيين نخبة من أدباء الأقطار العربية الشقيقة. وقد تضافرت جهود جميع المشاركين على لقاء أضواء جديدة على شخصية الشابي ، وإحلاله المكانة اللائقة به بين نوابغ الأدب ، سواء العربي منه أو العالمي ، معولة في ذلك على شعره ، والتزر القليل من مضمون حياته القصيرة.

وان ما قيل في هذا المهرجان ليعد مساهمة كبيرة في التعريف بشاعر عاش فترة مظلمة من تاريخ بلادنا ، بدأت فيها تحاول نفوس أبية ، حساسة ، تمزيق الحجب التي كانت تفصلنا عن عالم الحضارة والتمدن.

ولقد عبر الشابي ، أصدق تعبير في ذلك الظرف الذي تحركت فيه همم شباب ناهض مقدم ، عن أحاسيسه ازاء مجتمعه

الذي كانت تتنازعه أسباب الفناء والحياة معا ؛ فأسف وبكى ،
وثار وتمرد ، ونقم وتحدى ، وسكب شعره رقراقا محبة لتونس ودعا
الى الاعتزاز بها والتغني بجمالها وامجادها ، والتضحية في سبيلها ،
فسما بذلك الى مرتبة شعراء العربية الأفاضل الذين عاشوا نفس
العصر وشعروا نفس الشعور وشققتهم بينهم طريق الخلود .

وان المجال لا يدعو الى الفخر والتنويه بالشابي أو الحث
على أن يقتصر في المستقبل على الدراسات الجامعية المختصة
إذ أن الحظ قد أسعف شاعرنا فكانت له الشهرة ، بل يجدر
بنا في هذا المقام التنبيه إلى أن هذه التربة ، وان أثبتت شاعرا
مثل الشابي ، فقد عرفت أيضا عباقرة في التاريخ والعلم
منهم الأحياء ومنهم الأموات ؛ فحري بنا أن نقيم لهم مثل
هذه المهرجانات ونعرف بهم ونجلب اعجاب التونسيين
وغير التونسيين بهم ، فنهض بذلك وبما نرجعه من ثقة الى النفوس
ونقرسه من حمية في القلوب إلى خلق نوابغ بين الاجيال الصاعدة
يكون لهم أثرهم لا في تونس فحسب بل في العالم أجمع .

ويسرنا في هذا الباب ان نواصل مجهودنا في التعريف
بالادب والادباء ، فنخصص عددا ممتازا آخر لابي القاسم
الشابي نضمنه ما احتوي عليه المهرجان المذكور من دراسات ،
شاكرين للمسؤولين هذه البادرة وحائين اياهم على المزيد من
العناية كي تتوفر كل اسباب اشعاع الفكر في هذه الديار .*

مصطفى خريف

انحنى الشاعر الفحل مصطفى خريف عن الوجود بعد أن
تغنى طيلة ثلاثين سنة بأشواق الإنسان وجمال الكون وروعة
الفعل ، وبعد أن ترك آثارا ثرية وشعرية اثرى بها الأدب
التونسي المعاصر ويحق لتونس الثقافية أن تقتخر بها وتعترء
لقد غادر هذه الحياة مكرما مبجلا محبوبا ، بعد أن أدى
رسالة الشاعر الأصيل ورجل الفكر الحر.

ومن الصدف التي لها دلالة الرمز ان يكون السيد الرئيس
الحبيب بورقيبة - في اليوم الذي مات فيه مصطفى خريف ،
بل في الساعة نفسها تقريبا - مجتمعا بنخبة من الأدباء
وبأديبتين ناشتتين حاولت احدهما (آمنة بن مصطفى) الأخصوة
(سر خديجة) والثانية (هدى الصدام) الشعر (منستير يا حبذا
الملتقى) في نطاق برنامج «هواة الأدب» الذي كان بدأ إنتاجه
بالإذاعة الوطنية منذ سنوات عديدة صاحب «شوق وذوق»
ويسهر عليه اليوم الشاعر أحمد اللغماني صاحب «قلب على شفة».

ففي الوقت الذي هوي فيه علم من أعلام الشعر بهذه البلاد كان رئيس الدولة يجد - بل يوجد - من وقته ما يسمح له باجراء حوار مفيد مع أدبيات ناشئات وأدباء افذاذ حول شؤون الشعر والقصة ولا يبخل عليهم بتوجيهاته بل يعطيهم رأيه في جملة من القضايا الأدبية ، مما رأينا ان نورد فقرات مختارة من أقواله فيها في الصفحة الموالية حتى يطلع عليها قراؤنا الكرام ويلسروا مرة أخرى مدى الأهمية التي يوليها محرر هذا الوطن شؤون الأدب ، وعمق العمل الذي لا يتفك يقوم به لتهيئة أسباب النهضة الثقافية والأخذ بيد الأدباء الشبان كي يحملوا المشعل ويواصلوا عملية الخلق الأدبي.

لئن عاش أبو القاسم الشابي ومات دون أن يشاهد كيف استجاب القدر لارادة الشعب التونسي فان مصطفى خريف كان من الرواد القلائل الذين تحققت أحلام شبابهم وهم كهول وان نجوما كثيرة تظهر اليوم في الأفق وسوف تتألق في سماء تونس الأدبية ، لافتات وجود بها الدهر من حين لآخر ، بل ثمرة لجهاد ثقافي مخطط ومتواصل تهيأت اليوم أسبابه وانصرفت له العزائم الصادقة بكليتها.

نودع صديقنا مصطفى خريف الوداع الأخير ونسأل الله ان يغدق عليه من رحمته بقدر ما بذل ، ونخلص له اخلاصا بمواصلة العمل من أجل نصرة القيم التي آمن بها والأخذ بيد الشباب الأدبي الذي عاش له ومات مطمئنا الى انه «الشعاع» الذي سيظل يسطع بنوره في هذه الأرض. ✘

حسن حسني عبدالوهاب

إن حسن حسني عبد الوهاب المؤرخ والأديب لم يمت ؛
لم يأت العدم إلا على جسمه التحيل المتداعي ولم تتلاش منه
إلا المادة التي طالما راضها وسخرها لنشاطه الفكري الطويل
النفس وانهكها بطول السهر والمداومة على الدرس !

إن روح الاستاذ عبد الوهاب حية في كل من عرفه وأنس
بأدبه ولطفه ، حية في ذاكرة تلامذته ومريديه اللذين أدخلوا
عنه حب البحث والشغف بتاريخ هذه البلاد واستمدوا منه
الايمان بأصالة الحضارة والمدنية بتونس أو بافريقية - كما كان
يفضل ان يقول - ، حية في نفوس اللذين يؤثرون وقف
حياتهم القصيرة على تصفح كتاب الوجود اللامتناهي فيضيفون
أعمارا الى أعمارهم بالادبار عن الملامهي والشواغل العرضية
والاقبال على عناء الدرس ومعاناة البحث والولع بالكتب
والتعلق بالجواهر دون الاعراض وبالْحَقِيقَة دون الاوهام.

وإذا كان ما ألفه الفقيه من كتب وما حققه من مخطوطات مرجعا للباحثين ومكتبة يستمد منها رجال الفكر والأدب ، فان حياة عبد الوهاب يصح أن تكون مثالا حيا للأجيال الصاعدة التي هي في حاجة الى «النموذج» الذي يحتذى به في دنيا الأدب والتاريخ والفكر بوجه عام. فعسى ان يعتبر جيلنا والأجيال الصاعدة بجهد الفقيه وان يخلصوا لروحه بالجهد والجهد والكد العلمي فيصح منهم العزم على معرفة حضارتنا ودرس تراثنا والتعريف بأمجادنا والحرص - خاصة - على زرع الثقة بالنفس والافتخار بالانتساب الى هذا الوطن. وإن ما ناله المرحوم حسن حسني عبد الوهاب من شرف وتقدير ومحبة في حياته سواء بتونس أو بكافة بلدان البحر المتوسط ومنحه الجائزة التقديرية للسيد رئيس الجمهورية ، وإجماع المثقفين ورجال الفكر بتونس على التنويه بأبحاثه والثناء على مجهوداته وما أحدثه موته من أسى ولوعة في كافة الاوساط. . . ان كل ذلك لما يقوى الثقافة القومية بتقوية المحبة التي تربط بين رجالها ، ويعمق روح التضامن والتعاقد بين كافة المتسبين الى الفكر والأدب لأن الدليل يكون قد أقيم مرة أخرى على أن الأمة وفيه لمن عاش على الوفاء لها والاخلاص لاخلص قيمها.

رحم الله حسن حسني عبد الوهاب وجزاه بقدر ما أحب هذه الارض ، وألهم شبابنا مزيدا من محبة الوطن والتفاني في خدمة ثقافته وإشعاع حضارته. *

قضايا ومواقف

سبيلنا

ان المجتمع التونسي اليوم يجتاز مرحلة دقيقة في حياته هو أشد الحاجة فيها الى ان يعرف نفسه ويعي منزلته ويوضح اهدافه ويضبط سبلها.

فسنة الحياة تقتضيه أن يخرج من السلبية الى الايجابية وأن يصهرما في نفسه من امكانيات وان يتميز ككائن حي سوي وان ينفرد كشخصية مستقلة.

ولعل حياتنا الفكرية هي ادعى الى ان ينظر فيها ويعتنى بها.

ذلك ان التأمل في روحانيات مجتمعنا وفي شؤونه المذهبية والعقائدية يلاحظ فراغا مريعا، فنحن تواقون الى مثل عليا نريدها هادية لنا مرشدة إيانا عندما تلتبس بنا المواقف وتغمض السبل. ونحن شاعرون بقوة التيارات الفكرية

الاجنبية التي تحاول جرفنا الى مالا اوتياح معه ولا وثوق به.
فنحن احوج ما نكون اذن الى مذهب اصيل متترع من
واقعنا ومستلهم من ماضينا وحاضرنا يلقي اضواء ساطعة على
مختلف جوانب حياتنا ويكسب اعمالنا معنى ساميا.

واعتقادنا ان الاخلاص للفكر في اشمل قيمه واسمى
معانيه خير ضمان لبلوغ الهدف.

بالفكر نوفق الى وضع المشاكل الوضع الصحيح والى علاجها
العلاج الناجع وبالفكر نتمكن من السير على هدى نحو مذهب
تونسي صميم اصيل يزيل حيرتنا ويسمو بنا.
فاذا امكن لهذه المجلة ان تكون ملتقى المثقفين في هذه البلاد
حتى يعالجوا مشاكلهم على ضوء الفكر فانها تكون قد قامت
بنصيب متواضع من عمل انشائي اكيد. *

العظمة في اصاله الفكر الحر

اننا نعتقد ان الحرية هي اقدس حقوق الفرد وأعظمها قيمة
وادلها على كرامة الانسان وحرمة. هي ضرورية له وللجماعة
ضرورة الهواء للثمة!

ونحن نؤمن كذلك ان أهم مظهر لتلك الحرية وأجل صورة
لها هي حرية الفكر. فلا يمكن أن نعالج قضاياها ولا يتيسر أن
ننظر في مشاكلنا ونوجد لها حلا ما لم نسلم بأن «النوق السليم»
— كما يقول ديكارت — هو أعدل الاشياء قسمة بين الناس
وما لم نقتنع — مخلصين — بأن حظ الناس من الحقيقة ومن
التوفيق الى معرفة الحقيقة واحد.

ذلك معناه أنه من الغبن في ذات البشرية ومن الاجرام في
ذات الفكر كبت التفكير الحر أو حصر الحقيقة في فرقة دون
فرقة او مذهب دون مذهب او عصر دون عصر.

ومعناه ان الحقيقة — ان كانت — ثمرة بحث مستمر وطلب دائم. هي «بناء» يساهم فيه البشر جميعا أنى عاشوا وحيثما وجدوا.

ومعناه أيضا أنه من الصلف المقوت او من الكسل العقلي السخيف أن يرتاح المرء الى بعض الاوهام أو التصورات اعتقدها الحق ويعرض عن المناقشة والنقد ويهرب من «مأساة» الفكر في طلبه وسعيه ومعاناته !

ونحن في هذه المجلة آثرنا «العظمة» على «السعادة» ! *

الحرية والديمقراطية

نحن في هذه المجلة من انصار الحرية. ولسنا نريد حصرها في ميدان دون آخر او قصرها على طائفة دون طائفة. الحرية كل متماسك الاطراف ، اذا احابها الضيم في ميدان او شخص او فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها وأساسها.

لذلك واجب علينا في هذه البلاد ان نخرج بالحرية من حيز الكلام الى طور الفعل ، ولا بد ان نضمن لجميع المواطنين حق التمتع بالحرية وحقوق الانسان.

ولا بد ان نكيف حياتنا الاجتماعية والسياسية ، في هذا العهد الجديد ، حسب المبادئ الانسانية التي اقرتها التجربة وحكم لها «التاريخ». فتزيل عن هذه الامة ماكانت تقاسيه من

عسف ، ونتزع بها الى الانشاء والخلق في مأمن من الفوضى والالتباس.

وليس يحفظ الحرية ويقيم النظام غير الديمقراطية. وليس يضمن العدالة والحق غير مجلس نيابي مشرع.

- ومن الاكيد ان تمتاز التجربة السياسية الحالية بالانجاز السريع في ميدان التمثيل الشعبي وان تبادر حكومتنا ، وهي العازمة على اجراء الاحصائيات ، باصدار القانون العام الضابط لعمليات الانتخاب.

فان الديمقراطية تعلم وتلقين ، ومن حق هذه الامة - بعد طول الحرمان - ان تباشر امكانياتها ومقومات سيادتها في ميدان التمثيل الديمقراطي. *

الحرية الحق

لا تزال في هذه المجلة نادي بحرية الافراد والجماعات لانها - في رأينا - من أهم مقومات «الانسان» الذي نحترمه فوق كل شيء .

والحرية جانبان هما كصفحتي ورقة بيضاء لا سبيل الى الفصل بينهما ، وما من شعب أو فرد حاول ذلك الا طمس معالم الحرية وشوه صورتها ومسح معناها.

الحرية حق مقدس وواجب أكيد : مظهران لماهية واحدة وجوهر واحد اذا فقد أحدهما او اختل التوازن بينهما انقلبت الحرية فوضى او آلت الى استبداد وفي كلتا الحالتين هزيمة «الانسان»

ونحن في هذه المجلة انما نادينا بمجلس تأسيسي ليحدد حقوق المواطنين وواجباتهم حتى يتعايشوا في كنف الحرية

الحق ، على ارض هذا الوطن العزيز ، اخوانا متحابين لا ذئابا متناحرين.

ذلك معناه ان الديمقراطية التي نحن على ابوابها يجب ان نحققها سليمة قويمة مبرأة من كل شائبة. فعلينا - اذن - ان نكون أبقاظا وأن نحسن الاختيار حتى لا تصبح مجالسنا مسارح لاقسى المهازل وقعا وحتى لا نضع بايدينا القيود التي قد نكبل بها من جديد . . .

وكم من عبودية ترفل في زي الحرية الكاذبة التي ليست لها من وظيفة سوى ذر الرماد في العيون واخفاء قيود الجهل والبؤس والحيف الاجتماعي واختلاس المحظوظين كد الكادحين . . .

نحن لانريد حرية زائفة ، نحن نريد «الحرية» ! . *

مذهب فكري تونسي

تستأنف مجلة «الفكر» نشاطها وتستهل بهذا العدد الحلقة الأولى من سلسلة السنة الثانية من عمرها الذي سيكون طويلا ان شاء الله وشاء قراؤها وانصارها.

وليس أؤكد على أسرتها - في هذه الفرصة - من أن تعلن عن وفاتها للمبادئ السامية التي تتلخص في احترام الانسان وصور حرمة ونقي أسباب الهوان والقسر عنه.

وليس أؤكد عليها - كذلك - من التذكير بأن هدفها كان ولا يزال البحث عن مذهب فكري تونسي يخرج بنا من فوضانا العقلية الحاضرة وقلقنا العنيد فيكسب اقوالنا واعمالنا وحياتنا على وجه العموم معنى ساميا وبتزلنا المترلة اللاتقة بين الامم.

على ان اسرة «الفكر» اشد الناس ادراكا لبعدها المجلة - ولم
تعمر الا حولا - عن الغاية النائية التي رسمتها لنفسها واقوامهم
اقتناعا ايضا بأن مثل هذا العمل لا يرتجل ولا يأتي بالطفرة
بل هو يتطلب عزيمة وثباتا ويقتضى بحثا ورياضة على البحث
وامتصاصا وعمقا في الاستقصاء.

وشعورنا بسمو الغاية ونبل المقصد يقوي ايماننا بهذا
المشروع العسير ويضاعف طاقاتنا على العمل ويوجب الينا العناية
من أجله.

وأملنا ان نحظى - كما حظينا من قبل - بعطف القراء
وتشجيعهم وان نبقى عند حسن ظنهم. اذ بذلك - وبذلك فقط
- نضمن «الفكر» استقلاله في المشرب والغاية والماديات
ونضمن لحياته الطول ولاشعاعه الانتشار. *

مول مؤتمرا لادبار العرب الثالث

لم نزل منذ بروز هذه المجلة ندعو الى الادب الاصيل
ونذكر بقداسة رسالة الاديب في المجتمعات البشرية منادين
بضرورة الخروج بالأدب من طور السفاهة واللامسؤولية
الى طور الرشيد والتكليف، حتى نواكب ركب الحضارة
ونحظى بشرف المساهمة في انماء التراث البشري الباقي
المتجدد على وجه الدهر.

ولم نزل كذلك نؤمن بحرية الاديب المطلقة لا تقيدها
بحدود الزمان او المكان ولا نحصرها في نطاق مذهب فلسفي
او اقتصادي او دين سماوي او قضية قومية مهما تأكدت ،
اذ وظيفة الاديب من حيث هو أديب الخلق والابداع وحرية فيهما
كاملة او لا تكون. وليس معنى هذا ان الاديب في حل من
قومه بل لقومه عليه حق كفرد من جماعة ولوطنه عليه واجبات

كمواطن صالح. فمن الواجب ان نميز حيثنذ بين المواطن والاديب وان نرفع الالتباس عن جوهر وظيفتيهما من حيث هما، وان نصون الاديب من عملية «التسخير» التي قد تؤول به الى البيغاوية وبفكره. وفنه الى العقم والنضوب.

ومن دواعي الارتياح ان وفق ادباء العرب الذين اثمروا بالقاهرة من 9 الى 15 ديسمبر وعالجوا قضية الادب في علاقته بالقومية العربية وموقف الاديب منها. سواء كان نائرا ام شاعرا ام ناقدا. الى ادراك خطورة الموضوع وصرف عنايتهم الى اوجه التوفيق بين ضرورتين كلتاهما تفرض نفسها فرضا : ضرورة بعث ادب عربي منسجم مع القومية العربية مغذ لها، عامل لصالحها ، وضرورة احترام حرية الاديب وصون حرمة ودرء اسباب العجز والعقم عنه.

والحق ان الموضوع ليس سهلا كل السهولة وقد عولج بما يستحق من العناية والقيت على مختلف جوانبه شتى الاضواء وقد سادت المناقشات الصراحة وان عنفت احيانا وشملها الجدل وان تغلبت العاطفة والحماسة على بعضها احيانا اخرى فكانت اعماله مجدبة ونتائجه هامة نرجو ان يكتب لها التنفيذ حتى يكون الادباء العرب قد قاموا بالرسالة التاريخية المخالدة التي حملوها في هذا الظرف اللدقيق الحاسم الذي تجتازه الشعوب العربية اليوم.

وبعد فان مجلة «الفكر» ترى من اوكد واجباتها ان تنشر

لقرائها بتونس على وجه الخصوص اهم المحاضرات والدراسات التي القيت اثناء المؤتمر الذي شارك فيه ادباؤنا مشاركة فعالة وتشرفت اسرة «الفكر» بتمثيلها فيه مساهمة منها في التعريف بنشاط المؤتمر.

عسى ان يكون العرب خلاقين في ادبهم وعسى ان يخلق ادبهم العروبة الحق. *

مؤتمر ادباء العرب الرابع

عقد الادباء العرب مؤتمرهم الرابع بامبارة الكويت وعالجوا طيلة اسبوع كامل مشكلتين رئيسيتين هما : اولا - البطولة كما يصورها الأدب العربي ، ثانيا - الكتاب العربي. ثم هم حرروا توصيات وصادقوا على لوائح ، وتفرقوا على أمل ان يجتمعوا في السنة المقبلة . . . وان تأخذ الحكومات العربية والنواثر الرسمية توصياتهم ولوائحهم بعين الاعتبار وتضعها موضع التنفيذ.

ومن واجبتنا ، قبل كل شيء ، ان نتوجه بالشكر ، باسم الادباء التونسيين الذين شاركوا في الدورة الرابعة ، الى المسؤولين عن أعمال هذا المؤتمر لما شملوا به أدباءنا من عطف وأظهروه نحوهم من أريحية ، أقامت الدليل على «عروبة» الكويت وأهل الكويت ، هذه العروبة الاصلية المتشعبة بكرم

الاخلاق وطيب السريرة والسعى الى الخير، لا عروبة
خفافيش الظلام أصحاب المكائد والمؤامرات.

ثم لا بد بعد هذا من الادلاء بما تفرضه علينا الصراحة
ويمليه حرصنا على توفير أسباب النجاح للدورات المقبلة وهو
ان المؤتمر الرابع للادباء العرب لم يحالفه التوفيق الكامل
المنتظر بسبب إصرار بعض الوفود على خلط السياسة بمعناها
المنحط بالادب واغتنام الفرصة لاثارة حماس المتفرجين حول
بعض شعارات لا تمت الى جوهر الادب بعلة.

ان افتتاحيات هذه المجلة ، منذ بروزها الى اليوم ، تشهد
بأنا لسنا ممن ينكرون «تضامن» الاديب مع عصره وبيئته ، أو
ينادون بأدب «الابراج العاجية» ، لذا نحن لانخاف على
الادب من السياسة ، بل من حق السياسة ان تخشى على نفسها
من الادب. لكن الذي نعنيه هو وجوب التمييز بين الادب في
جوهره وفي سمو رسالته وفي طبيعة تعبيره وفي حرمة
المتسقين اليه وبين الشؤون السياسية العارضة والشعارات الزائلة
والاحداث الطارئة ، بين اصالة الخلق الادبي وجد النظر في
شؤون الانسان وامتزته وبين الجمعية والتصفيق الاجوف
والنجاح الرخيص.

نقول هذا ونحن نفكر في مصلحة العروبة العليا ونبدرك
ما تفكر اليه اليوم من مبادئ فلسفية يجب وضعها او تركيزها

ومن شحنة روحية لا بد من نفضها واشاعتها ومن دعائم اقتصادية واجتماعية ، لا حياة ولا ازدهار من دونها ، ومن اصول أخلاقية تضبط حياة الافراد وتحدد علاقات الامة مع غيرها من الامم ، وليس بترديد بعض الاسماء السحرية والشعارات الجوفاء يوجد كل ذلك ، وليس بجهل المشاكل تحل المشاكل.

لابد من نظرة جديدة «هادئة» الى شؤوننا العقلية والعقائدية والاقتصادية لتنهض بما حملنا التاريخ من مسؤوليات ، ولنحقق الامل الكبير الذي يدفعنا الى العمل ، ولا عمل صالحا من دون علم مضبوط.

فهل يدرك اخواننا الادباء العرب ذلك ؟ وهل يتصدون الى علاج مثل تلك المشاكل الجوهرية في اجتماعاتهم المقبلة ؟ .
راينا ان نقوم بواجبنا - في انتظار ذلك - فننشر أهم الابحاث التي قبلت في الدورة الرابعة وبعض القصائد التي انشئت في هذه المناسبة حتى يكون قراؤنا على علم من أعمال هذا المؤتمر. والى اللقاء على كل حال. ✖

اين الأدب التونسي؟

اذا كان الزهو الساذج والطمأنينة الكاذبة بصورة عامة وبالنسبة للانتاج الادبي القومي على وجه الخصوص، شرا في ذاته فان الزهد في تقدير هذا الانتاج والاعراض عن درسه والتنكر لخصائصه ووجوه طرافته شر منه وابعد خطرا.

ومن المؤسف ان البعض من شبابنا ممن ترحب بياكورة انتاجهم بعض صحفنا لم يستلهموا فيما يكتبون الا موضوع عقم الفكر التونسي على حد قولهم وهزال الانتاج الادبي في هذه الديار فتراهم يندبون حظ هذا الوطن ويندرفون الدموع «الباردة» اذا هم حاولوا المقارنة بين ما ينشر في تونس وما ينشر في الشرق العربي.

واذا استثنينا من هؤلاء بعض الذين في نفوسهم مرض او المصابين بمركب النقص فان معظمهم يجهلون الادب التونسي

ولم تتح لهم ظروف دراستهم او علاقتهم الاجتماعية التعرف على مختلف اوجه النشاط الفكري بهذه البلاد.

نحن لاندعي - زهوا وغرورا - ان الادب التونسي قد بلغ الذروة في كيفه وكمه ، ولا نخفي كذلك على انفسنا ان عملا جديا ينتظرنا قبل ان نستشرف مستوى الفكر والثقافة الذي بلغته بعض امم الدنيا وانما الذي نريد تقريره هو ان لنا ادبا وادبا اصيلا ولنا فكرا وفكرا خلاقا. ان الذي يمكن ان يقال هو ان التاليف في جملته قليل وان حركة النشر اضعف ولكن ليتصفح من يريد ان يقف على حقيقة الادب التونسي ويدوسه ويحلله، ليتصفح - الى جانب الدواوين والتأليف المنشورة - مئات بل الاف المقالات ومئات الاقاصيص والقصائد في المجلات التونسية منذ مطلع هذا القرن الى يومنا هذا ، ليطالع ما نشر بالعالم الادبي والشريا والمباحث والندوة والفكر وما نشر على صفحات الزهرة والنهضة والصبح والعمل الادبية.

انا في هذا الصدد نتقدم باقتراح عسى ان نرجع اليقين الى بعض التونسيين ونعرف بانفسنا الى الخارج وتقوي الثقة في شبابنا المتعلم وهو ان يقع انشاء ديوان النشر والبعث الثقافي، ليتولى جمع ونشر جميع القصائد والقصص والمقالات الادبية والفلسفية والعلمية . . . المنشورة في المجلات التونسية -

بله المخطوطات المدفونة في المكتبات العامة والخاصة - وذلك بالنسبة لكل اديب تونسي - وحيثند يفاجأ جمهور الادباء بان لكل شاعر من شعرائنا الاحياء منهم والأ موات دواويز، كثيرة وان لكل قصاص منهم قصصا عديدة . . . ولعل حدة الازمة تنقص ودرجة الثقة تملو ويشعر الشباب بان واجبه في البحث والدرس والانتاج الايجابي عوض التحسر والتقليد والتقاط الفئات من موائد الغير. *

الى البكائين على الادب التونسي

انه ليسوؤنا والله ان نرى الكثيرين من الادباء والمنسويين الى الادب والثقافة - كلما سنحت فرصة او ضمنهم مجلس - يرثون لحالة الادب التونسي ويندبون حظ المخطوطات التونسية الكثيرة وقد تراكم عليها غبار السنين وهي تنتظر النشر، يسوؤنا ذلك ويسوؤنا ما ينتج عن هذا الموقف السلبي من تخاذل وتواكل وتشكك في قيمة الادب التونسي وفي مستقبله.

ذلك اننا نؤمن بمجهود الاديب ونؤمن بان تأدية رسالة الكلمة ضرب من الجهاد، تقتضي العزم والصبر والمثابرة، وهذا تاريخ الادب الانسانية على ممر العصور يحدثنا عن قصة نضال الادباء من اجل الحياة وصراعهم قوى الرجعية والتعصب وميت العادات.

كما نؤمن بان الاثر الادبي - شعرا كان ام نثرا - اذا

بلغ من الجودة والاصالة والروعة الفنية ما يؤهله للوجود -
لابد ان يفرض نفسه ويبرز للناس متحديا العقبات.

فروض ان يتباكى هؤلاء القوم بصورة تذكرنا ناديات
العصور القديمة مالهم لا يتقدمون للميدان بانتاجهم ويسعون له
كي ينشر على صفحات مجلاتنا او صحفنا اليومية والاسبوعية ؟
ومالهم لا يشاركون في المسابقات الادبية لقدماء الصادقية
والبلدية وغيرهما والحال ان جوائز ذات بال قد رصدت مما
يمكن الفائزين من نشر مخطوطاتهم الناجحة ؟ مالهم
لا يضحون بشيء من رتبة العيش التي غمرتهم ولا يتخلصون
من عنكبوت الكسل الذي حاطهم . وحبب اليهم التشاكي بدل
الفعل ، والغصة عوض الكلمة.

إلا ان يكونوا قد اصبوا بمركب النقص وكفروا بالادب
التونسي نفسه واعتقدوا انه يجوز لهم - من دون ان يخونوا
رسالة الادب - ان ينظروا للأشياء بأعين غيرهم وأن يحسوها
بوجدان غير وجدانهم.

ونحن لانذهب مذهبهم وقد عرفنا القراء روادا لادب
تونسي اصيل تناضل من اجل ان يتبلور ويعرفه الناس ويفيد
منه الادب العربي والادب الانساني على وجه العموم . . .
تناضل من أجل ادب تونسي اصيل الى جانب شعبنا الماجد
في معركته من اجل الوجود الاكمل . *

الحركة الأدبية في تونس

ان المتبع للحركة الادبية بالبلاد التونسية ، المتعرف الى اتجاهاتها وتطوراتها ، اذا هو أخلص وتجرد ، لا بد أن يتبين معالم نهضة مباركة ، نأمل ان يطرد سيرها وتينع ثمراتها ويعم اشعاعها.

ولعل أول مظهر لنهضتنا الادبية هو هذا الوعي الذي أخذ يشمل الادباء وخاصة الشبان منهم ، فهم مدركون أكثر من اي وقت مضى منزلتهم في المجتمع وعازمون على الاضطلاع بمسؤولياتهم والشروع في حوار جدي أصيل مع أنفسهم ومع بيتهم والناس الذين حولهم. هو السؤال بدأوا يرددونه ولانخالهم الا ماضين في «تجربتهم» كائنة ما كانت «ثمرتها».

ان حركة النقد أو «أنفاس النقمة» المختلجة في صدور الكثير من الادباء والبادية في هذه المعارك التي تردد صداها صحفنا

ومجلاتنا واذاعتنا ، وفي «التناول» على بعض «القيم» و
«البديهيات الادبية» انما هي مظهر من مظاهر الوعي الصحيح
وتمخض «الشخصية الادبية».

ونحن لسنا في حاجة الى عراف للتكهن بظهور «مدارس
أدبية» في السنين القربية المقبلة ، فقد بدأت جماعات من
خيرة أدبائنا يجتمعون حول صحيفة أدبية أو مجلة أو في
ندوات دورية للنظر في شؤون تونس الادبية والتعاون من أجل
مفاهيم جديدة للفن والجمال والذوق والمخلق. وكل شيء ينسب
بأن هذه الحركة ستكون خلاقة لان اصحابها لا يعانون مركبات
ازاء الشرق او الغرب ، ولانهم يؤمنون باصالة التربة
التونسية وخصبها وعراقتها في الحضارة ، ويؤمنون ايضا بان
اجل عمل يقومون به لتغذية الادب العربي واثراء التراث
الانساني انما هو الاستمداد من بيتهم هم والاستيحاء من
نماذجهم القومية والانتساب لعبقرية قومهم وروحهم.
قد دل تاريخ الحركة الادبية في النصف الاول من هذا القرن
على أن كل عمل أدبي غريب ، مصدره الشرق او الغرب ، ومنهاجه
التقليد، باء بالفشل ومات كما يموت العنصر الدخيل في الجسم الحي
السوي.

ثم ان الحرية الشاملة والتقدير الكامل والتشجيع الفعلي الذي
يلقاه الاديب من أولى الامر ومن مختلف الهيئات
والمؤسسات التونسية عربون آخر للنجاح.

وكل ما نرجو هو ان يعترف مؤرخ الادب التونسي في

السنوات المقبلة بفضل هذه المجلة على الادب والادباء بتونس
وما قامت وتقوم به من توجيه وتشجيع وما اتاحته من
امكانيات للادباء الشبان او المجهولين منهم فمارسوا القلم
ووثقوا من انفسهم فبرزت شخصيتهم . . .

انا ندعو لهم بالنجاح اذ في نجاحهم نجاح الادب التونسي
وانطلاقه. أما نحن فلا نزال على العهد ولا نزال في
أول الطريق . . . *

نفاؤل

من الأحداث التي يعيشها وطننا هذه الأيام الزاخرة
بمعاني الكفاح من أجل الكرامة والحرية الحقيقية انشاء
كتابة دولة للشؤون الثقافية غايتها بعث الثقافة القومية على
اسس صحيحة باحياء التراث وتوضيح المعالم وضبط الاتجاه
وخلق الحماس في الجماهير الشعبية حتى يشعروا بالحاجة الى
الثقافة كما يشعرون اليوم بالحاجة الى التعليم وذلك بايجاد
المؤسسات والأجهزة واستغلال ما توفره الاذاعة والتلفزة
والمسرح والسينما والمعارض . . . من امكانيات لتحقيق هذا
الهدف.

ولا شك ان بعث هذه المؤسسة الرسمية واسناد أمرها لأحد
رجال الفكر المعروفين في بلادنا بكفاءتهم وانحلاصهم
وتجردهم لما يبعث على الارتياح والتفاؤل بمستقبل الثقافة

القومية ويحقق أمنية طالما عبرنا عنها في هذه الصفحة بالذات منذ ان احرزت البلاد على استقلالها.

ويبقى ان نتمنى للمسؤول الاول عن الثقافة القومية التوفيق والنجاح خاصة وان مهمته شاقة وميدان العمل فسيح ولكن المهم هو البدء في العمل والوضوح في الطريق ونعتقد أنه سيلقى من جميع المعنيين بالثقافة في هذه الديار وكل المتحمسين لشؤون الادب والفكر التشجيع والاعانة حتى يتحقق الهدف وتزدهر الثقافة كما ازدهر التعليم والصحة وغيرها من الشؤون الحيوية لهذه الامة التي لاتزال مصرة على فرض وجودها واستجابة القدر لارادتها الحياة.

وحدث ثان خطير بالنسبة لوطننا الاكبر هو دخول الثورة الجزائرية المباركة في عامها الثامن أقوى عزما وامضى سلاحا وانضج تجربة من أي وقت مضى ، نستقبل هذا الحدث وشعورنا بتحقيق الثورة لاهدافها بلنغ اليقين طالما ان الشعب الجزائري وفق الى اقامة الدليل للعالم اجمع وللخصم نفسه على حتمية الاستقلال ، وقد اعترف هذا الخصم بالواقع ولا يزال مترددا في الاسلوب الذي يمكنه من ارجاع الدار لأهلها.

وقد جاءت معظم مواضيع هذا العدد مستوحاة من هذه

الثورة المباركة فهو تحية متواضعة الى الاخوان المناضلين
بالسلاح او بالقلم من أجل المثل العليا والكرامة الانسانية.

نعم ، نحبي الثورة الجزائرية لا فحسب لأنها أثبتت
انسانية الشعب الجزائري وجدارته بالاستقلال والحرية بل
لأنها صفحة رائعة من صفحات كفاح الانسان من اجل
السعادة ، من اجل الغد. *

قضايا الأدب العربي المعاصر

انعقد في رومة بين السادس عشر والواحد والعشرين من الشهر المنصرم مؤتمر لدراسة قضايا الأدب العربي المعاصر . تحت اشراف معهد المشرق الايطالي ومجلة «تمبو برينتي» الايطالية والمنظمة العالمية لحرية الثقافة.

وشارك فيه عدد كبير من الأدباء العرب من مختلف البلاد العربية وبعض من كبار المستشرقين الايطاليين منهم على الخصوص وحضره من الجمهورية التونسية مدير هذه المجلة.

ولا شك ان انتساب المشاركين في هذا الملتقى الى شتى التيارات الفكرية والمدارس الادبية ووفرة القضايا التي تصدوا لتحليلها ومناقشتها وابداء الراي في كيفية حلها نتج عنهما فائدة عظي وخير كبير لافحسب للأدباء المشاركين الذين تعرف بعضهم الى بعض وعرفوا بعضهم البعض بخصائص اداب

بلدانهم ومميزاتها وتياراتها - وما أحوج الأدباء العرب الى معرفة احوال الادباء وشؤون الفكر في كل قطر من اقطار العروبة ! - بل كذلك للأدب العربي نفسه من حيث تعريفه الى خاصة المستشرقين بصورة انجع واقرب الى الواقع، والى عامة الادباء الغربيين بصورة غير مباشرة بحيث يخرج من عزله ويغري بترجمة روائعه ويساهم بالتابع في فرض كيان الامة العربية التي ينبع منها ويعبر عنها.

ولئن وفر هذا الملتقى للمشاركين فيه فرصة التعرف والتوادد وقرب بينهم فانه أكد من جديد - خاصة بعد مؤتمر الادباء العرب الرابع الذي خصصت هذه المجلة لاشغاله عددا كاملا - دوامة التزعزعات والاتجاهات والتيارات والمتناقضات التي يتخبط فيها هذا الادب ولا ننري هل في ذلك انعكاس لواقع الوطن العربي تتجاذبه قوى المحافظة والتجديد وتتنازعه المذاهب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عالم يتساءل الكثير من المفكرين هل باع نفسه الى الشيطان ام هل اننا امام ازمة نمو لهذا الادب العربي الجديد المنبثق عن مجتمع عربي جديد او متجدد ، ام هل ان واقع الادب العربي يعكس هذين الامرين معا.

على كل رأينا ان ننشر في هذا العدد الخاص اهم البحوث
التي القيت في ملتقى رومة غايتنا تمكين قرائنا في تونس
وخارجها من الاطلاع على اراء بعض كبار الادباء العرب
في بعض مشاكل الادب العربي والمساهمة في خدمة هذا الادب
الذي هو أعز ما لدينا زادا نشري به تراث الحضارة الانسانية
ونثبت به وجودنا اليوم وغدا. *

مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسويين

من أهم ما حدث أخيراً في دنيا الفكر والأدب انعقاد الدورة الثانية لمؤتمر الكتاب الافريقيين الاسويين بالقاهرة وقد مثلت فيه تونس الى جانب اكثر من أربعين دولة بوفد يضم خمسة أساتذة وشاركت في أعماله مؤمنة بوجوب المساهمة في تقوية شخصية ما يسمى بالعالم الثالث واحياء الثقافات القومية في مختلف هذه البلدان الفتية التي لاتزال تناضل من أجل الحرية والكرامة أو التي انبرت تدهم استقلالها وتبنى بعرق أبنائها المخلصين صرح نهضتها الشاملة وازدهارها الكامل . رغم ما ورثته عن الاستعمار وعن عهود التقهقر والانحطاط من آفات وعاهات ورغم ما وجدت نفسها فيه ، غداة الاستقلال . من ضعف مادي وتدهور اقتصادي.

شاركت تونس في هذا المؤتمر لايمانها بأن للكتاب والمفكرين دورا جبارا في معركة الحياة التي تخوضها شعوب القارتين وعليهم تبعة نشر الوعي واناارة السبل وتبين القيم وارساء هذا المصير المشترك الحتمي لافريقيا وآسيا على أسس وقواعد مذهبية واقتصادية صالحة ناجعة. ولئن اتضح أن الاتجاهات لاتزال غامضة أو متشعبة وان السياسة في معناها المتداول لا تزال توجه وتؤثر بينما المؤمل هو أن تتوجه السياسة نفسها بنور الفكر وتحليلات العقل - ألم تكن جميع الثورات منذ عهد سقراط الى ماركس نفسه - تحقيقا لنظريات وأفكار وقيم عليا وضعها فلاسفة وأدباء في صيغة أخرجت في كثير من الاحيان معاصريهم ، لئن كان ذلك فان اتصال ما يقرب من ثلاثمائة أديب وكاتب بعضهم ببعض وتبادل الآراء وما ينجر عن ذلك من مزيد التعارف والتقدير المتبادل غنم كبير وخطوة جبارة في طريق تحقيق الهدف المنشود.

ولعلنا نرجع الى الموضوع بما يستحق في عددنا القادم اذ ان هذا العدد تم تصميمه وبديء في طبعه قبل انعقاد مؤتمر كتاب افريقيا وآسيا ، وهو خاص بدرس الشعر العربي المعاصر وبتحليل أهم مشاكله ويحتوي على باقة من القصائد المختلفة الاغراض المتباينة الاساليب ، حرصنا على جمعها ليجد القارئ الكريم نماذج مما يتجه اليه شعرنا العربي المعاصر.

وأملنا ان نكون القينا أضواء على وضع الشعر وهو ركن من اهم اركان الأدب العربي الذي لم تزل مجلة «الفكر» منذ سبع سنوات موفية اليه عاملة على خدمته والرفع من شأنه. *

مربة الأديب والتفرغ

من المسائل الأدبية التي تفرض نفسها اليوم في النوادي والمؤتمرات والدواوين الرسمية وغير الرسمية المعنية بشؤون الأدب والفكر وكثر الحديث حولها في الأوساط التونسية هذه الأيام مسألة حياة الأديب نفسه ومنتزلة في المجتمع والعلاقة بين وظيفته كمواطن مسؤول عن قوته وقوت ذويه ووظيفته كأديب مطالب بأن ينتج ما تتوفر فيه الجودة والأصالة

وإزاء هذه القضية ذهب الناس مذهبين : ينادى بعضهم بوجود توظيف الأديب من حيث هم أدباء حتى يتفرغوا إلى الإنتاج وينصرفوا إليه بكليتهم لا يشغلهم عنه شاغل معنوي أو مادي ، كما هو الشأن في البلدان الاشتراكية ، ويتمسك البعض الآخر بمبدأ الفصل التام بين حياة الأديب كمواطن وبين إنتاجه كأديب حججهم ان أروع الآثار الأدبية من أول الدهور

الى اليوم لم تتوقف على ما كان مطلوبا من الدولة أن توفره للأدباء من رغد العيش بل ربما أوجدها ما كان يتأجج في نفوس أصحابها من ألم أو يأس أو فتور أو نقمة وتمرد على المجتمعات الظالمة.

ونحن نعتقد أن مبدأ التوظيف أو التفرغ يناقض مبدأ الحرية التي هي ضرورة للمخلق الأدبي ولا يمكن للشاعر أو القصاص أن يجهز له ديوان وأن يطلب منه أن يقرض شعرا أو يؤلف قصة أو مسرحية لأنه يكون أولا لا يتمتع بالجو المناسب للمخلق الأدبي وهو من جنس الأعمال التي لا يمكن أن يقال لها كن فتكون ! ولأنه ثانيا يخشى اذا هو ولج بابا حراما أن يقطع عنه مورد عيشه.

الا انه يمكن لنا في تونس مع مراعاة مبدأ حرية الأديب المقدسة والاقتصاد في تطبيق قاعدة التفرغ الأخذ بيد بعض أدبائنا المرموقين ممن جاهدوا في سبيل الأدب واخلصوا له والتخفيف مما يرهق كاهلهم اليوم عند قيامهم بمهنة التعليم او الإدارة وفسح المجال امامهم لا ليتنجوا جديدا فحسب بل كذلك ليعيدوا النظر فيما أنتجوه سابقا ولينظموه ويعيدوه للطبع ، وهؤلاء أعلام معروفون سواء في تونس العاصمة أو القيروان أو سوسة أو صفاقس وغيرها .

ثم ان تخصيص الجوائز القيمة في شتى أنواع الأدب والفن مشجع كبير لأدبائنا وما جائزة على البلهوان التي رصدتها

بلدية تونس العاصمة الا دليل على ذلك. فهل تفكر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في هذا الصدد في رصد جوائز للمسرحية والبحوث الأدبية او التاريخية أو اللغوية الشعرية ؟ انها تكون بذلك ساهمت مساهمة فعلية ناجحة في اعانة الأدباء على تجاوز مشاكلهم الخاصة والتوفيق بين مختلف واجباتهم وتكون قد وفرت لهم مع ذلك الحرية وعملت عملا صالحا للثقافة القومية في هذه البلاد.

واذا ما أخذ بيد أدبائنا ورصدت لهم الجوائز ذات القيمة فان البلاد تكون قد وضعتهم أمام مسؤولياتهم التاريخية. ان الجوائز والاعانات مجرد تشجيع ، للأدباء حتى على الدولة في توفيرها لهم ولكن للدولة والأمة حتى عليهم في أن يتجوا انتاجا أصيلا عميقا مستلهما من واقع البلاد مستجيبا لما ينتظره الجيل الصاعد منهم.

واذا عرف كل ما له وما عليه واضطلع بمسؤوليته فبشر تونس بنهضة ثقافية صحيحة. *

الالتزام

ازدادت عناية المسؤولين في الأسابيع الاخيرة بمشكلة
الاطارات وافتتح رئيس الدولة والحزب الحر الدستوري
بنفسه دروس المدرسة القومية للإطارات التي احدثت اخيرا ،
بخطاب خصه لتأكيد أهمية الموضوع وكيف انه يجب أولا
رفع مستوى المواطنين حتى يدركوا المشاكل الجديدة التي
اقتضتها الثورة الاقتصادية والاجتماعية ويكونوا على قدر من
المعرفة والثقافة يمكنهم من التفاعل مع الروح الجديدة والامام
بجوانب الاشتراكية المتعددة وملا بسات العصر الحاضر المختلفة
ثم كيف يتحتم ثانيا تكوين المثقفين والاختصاصيين و«اهل
الصناعة» تكويننا سياسيا عاما حتى «يتأصلوا» أكثر فأكثر في
بيئتهم وتكون ردود فعلهم ازاء المعطيات القومية والأحداث
بصفة عامة «تونسية» وينظروا الى شؤون البلاد نظرة «تونسية
قومية».

وانها لمشكلة المشاكل بحق عاجلها المفكرون منذ أفلاطون الى اليوم ! دور المفكر أو - المثقف في المدينة . . . او ما يعبر عنه بلغة السنين الاخيرة «الالتزام». ان موقفنا ازاء هذا الموضوع واضح : نحن لانزال نؤمن بحرية المثقف والأديب عندما يتصدى للإنتاج والخلق اذ لا ابداع من دون حرية واختيار. ولكننا نؤمن كذلك بأن الأديب والمفكر والمثقف جميعهم مواطنون أيضا لهم حقوق المواطنين وعليهم واجبات المواطنين ولا يمكن للأديب من حيث هو مواطن ، وجوده مرتبط بحياة مجتمعه ، ألا يلعب دوره ويقول قولته ويساهم في خدمة الوطن الاصغر والوطن الأكبر.

انه نداء الى المثقفين ورجال الرأي ليشعروا بما ينتظرهم من أعمال ويبادروا بالمشاركة الفعلية في رفع مستوى اخوانهم والتعاطف معهم - بالمحاضرة والدرس والمقال . . . - اذ تضافر العزائم ضروري في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ البلاد. والوطن لن يطوي المراحل في طريق التقدم حتى يؤدي رجال الفكر والعلماء واجبهم كاملا فينبسروا الطريق ويوضحوا السبل ! ان الشعب التونسي الذي احتفل يوم 5 ديسمبر المنصرم بمرور عشر سنوات على استشهاد فرحات حشاد لينتظر منا - نحن حملة الأقلام - الشيء الكثير.

وان روح حشاد وأرواح كل الشهداء لهي المغذية والمذكبة للحماس ، الدافعة الى العمل الصالح. وقل اعملوا . . . *

محو أَسْعَاء الأَدب التُونِسِي

نحن نؤمن بثقافة قومية تستمد مقوماتها من الجماعة وترتكز أسسها على واقع القوم علما منا بأن أخص خصائص الثقافة هي الاصاله التي بدونها لن يتسنى للفرد أن يعبر ، في حرية تامة وبشتى الطرق ومختلف الوجوه ، عن آلام قومه وآمالهم وبدونها لن يمكن له الوقوف من حياته وحياتهم موقفا انسانيا «ديناميا». ونحن لا نؤمن بذلك فقط بل ندعو اليه ونعمل من أجله وقرأؤنا على بينة من أمرنا.

على ان مثل هذه النظرة وان ظهرت كأنها تحد من مفهوم الثقافة فتجعلها منطوية على نفسها منغلقة الى أبعد حدود الانغلاق هي في نظرنا سليمة أصيلة الانسانية لاننا نعتقد أن هذه الثقافة القومية لا تثرى ولا تستكمل مقوماتها الا اذا هي انفتحت الى ثقافات الجماعة الكبرى - أي ثقافات الانسانية بأكملها - فكرعت منها ما وسعها أن تكرع واستمدت من فيضها ما هو

جدبير باطراد الحياة فيها. لذا فنحن لم نبخل - وان نبخل -
على القراء في هذه المجلة بكل طريف أصيل من ثقافات الامم
الاجنبية قديمها وحديثها شرقيها وغربيها.

غير ان موقفا كهذا يجعلنا في مقام المستهلك الذي يتضاءل
كلما انفتح للغير ويذوب ويتلاشى كلما أمعن في ذلك. فاذا
هو لم يثر بدوره ولم يتفاعل مع غيره كان موقفه موقفا سلبيا
يكمن فيه الفناء وينضب بسببه معين الحياة. لذا فنحن
ندعو الى الحوار بين الثقافات ، الحوار في اسنى معانيه.
فيكون أخذ وعطاء وتوريد وتصدير : سنة الحياة في أتم
مظاهرها. ولعل ابرز ميدان يسهل فيه ذلك بالنسبة الينا هو
ميدان الادب اذ من اليسير - قصد تنمية أدبنا - ترجمة ما
نملكه من تراث قديم وحديث الى لغات اجنبية ليكون التعارف
اكمل والتفهم أبعد اثرا. وحرص الامم على هذا الامر كبير
في عصر قد آمن فيه كل عاقل بزوال الحواجز التي كانت تحول
دون شعب وآخر. فنحن ندعو اذن - الى جانب ما دعونا اليه
في افتتاحياتنا السابقة من جمع للتراث ونشر له وتشجيع
للمواهب - الى الانكباب على نقل عيون أدبنا الى اللغات الاجنبية
وهو عمل جدبير بالاعتناء يجعلنا نطمئن الى أننا نشرى -
بما لدينا من طاقة - آداب الانسانية فنكون عنصرا من عناصر
الحياة فيها. ✱

مؤتمر ادباء العرب الخامس

وفاء لما أخذت هذه المجلة نفسها به منذ ظهورها من
المساهمة في لم شمل الأدياء العرب وتعزيز أواصر الصداقة
والتعاون بينهم من أجل مجتمع عربي أرقى وافضل وأدب عربي
أمتن وأثري، وتبعا للعددتين الممتازين اللذين خصصناهما
للمؤتمرين الثالث والرابع للأدياء العرب، قررنا اصدار هذا
العدد من الفكر للتعريف بأهم ما دار وتقرر في المؤتمر الخامس
للأدياء العرب الذي انعقد في أواسط فيفري المنصرم ببغداد
واذ نقوم بهذا الواجب نرى من اللازم التقدم بالملاحظات
التالية :

اولا - كان الوفد التونسي في المستوى المطلوب وساهم باشراف
رئيسه الاستاذ الأمين الشابي في المزيد من التعريف
بتونس وأدب تونس وأصالة عروبة تونس، كما كانت
مشاركة شعرائنا مشرفة ونالت استحسان الحاضرين.

ثانياً - يبدو أن مستوى الأبحاث والمحاضرات كان أرفع وأبقى بحرمة الأدب وأمانة الفكر مما كان عليه في المؤتمرات السابقة ، ولعل ذلك يرجع الى تغلب العقل والشعور بالمسؤولية على التهور في اللفظ والاستهتار برسالة الأدب مما صدر عن بعض المتسيبين للثقافة أو «الأصدقاء الجهال» من انصار «الالتزام»؟ وكنا شهرنا بهم وحذرنا من مغبة التمادي في الاصغاء اليهم والانسحاق الى تياراتهم وأهوائهم.

ثالثاً - لم يحو هذا العدد الممتاز من «الفكر» كل ما ألقى من محاضرات أو أنشد من أشعار ، لضيق المجال ولذا نطلب المعذرة من زملائنا وأصدقائنا الذين لم يتمكن من نشر إنتاجهم ، على أننا نأمل أن يصدر كتاب يضم كل ما قيل وكتب في هذا المؤتمر كي يبقى مرجعاً للأدباء والباحثين ، وليس ذلك على همة اخواننا في بغداد بعزير.

رابعاً - لسنا في حاجة - ازاء كل من طالع اعدادنا منذ عشر سنين - الى القول بأننا متضامنون مع ما قرره اخواننا في بغداد ، ملتزمون بخدمة الغايات السامية التي ذكروا بها. الا أننا نؤمن كذلك بأن خير السبل الموصلة وأولى الطرائق الضامنة للنجاح انما هي الاخلاص لأسمى القيم الثقافية واحترام الأدب ورعاية حرمة الأدباء حتى لا يكونوا كالدمى تحركها اصابع خفية بل روادا ينيرون السبيل

ومناخلين مترشدين يظلمون برسالتهم المقلّمة في
وطنهم الأكبر ويوسعون الأبعاد الحضارية التي منها
يستمد الإنسان كرامته وسبب وجوده.

ونأمل ان تكون باصدار هذا العدد قمنا ببعض الواجب
ازاء أمتنا وأدبنا العربي. ★

امبارالدين

لا تزال الامة التونسية تبني كيانها الجديد وتمهد لغدها السعيد على انقاض المفاهيم البالية والقيم الزائفة التي اورثتها عهود الانحطاط وكانت مجلبة للاستعمار ، وتسمى الى تجديد الانسان التونسي بتجديد وتحسين ظروف عيشه المادية والاجتماعية وتطوير ذهنيته وشعوره بفتح ابواب التعلم والثقف امامه ، وتركيز الأنظمة السياسية والمدنية التي تخلق مناخا مناسباً لممارسة الديمقراطية والشعور بالكرامة والعزة.

وليس التخطيط العلمي والمسلك الاشتراكي المتوخى في تغيير الاوضاع وتحقيق التنمية وكذلك تجديد كل افراد الشعب على مختلف اصنافه وتوعيتهم وتحسيسهم الا طريقا لهذه الغاية البعيدة الا وهي ايجاد التونسي الجديد المتفاعل مع عصره الاخذ بكل أسباب الحضارة ، وإرساء هذا الوطن العزيز على قواعد ثابتة توفر له المناعة والكفاية والتقدير.

والتحليل النزبه لمعطياتنا الحاضرة يبين لنا أنه اذا سجلنا خطوات ايجابية وتقدما ملموسا في الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - وحتى الثقافية ؟ - فأصبحنا أسيادا في بلادنا وأصبحنا ممسكين بكل مقاليد الأمور وواعين بالطريق الموصل الى النهضة والازدهار . . . فأننا لم نحقق بعد الثورة الكاملة العميقة الأصيلة التي تنفذ الى الروح والوجدان وتعيد خلق الانسان !

وفي هذا السياق لاتزال قضية الاسلام من حيث هو دين وحضارة وموقف من الحياة قائمة تتطلب الحل.

نحن نؤمن بثورية الاسلام وأصالته وقدرته على الرفع من شأن الانسان وطاقته على تغيير الكون ونؤمن كذلك بأنه من أرسخ وأكبر مقومات الأمة التونسية لايمكن الانسلاخ عنه أو الالحاد به اذا أردنا أن نبقى تونسيين. ولكننا نؤمن كذلك بأن «المسلمين» في هذه البلاد يتعين عليهم أن يجتهدوا ويعملوا العقل الذي رزقنا الله بنوره وفضلنا به على الحيوان، حتى يلاثموا بين دينهم ودنياهم ، وحتى يتخلصوا من الأوهام والخيالات . فتكون الرسالة المحمدية الكريمة عامل نهضة ورقي ومناعة وتقدم مستمر .

وسنخصص أحد أعدادنا المقبلة لهذه القضية حتى نساهم في تركيز نهضتنا الفكرية وبناء كياننا على أساس متين . . . ونحیی انفسنا باحياء الدين او نحیی الدين باحياء انفسنا ! *

دعوة الى التآخبرها و

لم يزل الاسلام منذ حوالي أربعة عشر قرنا دين مات الملايين من البشر في كل القارات ، قد يختلفون جنسا أو لغة أو لون بشرة ، ولكن تجمعهم كلهم كلمة «الله أكبر» ويعمر قلوبهم إيمان واحد بالله ، يتفوق الروح على المادة ، ويتسبون جميعا الى هذه الحضارة الاسلامية التي من أخص خصائصها : الانسانية والاعتدال والتوق الى السلم والأخوة في كنف العدالة والاحترام المتبادل.

والامة التونسية أمة عربية اسلامية منذ الفتح الاسلامي ، تغفلت فيها الروح الدينية وصهرت شعبها وطبعته بطابعها حتى أصبح الدين الاسلامي من أخص خصائصها وأمتن مقوماتها ، لايمكن أن تتنكر له أو تزور عنه دون ان تفقد ذاتها وتمسخ شخصتها.

والأمة التونسية اليوم في جهاد عنيد من أجل التحرر
الإقتصادي والاجتماعي ، تسمى حيثما كي تجلد مفاهيم الحرية
والعدالة والسعادة بما ينسجم ومثلها العليا في الحياة وما يمليه
عليها ضميرها الحي.

والدين الإسلامي الذي وقاها في الماضي شر التشتت ودرا
عنها خطر الاندماج رغم السياسة الاستعمارية ومكائدها وزود
مجاهديها بالطاقة على الكفاح والايمان بالنصر، يمكن ، بل
يجب ، أن يكون محركا للجزائري وحافزا على العمل ، والقوة على
العمل ، والثقة «بأن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»...

لا بد حينئذ من وعي جديد متجدد للدين ولا بد من «إحياء»
للضمير الديني ، ولن يكون ذلك الا اذا عملنا عملاً صالحاً
متواصلاً من أجل استئصال جنور التواكل والتخاذل والكسل
العقلي والتبلد الحسي والوجداني ، مما تراكم خلال عصور
الانحطاط وشجع عليه الاستعمار.

وان التطور الذي سلكته تونس في كل الميادين ليعث على
التفاؤل في هذا الصدد ، اذ نحن نشاهد ميلاد أجيال جديدة
تستوحي علمها وعملها من وحي العقل ونور الضمير معا ،
وتنمضي في ملحمتها الكبرى تنشده الحياة وتبني الوجود.

وفي هذا النطاق يسر والفكره أن تساهم في البعث الروحي
لهذه الأمة وتفسح المجال لنخبة من خيرة المثقفين في هذه البلاد
كي يلقوا الأضواء على الدين الاسلامي في عصرنا الحاضر

ويحللوا بعض جوانبه بوصفه مقوما لهذه الامة وعاملا من عوامل نهضتها وبناء كيانها على أسس متينة سليمة.

وانه من دون حرية الرأي التي وفرناها لجميعهم كمادتنا مع كل المساهمين في تحرير الفكر ، ومن دون التقدير المتبادل والتواضع من أجل فهم الاخرين لن نفوز بفضالتنا المنشودة.

أليس يجب ان نبدأ من هنا ، أي أن نفسح المجال أمام كل مجتهد يروم تأدية رسالته الثقافية ويساهم في إصلاح الأوضاع ببلاده، وفي الاول، الاوضاع الروحية والفكرية؟ إن الحوار يجب ان يتواصل . . . *

الى من يظلم الادب التونسي

لانزال في ميدان الادب والثقافة نعاني - في علاقاتنا مع الخارج - ذيول الماضي ونتائج العزلة الطويلة التي فصلتنا عن العالم وجعلتنا - أو كادت - نسيا منسيا. واذا تمكنت تونس بفضل كفاحها البطولي وشخصية رئيسها القذ من فرض وجودها كدولة لها كيائها ومبادئها ودورها في عالم اليوم ، فانها ما تزال تشكو جهل الكثيرين للملامح ثقافتها وطرافة تاريخها الحديث وخاصة نهضتها الادبية المعاصرة وجهودها الموفقة في سبيل الحضارة ومراتب الفكر العليا.

ولطالما لاحظنا في هذه المجلة أن اخواننا في المشرق يكادون يجهلون كل شيء عن الادب التونسي ، وقصارى ما يذكرونه اذا ذكرت تونس الثقافية أبو القاسم الشابي وشعره الخالد. فسعينا وما نزال نسعى الى اغانتهم على الاهتمام بالادب

والادباء في هذه الديار، والحكم له ولهم - أو عليه وعليهم - بعد درس الوثائق ومعرفة الأحوال والظروف الخاصة بهم ومعاشرتهم وتبادل المعلومات مع قوى المسؤولية منهم. ولعلنا وقفنا الى بعض ما نريده . . . عشر سنين بعد استقلالنا.

أما في الغرب فانه اذا استثنينا عددا صغيرا من المستشرقين المختصين لا نكاد نجد واحدا من رجال الثقافة والادب يعلم شيئا عنا، وهذا مظهر من مظاهر الجهل الموروث، المتبادل، الموجود بين الشرق والغرب عامة، مما تصدت له منظمة اليونسكو منذ سنوات بالدرس والعلاج مساهمة في التأليف بين البشر وتوفير اسباب السلم يتمكن الشرق من معرفة قيم الغرب والغرب من معرفة قيم الشرق وتقديرها.

والذي نأسف له بعد التذكير بهذه الحقائق والتعريف الموجز بالمجهود المبذول كي يعرف الانسان نفسه وينتهي الى كنوزه الروحية والثقافية أيا كان وحيثما أقام، هو ما لا يزال ينشر ويذاع من «دراسات وبحوث» تعوزها الأمانة العلمية وتنتهي في آخر الامر الى ترسيخ جهل الشعوب بعضها لبعض واقامة الحواجز دون معرفة الانسان لأخيه الانسان.

من ذلك «الدراسة» التي نشرها الاستاذ «دوفينيو» بجريدة «لومند» الباريسية بتاريخ 31 ماي المنصرم عن الادب التونسي، وهي دراسة أقل ما يقال فيها ان صاحبها يجهل - لا اللغة العربية فقط - بل الادب التونسي ورجاله وانه أكفى - حسب ما

يظهر - بتريديد ما يلوكه بعضهم عن منزلة «الكاتب التونسي»
الممزق بين الشرق والغرب ، الباحث عن نفسه ، أو الغارق في
مسؤولياته المدنية ، العاجز بالتابع عن الخلق والابداع .

ويشرفنا بمناسبة اختتام السنة الحادية عشرة لهذه المجلة أن
نرد على ما ذهب اليه في خصوص المجلات التونسية وخاصة
«الفكر» بقولنا ان مجلتنا من يوم تأسيسها غداة الاستقلال الذاتي
الى يومنا هذا لم تتخلف ولو مرة واحدة عن الصدور - خلافا
لما ادعاه - وان أسرتها منسجمة ، جاهدة، لم تزدها الايام الا
ثباتا وتقايا في خدمة الادب والاضطلاع برسالة الثقافة الحية
والحضارة الانسانية. *

كيف نقاوم آفات الفكر

إن مثل الفكر فيما يستهدف له من الآفات كمثل الجسم ؛ قد تكون العلة وراثية فيه او مخلوقة معه فهو كالبدن المشلول لا يبلغ تمامه ولا يؤدي ما جعل له من الوظائف. وقد يعاب بأفة في مرحلة من مراحل نموه فيتناقص نشاطه وتتفائل حيويته فهو الى جمود.

واذا كان من الصعب تدارك ما نشأ مع الطبيعة ، ومن الظلم الاعابة على من كان ضحية «قوة الاشياء». فان الواجب يدعو الى معالجة الامراض الطارئة وتحذير الذين ينساقون إليها بسبب تهاونهم او اهوائهم او تصورهم عن الجهد المتواصل او رضاهم بالحقائق البديهية والمكتسبة او الاعراض عن الشك الفاتح والحيرة الخلاقة والعقل المجدد دائما وأبدا.

ومن ادهى آفات الفكر ، التعميم والسرعة في الحكم !
كمن يبني تفكيره ويتصور ثقافته او مستقبل ثقافته القومية على
اساس ان الادب التونسي غير موجود ، وان الانتاج الذي
تجود به دور النشر من حين لآخر ، مسف مبدئيا ولا يستحق
الدرس والتحليل ! او كمن شاهد مسرحية مرة او اثنتين
في حياته فلم تعجبه ففضى بأن المسرح التونسي مفقود وظل
يعيش على هذه «الحقيقة» وكذلك الامر بالنسبة للموسيقى
والرسم والتاريخ الحديث والنهضة الاقتصادية والاجتماعية وحتى
العمرانية !

ولو لم تكن علة هؤلاء مستحكمة وكان لهم شيء من روح
البحث التزيه والنقد المجرد وفضل من محبة الوطن والايمان
بمستقبله وأصالته لادركوا الاسباب التاريخية التي قعدت
بالحضارة التونسية عن مواكبة العصر ولتبنوا عوامل النهوض
الشامل و«التحرك» الى المستوى المطلوب ، بل لساهموا في
هذه المغامرة الحضارية الكبرى التي تخوضها تونس ليكون
دورها ايجابيا في خلق إنسان الغد !

على انا ان نترك هؤلاء وشأنهم بل سنظل نجتهد في
توعيتهم ورفع الغشاوة عن أبصارهم ورياضتهم على التحليل ،
وتقييم الانتاج التونسي في حد ذاته من دون تقرير ثقافته
أو سموه مسبقا ! سنظل نسعى الى استئصال مركبات النقص
التي اورثها الاستعمار وبرامجه الثقافية المسمومة ، أو

عصور الانحطاط ، في أنفسهم من دون ان نياس منهم ؛ فقد آمن بعضهم أو آمن آبله بعضهم بانه «قضي» على هذه البلاد ان تعيش مستعبدة الى الأبد ولكن عزيمة المؤمنين بانفسهم وبوطنهم ارادت لهذه الامة غير ما اراد لها «الاستعمار» و«التاريخ» و«الطبيعة» و«المعطيات الموضوعية» . . . وغير هذه العوامل التي تصيب الفكر الحي بأفاتها وتجمده وتجعله يعمم ويسرع في حكمه ويردد بعض «الحقائق» البديهية ا

نعم ارادت عزيمة المؤمنين بانفسهم وبوطنهم لهذه الامة غير ما اراد لها «القدر» فاستجاب الواقع وأقيم الدليل مرة اخرى على عظمة الانسان يفكر تفكيراً مستقيماً ويعمل عملاً صالحاً فيستحق بذلك ان يكون خليفة الله في هذه الارض. *

واجب المثقفين بعد مأساة 5 جوان

لا يزال العرب والمسلمون تحت وقع الصدمة العنيفة التي داهمتهم في كراماتهم وفي أوطانهم ومقدساتهم وزعزعت كياناتهم ؛ وبينما يواصل الظالمون دوس الحرمات وتحدي أبسط المبادئ والاصول الاخلاقية التي تقوم عليها حياة البشرية المعاصرة ، وتمتطط مداولات الأمم المتحدة وتردد بعض «الضمائر» في شجب العدوان والمطالبة باجلاء قوى الاحتلال الغاشمة عن اراضي العرب ، نشاهد ، نحن المتسبين الى الثقافة والفكر ، والحسرة والغضب يتجاذباننا ، نشاهد ظاهرة غريبة قلما وجدنا لها مثيلا حتى في أحلك الظروف التي مر منها تاريخ الانسان !

ذلك ان العدوان الصهيوني لم يكده يبدأ حتى تعالت أصوات جماهير المثقفين ورجال الفن في معظم بلدان العالم وتبارت

في نصره اسرائيل وتسابقت الى تشويه العرب ومسخ وجهة نظرهم العادلة ؛ اتحد في ذلك أهل اليمين واليسار وتلاقى الشباب والشيوخ وانسجم المؤمنون والملاحدة في حرب صليبية من نوع جديد !

نحن نعلم ان للقضية جوانب سياسية وعسكرية واقتصادية يمكن بل يجب علاجها وتبين جميع ملامساتها لكسب الجولة المقبلة. لكن كيف نفسر هذا الموقف العدائي «الأعمى» الذي وقفه رجال الفكر والأدب والفن والصحافة من مأساتنا ؛ لا بد لنا من وقفة تأمل وتحليل لنستجلي الاسباب ونتعظ ، فنضبط الوسائل الكفيلة بربح المعركة النفسية والفلسفية ونساهم في عزل اسرائيل من الوجهة الايديولوجية.

الواقع اننا ، معشر الادباء والمفكرين العرب ، قصرنا في القيام بهذا الواجب واقتصرنا على الوجدان والشعر ولم نتجاوز مستوى التحدى اللفظي بينما تحتاج الفكرة الى فكرة اخرى تقارعها وتقيم الدليل على تهافتها ، وتحتاج القضية ايضا الى حوار مذهبي لا في حدود العالم العربي فحسب بل وبالخصوص بين العرب وحاملي القلم في كل مكان.

لأن قضيتنا عادلة ولأنه لا بد لنا أن نتصر !

ولأن ربح المعارك في ساحات الوغى يقتضي في كثير من الاحيان ربحها اولاً في مستوى الفكر. *

هل انقضى عهد المجلات الأدبية

هل ولى عهد المجلات الأدبية والثقافية وانقضى ؟ هذ
سؤال اصبح يفرض نفسه أكثر من ذي قبل.

ذلك ان الامعان في واقع هذه المجلات في الغرب والشرق
على السواء يكشف عن حقائق مشيرة بالنسبة للباحث ومرة
بالنسبة لهواة الادب وكل من يقدر حق قدره فضل المجلات
في الكشف عن المواهب والتعريف بالمدارس الأدبية وخلق
التيارات الفكرية . . .

فبينما اختفت في الشرق العربي مجلات طبعت بطابعها
أجيالا أدبية منذ مطلع هذا القرن وخاصة منذ نهاية الحرب
العالمية الأولى مثل الرسالة والثقافة والكاتب المصري والكتاب
والمباحث والعالم الأدبي . . . احتجبت في الغرب وخاصة بفرنسا
مجلات كان لها شأن مثل مجلة *Mercur de France* (جوان

1955) و Cahiers du Sud (جانفي 1967) ولا تزال تقاسي بقية المجلات صعوبات جمة وتتقاوى على نفسها محاولة البقاء مثل مجلة « La Revue des deux Mondes » التي كانت تطبع 55 000 نسخة وكان عدد مشتركيها 55 000 في سنة 1939 فأصبح عدد نسخها لا يتجاوز اليوم 20 000. اما مجلة Esprit القبرنسية فهي تطبع كذلك 12 000 نسخة ولا يتجاوز عدد مشتركيها 7 000 في فرنسا وخارجها.

يستنتج بعض الملاحظين من استقرار هذه المعطيات أن واقع النصف الثاني من القرن العشرين بما وفره من أدوات تثقيفية جديدة. وخاصة الوسائل السمعية البصرية والتلفزة والسينما بالانحص حكم على المجلات بالموت المحتوم وانه اذا قدر لبعض النشريات شيء من البقاء فلن يكون ذلك الا بالتخفيف من المحتوى والإكثار من الصور والاعتماد على أسباب التشويق وحتى الاغراء

ونحن لانرضى طيعا بهذا المآل ، بل لا نزال نؤمن بأن المثقف في حاجة الى مجلة يعبر فيها عن آرائه ويجري بواسطتها حوارا مع زملائه بل لا نزال نؤمن بأن للمجلة دورا كبيرا في خلق المدارس الادبية والمذاهب الفكرية وأنها مقدمة ضرورية للكتاب اللدسم والتأليف العميق.

وبالنسبة لتونس فالواقع أن القراء لم يكونوا في الماضي أكثر عددا من الحاضر ، بل نلاحظ تزايداً في عددهم في

بلادنا وخاصة في العالم العربي وهو ما يطمئنتنا ويشحد عزائمنا
ويؤكد لنا أنه لا يزال في تونس وفي البلدان العربية الشقيقة
جمهور كبير من الادباء لا يتخذون بالانتاج الضحل ولا
يتأثرون بالانحراج البراق والصور المغرية بل خالتهم الادب
الاصيل والانتاج الفكري الجيد.

لذلك سنواصل الجهاد وسنقيم الدليل ان شاء الله على ان
الادب يخير في هذه الديار. *

تمرد الشباب

رددت الصحافة اليومية والاذاعات بمختلف أنحاء المعمورة وخاصة بفرنسا أصداء المظاهرات الصاخبة التي جرت في عدد كبير من الجامعات والمعاهد العلمية ، وأمعنّت في وصف أطوارها والتحدث عن رؤوسها وتحليل أسبابها ومسبباتها.

ونحن في الواقع بازاء ظاهرة جديدة وخطيرة تتجاوز الاحداث العادية والحوادث المألوفة وتتعدى قضايا الشباب أو حاجة التطور الذي تقتضيه الجامعة باعتبارها المحرك الاصيل للمجتمع المتجدد والمحور المشع للعلوم والثقافة الحية.

فبينما كان الطلبة ، وما زالوا في عدد من الدول ، يناضلون في صفوف منظمات طلابية منتخبة وممثلة خير تمثيل للسواد الاعظم منهم ويسعون الى تحقيق أهداف مضبوطة بواسطة الحوار بشتى أشكاله ولو اصطبغ بالحدة أحيانا ، من دون

ان يفقدوا تماما الثقة في المسؤولين عن حظوظهم وبالخصوص في أساتذتهم ونوعية الغذاء الروحي الذي يتلقونه منهم ، اذا بهم هذه المرة ينطلقون كالنهر المتدفق ويشنونها حربا شعواء على النظام القائم والهيكل الموجودة والقوانين الجاري بها العمل ويشهرون - خاصة - بالتقاليد الجامعية وبروح التعليم الجامعي وينهب بعضهم الى التنكر للأساتذة والازدراء بالامتحانات والمناداة «بالثورة الثقافية» التي يأملون منها ان تقلب المجتمع رأسا على عقب وتملأه عدلا كما ملئء جورا.

في هذا التمرد بلا شك شيء من ثورة الشباب ومظهر لما يعانیه من فقر روحي وافتقار الى رسالة تضيء حياته وتعطيها معنى وهدفا ، وفيه كذلك اشارة ملحة الى وجوب تطوير الهياكل الجامعية ومحتوى البرامج التعليمية بحيث تنسجم مع مقتضيات العصر الحديث ، وفيه أيضا دعوة ملحة الى الكهول - الى الاولياء والأساتذة والمسؤولين في مختلف القطاعات القومية على السواء - كي يولوا الشباب العناية الكافية ، منذ الطفولة الى المراهقة الى الرشد ، والاضطلاع بدور الانتاج والايجابية بعد الاستهلاك والسلبية ، وينقصوا من همومه بل يعينوه على تجاوزها والنجاح في امتحان الحياة قبل امتحان الجامعة . . . في هذا التمرد كل ذلك وأكثر من ذلك !

واذا اتسمت مظاهرات الطلبة في بلدان اوربا وغير اوربا بالعنف واندرس في صفوفها عناصر فوضوية هدامة ، من واجب

المسؤولين ان يضعوا حدا لاستهتارهم ويحموا الكيان القومي من عبثهم ، فان على المسؤولين عن الشباب والتعليم والثقافة والماسكين بحفظ الامم أن يستخلصوا العبرة ويبحثوا عن اسباب الأزمة القربية والبعيدة ، ويعتمدوا على خيالهم وذكائهم وواقعتهم لتضريب الاصلاحات الجذرية الضرورية في المدرسة والجامعة وفي المجتمع وينظروا في الاختيارات الكبرى نفسها ويأثموا بينها وبين حاجات الاجيال الصاعدة ومقتضيات الربع الاخير من القرن العشرين-

اما في تونس الفتية ، تونس الشباب ، فان الواجب يدعو الى مواصلة المجهود المبذول في سبيل الاجيال الصاعدة وتدعيمه وتحسين طريقه كي لا يصيبنا ما أصاب أقواما كثيرة نعمت بالازدهار المادي وغصت بالخيرات وظنت أن غذاء الجسم يغني عن غذاء الروح ويشفي من (الفاقة الكبرى). *

بين الرياضة والادب

ردد العالم أصداء «مكسكو» طيلة شهر أكتوبر المنصرم ،
وامكن لمآت الملايين في الشرق والغرب ان يتتبعوا بواسطة
التلفزة والاذاعة مشاهد وانخبار أبطال الرياضة من نساء ورجال ،
وتملك الكبار والصغار التعجب والاعجاب للمستوى الرفيع
الذي بلغه «آلهة الملاعب» فحطموا الارقام القياسية وتجاوزوا
المألوف وادركوا من المراتب في سرعة الجري والقوة
على الوثب والمهارة في الحركات والروعة في تنسيقها ، ما كان
يعتبر صعب المنال بل فوق قدرة الانسان.

وانما كان ذلك بفضل رياضة البدن والسيطرة على المشاعر
وتسليط العقل وضبط الخطة وبالخصوص بفضل ضرب من
التصوف والروحانية يجعل البطل يأخذ نفسه مأخذ الجدد ويتخلق
بالاخلاق الفاضلة فيقي جسمه من كل عوامل التداعي والتفسخ

ثم يقوى على تحمل تبعه التمارين المضنية كل يوم بلا انقطاع
ولا فتور.

واذن فهذه البطولات التي تثير آهات الاعجاب في كل
مكان ليست هبة الطبيعة ولا وليدة لياقة البدن وحدها بل هي
ثمرة الذكاء وعلو الهمة ونبل المقصد ورسوخ الضمير وأصالة
الشخصية ؛ وهي في أبعد مراميها تجاوز لامكانيات الانسان ،
وسيطرة على الجانب المادي فيه ، وربح الرهان الذي يضربه
المرء في صراعه مع نفسه والطبيعة المحيطة به.

وما كان أجدر بنا - نحن الذين ورثنا عن ثقافتنا القديمة
ومجتمعاتنا المتحجرة احتقار النشاط البدني باعتباره مظهرا
للتعلق بالمادية وحتى الدهرية والتمسك بشيء من الثنائية يصور
لنا او كان يصوره كمال الروح وتمام الشخصية في قهر الجسم
والزهد في ترويضه والعناية به - ان نغير نظرتنا الى التربية والتعليم
ونعطي النشاط البدني والرياضي حقه في البرامج المدرسية كي ينشأ
ابناؤنا نشأة متكاملة ويحصل لهم التوازن الضروري بين الجسم
والروح بل ان نيسر لهم في المدرسة والبيئة الثالثة الحد الأدنى
من العمل الرياضي الذي بدونه لا ينشط العقل ولا تصقل العاطفة
ولا تقوى الشخصية وتفرض نفسها في معترك الحياة التي هي
في ناحية من نواحيها مباراة كبرى لا تنتهي.

وهل يحق لنا ان نطالب ادباءنا وشعراءنا بان يعدلوا عن
نظرتهم الى الجسم نظرة الاحتقار او اللامبالاة وأن يكفوا عن

اعتباره فقط مصدرا للذة البهيمية والغزل المريض فيخلدوا
انسجام الحركة المنسقة وروعة التبارى التزيه ويصوروا مأساة
البطل الرياضي وملحمته في آن واحد وهو يقاوم عوامل الوهن
ويقهر الألم ويتحدى الطبيعة ويسعى الى تجاوز الذات ثم هو
يفوز بعد جهاد مرير بلذة النصر والتعاطف مع آلاف المتفرجين
في حالة درامية شبيهة بما يخلقه الفن الاصيل والأدب الرفيع ؟

وان الذي نأمله على كل حال هو ان يكون في انتصار بطلنا
الكبير محمد القمودي حافز للشباب على مزيد تعاطي
الرياضة على الوجه الصحيح وعامل تحول في اوساط المرين
والاولياء والمثقفين يغير نظرتهم للرياضة ويضيف بعدا جديدا
لتصور كمال الانسان وفهم الحضارة العصرية. *

تقدم العلم والأفلاك

عندما يصدر هذا العدد في فاتح السنة الجديدة يكون الرواد الاميركيون الثلاثة ، اللذين امتطوا المركبة الفضائية للاقتراب من القمر والتمهيد لعملية الاقمار المقبلة ، يكونون قد رجعوا الى الأرض وحققوا حلما كان يعتبره العقلاء من البشر مستحيلا ، ويظنه المخلاقون من الكتاب والشعراء ضربا من الخيال المجنح ، ولونا من الوان تيه الانسان في مغابن المجهول وزائف المغامرة قصد بعث البشرية نحو التقدم المستمر ، وحثها على ألا تقف في حدود الواقع والمعقول المنسايين من الفكر النير انسياب الماء من بين الاصابع.

واذا كانت المبالغ المالية المرصودة لشؤون الفضاء بالولايات المتحدة وروسيا معا تساوي خمسين مرة الميزانية السنوية للجمهورية التونسية ، وتجعل الكثيرين يشكون في جلوى

مثل هذه المجازفات بالنسبة لسعادة البشرية وازدهارها ،
فانه لا يمكن ان نوقف البحث العلمي عند حد معين أو أن
نكبت توق العقل أو طموح الانسان الى غزو المجهول وتجاوز
الذات ، على أن العبرة التي على شعوب العالم الثالث استخلاصها
هي تركيز التريية على أساس العلم واعطاء الاولوية الى تكوين
الاطارات العليا

غير ان هذا الرقي المادي الذي ييهر العقول ويستهوئ
القلوب وينشط له المثقف وغير المثقف ويتمتع بشمراة
جميع الناس على مختلف مستوياتهم. يحفز على التدبر
والتروي في مصير القيم البشرية من محبة وخير وصدق
واخلاص . . . ذلك ان القفزة التي لمسناها منذ انبثاق هذا القرن
في مجال التقنية والتكنولوجيا لم تغير تغييرا جذريا الاخلاق
على المستوى الدولي والفردي. فالعنف ما زال يرود الكثير
من بقاع العالم والحقد وألوان الغدر ما فتئت تغذي أعمال
الكثير من الافراد.

فهذا التفاوت بين التقدم العلمي المادي المشع على العالم
خيرا ونعمة ، وبين رواسب الاخلاق المنحطة وقانون الغاب ،
هو الذي يحز في النفس ويجعل كل فكر يقظ تواق الى الخير
يميل الى الشك في جدوى مثل هذه المغامرات وأثرها الحسن
في سلوك البشر.

ورغم ذلك فاننا - ونحن على أبواب السنة الجديدة - نأمل
أن يسود سنة 1969 السلم بين الشعوب، وأن يطفى على النفوس
حب الخير والتزوع الى سامي الاخلاق، حتى يمحي التفاوت
بين قدرة الانسان في سيطرته على الطبيعة وما فوق الطبيعة،
وقدرته على أن يسيطر على نفسه الأ مارة بالسوء ويغلب تقواها
على فجورها. *

الاسلام دين الحرية

لم نزل ندعو في هذه المجلة الى ابراز الشخصية التونسية وتركيز المقومات القومية التي نعتقد ان الدين الاسلامي الخفيف بمثابة حجر الزاوية منها ، كما لا نزال منذ أربع عشرة سنة نواكب جهود الفكر الاسلامي في سعيه الى استئناف حياته الزاخرة وحيويته الخلاقة بعد أن رانت عليه قرون الانحطاط بظلامها وجمودها بسبب تعطل العقل وتحجر الخيال وسلطان الاوهام.

وكتا - ولانزال - نؤمن بأن نجم الاسلام سطع ونوره أشع بفضل وفائه لروح العصر ومقتضيات الحياة وان مئات الملايين إنما ارتضوه لهم ديننا لانه حررهم واستجاب الى رغبتهم في الكرامة والحرية.

وان الصوامع والمساجد التي لاتزال قائمة بهذه البلاد منذ

ثلاثة عشر قرنا - ولن تزال - والتي عمل النظام الجمهوري
الفتي على ترميمها واطافة الجديد والعظيم اليها - ولن يزال - لم
تبق وتصمد بضغط الجنود والعمال ولا بسطوة الرهبة أو
جبروت الرهبة . . . إنما الدين الاسلامي دين الحرية ودين
الاحرار . . . «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»

ولم نزل - الى جانب ذلك - تؤمن بحرية الفكر لأن
«النفس متمردة بالطبع من العبودية» كما قال الغزالي ، ولأن
الحق يبرز بعد إعمال الفكر والمناظرة والمناقشة ، ولأن
الثقافة لن تقوم لها قائمة ولن يكتب لها الأصالة اذا هي اعتمدت
عبودية الفكر أو تسامحت مع الدعاة الى استرقاقه . ولأن
بلادنا أرادت لها الأقدار ان تكون كالجسر الممدود بين
الشرق والغرب ، تصيب من نفحات روح الأقدمين ، كما
تصفي الى انعام الجديد الجديد وتتفاعل مع تيارات العصر الحديث.

فلا يذهبن أحد - بعد ذلك - الى الظن بأننا نقصد في كل
ما ننشره - عملا بحرية الفكر وتشجيعا للأقلام الناشئة
وإيماننا بالاية الكريمة : «اما الزيد فيذهب جفاء وأما ما
ينفع الناس فيمكث في الارض» - الاساءة لأحد أو الازدراء
بالدين أو إذابة عواطف المؤمنين.

فحذار أن نطفئ نورا بأفواهنا فنرمي شبابنا الصاعد
الطموح - ولو أخطأ أو زاغ عن القصد - في أحضان اليأس

وأتون الفتنة وندفعه من حيث لانشعر الى اعتناق مذاهب
الدهرية والسير مع تيارات الاحاد أو الوقوع في متاهات
العقوق ا حذار ان يصدق فينا قول أبي حامد النزالي :
«رب علو عالم خير من صديق جاهل».

فليفهم القوم ، ان كانوا صادقين وعن الاسلام الحق
غيورين ، أن دين الله الخفيف سيقى نوره ولو كره الكارهون ! *

تَحَدِي «واقعية» كبار الحومة..!

من بين المصائب التي تعترض طريق أدبائنا - والشبان منهم على الخصوص - إذا هم راموا الانتاج وتمكنوا من نشر محاولاتهم ، ما يقابلهم به بعض القراء والنقاد والمثقفون عامة من لا مبالاة وتجاهل تنكسر لهما الهمة ، أو لمز واستشناع تزول بسببهما الثقة في النفس والطموح إلى الاعلى ، فتطمس الملكات الممتحنة ، وتوآد العبقريات الناشئة وأدا ، فيواصل بعض ضحايا الاستعمار الثقافي - سواء هبت الرياح الحاملة للجراثيم الفتاكة من الغرب أو من الشرق - ذرف دموع التماسيح على «ضحالة» الادب التونسي و«انعدام المستوى» ، ولسان حالهم يردد كلما تورن الانتاج التونسي بما ينشر في الخارج : عاش من عرف قلره ! ! . .

نعم ! تقاسى الاجيال الادبية الصاعدة المؤمنة بشخصيتها ، الغيورة على أصالتها ، من «واقعية» «كبار الحومة» الذين يبحثون

دائما عن مراجع ومقاييس من الخارج لتقييم ما ينشر ببلادنا
ويستندون في كل أحكامهم إلى ما نشأوا عليه وتغلوا به عندما
كانوا «طلاب علم» أيام الاستعمار !

والى جانب ذلك يقاسون ، بل تكاد تقاسى جميعا ، مرارة
مركب النقص الذي لا تزال نتجرح غصصه منذ قرون إزاء
المشرق ، مما جعل للمثل السائر «أزهده الناس في عالم أهله»
وقعا مرا ومفعولا خاصا في هذه البلاد ، أعنى المغرب العربي
والاندلس.

وقديما ندب ابن حزم حظه لانه نشأ بالاندلس وكان يعتقد
أنه لو كان مشرقيا لعرف الناس فضله ولكان له شأن غير شأنه !
ألم يقل : «ان الاندلس نخت بحسد أهلها للعالم الظاهر
فيها الماهر منهم ، واستقلا لهم كثير ما يأتي به واستهجانهم
حسناته وتبعهم سقطاته. ان أجاد قالوا سارق مغير ومتحل
مدع ، وان توسط قالوا : غث بارد وضعيف ساقط ، وان
باكر الحيازة لقصب السبق قالوا : متى كان هذا ومتى تعلم وفي
أي زمن قرأ !! . . .»

هذه الصعوبات النفسانية والعقد الموروثة عن عصور الانحطاط
أو الناتجة عن عهود الاستعمار يكفي أن يعيها الأدباء - ونعيد
فتقول : والشبان منهم على الخصوص - ليقنوا شرها ويتخلصوا
من تبعاتها ، وذلك بمزيد الثقة في النفس ، والتحلي بروح

التحدي ، والبرهان الواعي على مستقبل هذه الامة ومترلتها
بين الأمم ، والايمان بأن الادب ليس - في آخر الامر -
مأساة بالضرورة ، بل هو ملحمة يكتب سطورها ويردد
أصداءها كل أديب حق يؤمن بنفسه ، ويؤمن برسالته في قومه
ويؤمن برسالة قومه في تقدم البشرية ومجد الانسان.*

الأدب الحق

«إني أرى من واجبي الوفاء الى أرواح ابن رشيق وابن شرف وابن هانيء وابن خلدون والشابي في هذه البلاد التي خللوا فيها بمآثرهم روح الحضارة العربية والفكر العربي. أرى من واجبي المحافظة على ما بنوا من صالح الغرس ، لأنني بدمي وجوارحي ووراثتي وعقلي أشعر بتضامني مع الاجيال الماضية من أمتي وأراني خائفا لهم غادرا بهم اذا انصرفت عن روحهم الذي به كانت هذه الأمة أمة وبه انتسبت الى الجماعات البشرية التي تستحق الحياة ولها على الحياة حقوق.

وما راحتي وما سعادتي العائلية وشؤوني المترلية الى جانب واجبي المقدس ؟ إني أرى بعضهم لا يملكون أيديهم الى خدمة الأدب إلا إذا أغلقت عليهم الأموال وهيأت لهم الاجهزة المادية الكاملة. أما إذا كانوا عزلا عن ذلك فهم يكتفون بالتشاكي والتباكي ويقولون : من للأدب ومن للثقافة بهذه

الربوع ؟ وأنا مؤمن بأن العزم يكسر الحجر كما نقول - أو يقلب الجبال كما يقول الانجيل. ولقد دخلت معترك الأدب أعزل وبذلت فيه جميع قواي الجسدية وجميع أوقاتي وإمكاناتي المالية. وما انا بمان على أحد . . . ولا على شيء. وإنما أريد أن أقيم لنفسي أولا ولغيري ثانيا الدليل على ان خدمة الأدب في هذه الربوع ممكنة على شدة مؤوتتها ومشقتها ولو قامت على كاهل فرد أو بعض أفراد . . . بشرط أن يكون ذلك الفرد أو أولئك الأفراد القليلون أدباء حقا ، أعني مقتنعين بأن الأدب والتضحية لا يفترقان.

يصعب ان نضيف شيئا الى هذا البيان الصادق الذي عرف فيه - منذ حوالي ربع قرن - المرحوم محمد البشروش مؤسس مجلة «المباحث» وأحد رواد النهضة الأدبية بهذه البلاد حقيقة الأديب ومسؤوليته وأكد معنى التضحية وروح البذل اللذين يلازماته حوما. وحسبنا ان نورد هذه الشهادة المؤثرة ، عبرة للشباب وشاهدا على ما لم نزل نلتزمه وندعو اليه منذ أكثر من اربعة عشر عاما ، ودعوة الى بعض «الأدباء» . . . حتى يكبحوا جماع «واقعتهم» ويروضوا أنانيتهم ويهتدوا الى المثالية وتجاوز الذات ! «وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل».

هل الأدب مأساة بالضرورة؟

نعم ، ليس الأدب مأساة بالضرورة ، ولا هو أنشودة
الانسان تلعب به الأقدار وتعبث به قوى غامضة تتعداه
وتتحداه !

المأساة - في الأدب الاغريقي خاصة والكلاسيكي عامة ،
وفي معناها المتعارف - قصة كفاح الانسان مع «القدر» وتصوير
لشعوره بالعجز أمام القضاء والطبيعة والنفس ، وتشخيص لنفسية
الاستسلام والرضا بعد فشل المحاولة ونخبة المسعى وغمعة
الروح تترجرج بين الوجود والعدم.

قد يكافح الانسان ويفضلع بدوره على مسرح الدنيا ،
ولكنه يترك - وهو يكافح - مصيره المأسوي ويعرف أن
«سيزيف» منحدر الى أسفل الجبل مهما بذل وتجاوز قواه
واقترب من القمة.

واذن فالقول بأن الادب مأساة ايمان «بالقضاء والقدر»
وحد من طموح البشر وتهاون بإمكانياتهم وطاقاتهم التي لا
تعرف حدودا. إنه يقتضي - أو يضمّر - رؤية كونية
تشاؤمية وينفي البطولة الخلاقة ويفضل ما صنعه الانسان وحققه
في دنيا العلوم والفنون ويهمل مكاسبه من الكرامة والعزة . . .
والحرية.

ان الادب تصوير أمين رائع لمعاناة الانسان تجربته في الوجود
ومجاهدته الاهواء وصراعه مع الكون وطموحه الى التأثير فيه
والسيادة عليه.

الا ان الانسان في هذه المترلة ليس مهزوما دائما ، صريع
الغيب ، ضحية العجز ، شهيد الهوى. إنه قد يتعثر في جهاده
وتخونه قواه أو يخذله رفاقه أو تتغلب عليه شهواته وقد ينهزم
أو يداهمه الموت. ولكنه لا يستسلم باعتباره كائنا اجتماعيا أو -
بالاخرى - مواطنا متضامنا مع إخوانه في الوطن الاصغر والوطن -
الاكبر يتحمل واياهم عبء وشرف نصرة الحق والخير ويستبسل
واياهم في صنع مصير العالم ونسج خيوط التاريخ البشري على
أساس مزيد من العدالة والمساواة والكرامة والحرية الواعية.

قد تنظر الى نفسك فت هولك حقارتها وتطمح الى المدينة
الفاضلة فتبديد أحلامك ويطغى عليك الواقع الذي رمت تغييره !
فتسلى عن ذلك كله بقولك انها مأساة الانسان في الكون !

الا انك لو ضمنت جهودك الى جهود اخوانك ونظرت
فيما حققته الانسانية وفيما هي بصدد انجازه لرجعت لك الثقة
في النفس وغمر قلبك الايمان بالانسان، ولوجدت في صراعه -
غير الميؤوس منه مسبقا - ينبوعا لتجاوز الذات وتحدي الشر
واللامعقول والعبث . . . والتاثير في الحياة وفي واقع الناس
(لو تعلقت همة ابن آدم بما وراء العرش لناله).

فاذا صور الادب الانسان في هذا الكفاح المضني المتفائل
وتغني بانتصاراته على نفسه ، وشخصه وهو بيني مصيره بفكره
وجوارحه ويغالب الصعاب ويتجاوز . . . المآسي . كان ملحمة
بحق . *

الأدب مأمومة !

ليس القول بأن الأدب مأساة . نابعا فحسب من نظرة
تشاؤمية الى الكون ، وسوء ظن بإمكانيات الانسان في الخلق
والتأثير على الواقع . بل انه ، في آخر الامر ، بقي لحرية
البشر ، واقرار لغاياتهم . وبالتالي اعتماد على روح الاتكال
والاستسلام أو ترزيم بنعمة التشاكي والتباكي والتوسل.

وإذا اقتضى الأدب مناخا من الحرية ، بدونه لا يكون
أدب ولا أدباء ! - وجب ألا يفهم بذلك حرية التفكير والتعبير
فقط . بل وقبل كل شيء ، الحرية ازاء الأشياء وهي التي لا
يمكن السيطرة عليها فالتأثير فيها إلا بعد معرفة نوايسها وكشف
أسرارها ، وكذلك الحرية ازاء النفس بالخصوص ، النفس وما
فطرت عليه - أو ألهمت إياه - من فجور وتقوى وضعف وقوة
أو شر وخير.

والحرية ، كالذكاء والثقافة والفضيلة والعظمة . . . ، ليست هبة ولا فطرة ولا حظا، انها كسب مترايد ، وغزو متواصل وكفاح لا ينى ؛ الاديب الحق يطلب - أول ما يطلب - الحرية ويتفانى في ممارستها ، ويجاهد للابقاء عليها. والزيادة في حظه منها.

ان الاديب يجاهد اهواءه ويروض نفسه ليكون حرا ازاء نفسه ، والأديب يغالب المادة ويواجه العبث ، ليكون خليفة الله في الارض ، ويريد كي يستجيب له القدر ! والأديب يتحدى الموت بروائع فنه وطرائف ابتكاراته فيزول الجانب الفاني منه اما فنه وآراؤه ورسالته فهي نور يضيء دائما رغم السحب والعواصف ، وهي حبة لا تموت.

الأدب فن ، والفن لا يفرض فرضا ولكنه لا يكبت أيضا. إنه كريح الصبا يهب هبوبا فيتهاى لاستنشاقه كل ذي نفس كبيرة وحساسية مرهفة. الأدب يعمل عمله ويؤثر في حياة الانسان ويساهم في تبديل نفسيته وتطوير قيمه العليا وتغيير نظراته للوجود. الأدب لا يتوسل للتمتع بالحرية لانه في جوهره حرية واختيار. الأدب يعزز سلطان الحرية في كل نفس تتلوقه وتفتح لروعته . إنه تلقيح بقي من تبعات العجز والتقائص والخوف والجبروت بكل ألوانه ، وهو تجاوز للفناء.

الأدب ملحمة لأن وظيفته الفعل ، ولأنه تعبير صادق
ورائع عن كفاح الانسان من أجل السيطرة على نفسه والرفع
من منزلته ، وصراعه الدائم في سبيل حياة أفضل.

فليذكر أديباؤنا الشبان كل ذلك وليكونوا من ذوي البأس
والقوة ، واعين لمسؤوليتهم ، معتمدين على أنفسهم ، متمسكين
بحريتهم ، لأنهم سيكونون ما يريدون ان يكونوا. *

في التعليم والتربية

في سبيل تربية تونسية

أخذت هذه المجلة على نفسها منذ ان برزت معالجة المشاكل التي تعترض سبيلنا كتونسيين نمر بمرحلة انتقال دقيقة وكبشر نتسب الى عائلة الانسان الكبرى.

ولعل مشكلة المشاكل بالنسبة الينا ، نحن أبناء تونس ، هي مشكلة التعليم والثقافة.

وقد ادرك الشعب التونسي خطورة الثقافة وبعيد أثرها في روح الاجيال وتكوينها فقاوم السياسة التعليمية التي كانت تهدف الى القضاء على الشخصية التونسية وتسعى الى فرنسة الشباب كي يسهل ادماج هذه الامة تماما ، ووقف كالرجل الواحد وصد ، ومازال بها حتى سفه احلامها . ودرأ خطرها درعا.

أما وقد نجونا من الخطر فواجب علينا ان نعالج القضية الثقافية معالجة ايجابية وان ننحو نحو فحوا انشائيا فنرسم الخطط ونسطر البرامج ونستوضح الغاية من جميع اعمالنا.

ونحن في هذه المجلة نعتبر ان اوكد ما يجب ان يفكر فيه المسؤولون ويبادروا بالعمل من أجل تحقيقه تكوين لجان من ذوي الاختصاص و «اهل الصناعة» لتنظر في قضيتي توحيد التعليم وتعريبه وفي ما ينشأ عنهما من مشاكل وصعوبات وتبحث عن حل عملي لكل ذلك.

ومن اهم ما يتحتم النظر فيه ايضا مسألة التربية اذ ليس غرض التعليم تزويد الناشئة «بالعلوم والمعارف» فقط بل - وقبل كل شيء - توجيهها التوجيه اللائق بحيث تنسجم مع الامة وتتنجه اتجاهها وتنشئ بمثلها العليا في الحياة.

ونحن نكتفي في هذه الكلمة بالإشارة ، آمليين ان يعيرها المسؤولون - سواء كانوا في الحكومة او في منظماتنا القومية - ماهي جديرة به من الاهتمام وسيجدون مجلة «الفكر» الى جانبهم دائما تدرس وتعالج وتقترح وتوضح اهم تلك القضايا ... وتذكر ايضا لأن الذكرى تنفع المؤمنين. *

في سبيل الأمانة

نعتقد في هذه المجلة ان الأدب لا يصدق ولا يحرك النفس الا اذا كان مرآة للعصر الذي يظهر فيه والجماعة التي ينبثق منها. لذا سلطنا الفكر على احوال هذه الامة ووقفنا عند مشاكلها دارسين محليين معالجين ، وصورنا ما طامحة الى العلا نافضة عنها ادران الرجعية والتمهقر، متجددة، متحفزة. وقد عبرنا في عددنا الماضي عن شعورنا بمناسبة عيد الاستقلال واستخلصنا منه العبر. ونرى لزاما علينا اليوم ان نؤكد معنى مرورنا عليه - حينذاك - مرا سريعا.

ذلك ان ابتهاجنا بالاستقلال لن يكون كاملا حتى نستقل ثقافيا ونبني بأيدينا صرح هذا النظام التعليمي التونسي الخالص الذي يضمن لنا طرافة الشخصية ويهيء اسباب بعث الثقافة القومية الخالصة - فلا بد اذن من إعادة النظر في أصول البرامج حتى ينسجم التعليم مع الواقع التونسي وتيسر عملية «التأصل»

تأصل الاجيال الصاعدة في بيئتهم وربطهم الى وطنهم بحيث يعطفون عليه ويعتزون به ويستمدون منه.

وليس معنى ذلك اننا ندعو الى التعصب او نريد أن نعيش في حدود الوطنية الضيقة منغلقيين منكمشين ، بل نحن نريد بعكس ذلك ان نشارك غيرنا من الأمم بقدر الامكان ونمتن علاقاتنا معها جهد المستطاع ؛ الا اننا نعتقد ان «الأممية» من غير «وطنية» سليمة تطفل وادعاء فلا بد ان تساهم كل أمة بزادها وتفيد غيرها بقدر ما ستفيد هي حتى لا تبقى عالة.

نريد اذن استقلالاً ثقافياً يتمخض - طال الزمن ام قصر - عن ثقافة تونسية وادب تونسي طريف يتزلنا المترلة اللاتقة بين الامم. وليس بالانتصارات الحربية فقط يعظم نفوذ الشعوب بل إن اعلاما في الفن والادب واقدادا في العلوم الصحيحة أكسبوا أوطانهم من النفوذ ما تحسدها عليه دول عظمى لا تنقصها الثروة ولا يعوزها العتاد الحربي.

واجب اذن ان تفكر في الأجيال الصاعدة ونوفر لها اسباب الخلق والابداع ؛ واجب ان نتمد من عيد الاستقلال الذي صادف يومه عيد الشباب الايمان بحق شباب اليوم والغد في الحياة. *

أول الغيث قطر...

لم نزل منذ بروز هذه المجلة للوجود نولي مشاكل التعليم والثقافة الوطنية بتونس فائق اهتمامنا ونسعى الى ازالة السيل ووضع المسائل في وضعها الصحيح ، لاعتقادنا ان والفكر التونسي، الذي نهدف الى توفير اسباب ازدهاره والثقافة المغربية السامية الاصلية التي نعمل على تركيز مقوماتها وتثبيت دعائمها لايلغان تماما ولا يشعان ولا يقهران الدهر إلا اذا مهدنا لهما الطريق ، فعلمنا الاجيال الصاعدة تعليما قوميا قويا وربيناهم تربية سليمة رشيدة ووجهناهم بحيث ينسجمون مع واقعهم ويعون مشاكل عصرهم وينصرفون الى الفعل والخلق.

فقد قلنا في افتتاحية العدد الخامس (السنة الاولى):
«اما وقد نجونا من الخطر فواجب علينا ان نعالج القضية الثقافية معالجة ايجابية وان ننحو نحوا إنشائيا فنرسم الخطط

ونسطر البرامج». ونعتبر ان أوكدا ما يجب ان يفكر فيه المسؤولون ويأدروا بالعمل من أجل تحقيقه تكوين لجان من ذوي الاختصاص واهل الصناعة» للنظر في قضيتي توحيد التعليم وتعريبه وفيما ينشأ عنهما من مشاكل وصعوبات . . .

وقلنا في افتتاحية العدد السابع (السنة الثانية) : . . . ذلك ان ابتهاجنا بالاستقلال لن يكون كاملا حتى نستقل ثقافيا وبنينا بأيدينا صرح هذا النظام التعليمي التونسي. الخالص الذي يضمن لنا طرافة الشخصية ويهيء أسباب بعث الثقافة القومية الخالصة. فلا بد إذن من إعادة النظر في اصول البرامج حتى ينسجم التعليم مع الواقع التونسي وتيسر عملية «التأصل» . تأصل الأجيال الصاعدة في بيئتهم وربطهم الى وطنهم بحيث يعطفون عليه ويعتزون به ويستمدون منه . . . »

لذا نبتهج اليوم ونتفاءل خيرا عندما نرى لجنة وزارية تشكل للنظر في تحويل التعليم ويرأس اولى جلساتها السيد رئيس الجمهورية نفسه. وكل شيء يدل على ان جلسات هذه اللجنة ستمخض عن توجيهات هامة ومنهاج واضح لما يجب ان يكون عليه التعليم بالبلاد التونسية من حيث هيكله وبرامجه ونظامه وما يتحتم ان يهدف اليه من مثل عليا. وكل شيء يدل على ان كتابة الدولة للمعارف ستعمل على تنفيذ هذه التوجيهات وتذليل الصعوبات ليقع العمل على ضوئها في مستهل السنة الدراسية المقبلة.

واذن فنحن نعيش الان فترة حاسمة من تاريخ بلادنا الثقافي ، نحن في حاجة فيها الى المزيد من اليقظة والكثير من التحري والتجرد لنرسي قواعد تعليمنا على اسس ثابتة فنأمن عواقب التسرع ومغبة الخطأ.

وليست الدراسات التي يجدها القارىء في هذا العدد وفي الاعداد القادمة عن مسائل التعليم سوى مساهمة متواضعة في هذا العمل التاريخي العظيم. *

بين الجامعة والمجتمع

تدخل الفكر بهذا العدد ستها الخامسة اشد ماتكون ايماننا
بنبل الرسالة التي اضطلعت بها خدمة للأدب التونسي ومساهمة
في بعث الآداب العربية والفكر العربي بهذه الديار ،
وأمضى ما تكون عزيمة على قهر الصعاب وبذل ما في المستطاع
لمواصلة العمل وخدمة الوطن مستوحية تلك القيم البشرية السامية
الخالدة التي يستمد منها الانسان انسانيته ويكون بها
للوجود معناه وغاياته.

والذين تبعوا خطوات هذه المجلة واستقرؤوا اعدادها
بانظام منذ أن بعثناها للوجود- ولم يكد أوار معركة
الاستقلال ينطفىء حيثئذ- لاحظوا أنا لم نزل توفق بين
ضرورتين اثنتين، بين وجوب رعاية حرمة الأدب الأصيل
وضمن حرية الأديب وصون تجربة الخلق والإبداع التي
لا بد منها لكل عمل أدبي انشائي طريف ، وبين منزلة

الانسان المشخصة المحصورة في حدود الزمان والمكان
المائلة امام كل حس مرهف وضمير حي وعقل يقظ. فكنا
دائما ننشر الى جانب رائع الشعر والقصص وعميق الدراسات
الأدبية بحوثا حول المشاكل التونسية او العربية عامة في دنيا
الثقافة والتعليم على الخصوص ، وحول الظواهر الاجتماعية
والنفسانية والفكرية التي تفرض اليوم نفسها في المغرب
الكبير وفي العالم العربي وتتطلب الحلول الصحيحة

وفي نفس هذا الاتجاه تشرف مجلة «الفكر» بان تفتح
سنتها الخامسة بعدد ممتاز خاص بدراسة العلاقة الموجودة او
الواجبة الوجود بين الجامعة وبين المجتمع ، الإفريقي الآسيوي
منه على الخصوص ؛ وان ما يجده القارئ في هذا العدد من
ممنع البحوث وشيق الدراسات انما هو اعمال المؤتمر
العالمي الذي انعقد بتونس في شهر افريل المنصرم للنظر في
الدور الذي تلعبه الجامعات في المجتمع ؛ وقد نظمت هيئة
«حرية الثقافة» العالمية بالاشتراك مع الجامعة التونسية الحرة

فحسب أن نكون قد قمنا لقرائنا في وطننا العربي الكبير
ما يعينهم على الالمام بواقع الجامعات في العالم العربي الاسلامي
اليوم وبمشاكلها التي هي مشاكل الثقافة والفكر ومشاكل
الانسان في سعيه الدائب لمعرفة نفسه ومعرفة مصيره وتوقه
المستمر الى حياة افضل ومترلة اسمى. *

الجامعة والأشباح الأرواح

طالما تعرضنا في افتتاحياتنا الى مشكلة الانتاج الثقافي ونشر المخطوطات و اقترحنا وسائل عملية نعتقد انها كفيلة بتشجيع رجال الفكر واثراء المكتبة التونسية في شتى أبواب المعرفة. ويسرنا أن إجراءات كثيرة قد اتخذت من شأنها أن تقربنا من الهدف وتمهد الى الغاية المنشودة.

وتحب اليوم أن نتعرض الى الدور الخطير الذي يمكن ان تضطلع به الجامعة التونسية الفتية. ويطيب لنا في هذا المقام أن ننوه بما لم تزل جامعتنا تقدمه منذ نشأتها من جليل الخدمات في مضمار تكوين الاطارات العليا تكوينا علميا سديدا وما يتصف به غالب القائمين عليها والعاملين فيها من جد في العمل وحماس في تأدية رسالتهم العلمية والقومية.

الا ان جانبا من مهمة الجامعة يمكن زيادة الاعتناء به ويجدر

علاجه بمزيد من الخيال والجرأة. ذلك ان على الأساتذة المطالبين بالتدريس والمسؤولين عن تخريج الاطارات تبعة أخرى قد تكون أهم وأبعد تأثيرا في مستقبل الجامعة نفسها واشعاعها العلمي والثقافي. ولو نظرنا الى الواقع كما هو لوجدنا ان عددا كبيرا من الاساتذة والمساعدين بصدد اعداد «أطروحة» وهم منهمكون منذ سنوات طويلة ، من دون ان نسمع انهم اخرجوا للناس تأليفا أو طبعوا محاضرة أو ساهموا ببحث في مجلاتنا أو جرائدنا ، اللهم الا حوليات الجامعة التي تصدر منذ عامين مرة في السنة . . . واذا خصصنا بتحليلنا اساتذة كلية الاداب فنحن لا نكاد نظفر بأستاذ واحد أنهى اطروحة أو طبع له أي تأليف . وهو أمر نأسف له اذ المقروض ان المسائل التي يدرسونها تستوجب بحثا مضيا وتحليلات طريفة نحن أحوج ما نكون في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا الى طبعها في كتب أو كتيبات وتمكين شبابنا المتعطش منها.

لا شك ان التوجيه يأتي بالنتيجة المرجوة. لكن ما رأى المسؤولين لو رعدت منح سنوية ذات بال يمكن اعتبارها تكملة للمرتبات التي تراعى فيها الان بالخصوص «الأقدمية» ، وتسند للأساتذة الذين قدموا بحوثا دسمة جاهزة للطبع دون سواهم ممن يكفى بالتدريس و «تطبيق البرامج» على غرار ما تعودناه في المدارس الثانوية.

بل ان اجازات لمدة سنة او ستة اشهر يمكن منحها لبعض
التابعين من رجال التعليم العالي ليتفرغوا الى البحث الشخصي
والتأليف . على نحو ما يقع في الجامعات الامريكية مثلاً.

لعلنا بذلك «ننشط» قطاعاً من اخطر القطاعات الثقافية
ونقضى على عقدة «قلة الانتاج» ونمكن الكفاءات الكثيرة في
هذه البلاد ، من البروز والمشاركة في القضاء على التخلف
الثقافي . *

هدوى التعليم

لم نزل في هذه المجلة نعبر عن اعتراضنا بالمجهود الجبار الذي بذلته وتبذله الحكومة للسير بالتعليم نحو التعميم في كل الدرجات وتؤكد أن إرساء قواعد الديمقراطية في هذه البلاد مشروط الى حد كبير بضمان ديمقراطية التعليم والحفاظ على مستواه في آن واحد ، وان الازدهار الثقافي لن يتحقق ولن يبلغ الشمول والعمق المنشودين الا اذا ارفع مستوى الشعب وظهرت نخبة فكرية تنصرف الى الخلق والإبداع في مجالات العلم والفكر وشتى الفنون.

ان الشعب التونسي قد سلخ من امكانياته المتواضعة مائة وخمسة وسبعين مليوناً من اللبناتير منذ عشر سنوات مرت على استقلاله واستطاع بذلك ان يوفر العلم والمعرفة الى ثمانية وخمسة وثمانين الف طفل تزخر بهم المدارس اليوم بمختلف درجاتها وفي طول البلاد وعرضها.

وشعورنا بالإعتراز واعتبارنا أيضا للتضحيات التي تقدمها الأمة التونسية بفرضان علينا التأمل في نتائج مجهودنا التعليمي وتقدير الجدوى المرتجاة منه والبحث عن مزيد الملاءمة بين انتاج المدرسة وحاجات المجتمع التونسي المتطور ؛ يدفعنا الى ذلك طموح الى الاحسن والاجدى ، وحرص على بلوغ القصد بأيسر السبل واقصر الاجال ، واقتناع بان العمل الشري محتاج الى التعهد دوماً والى التكملة بالنظر الى الانسان الحي المتطور المتأثر بالظواهر الاجتماعية والمعطيات الاقتصادية المتجددة.

لذا استبشرنا خيراً عندما جمع رئيس الدولة لهذا الغرض نخبة من المسؤولين والاساتذة يوم 31 جانفي المنصرم وقال لهم بالخصوص انه بوسعهم وأن يبدوا ما يعن لهم من الآراء على ضوء ما اكتسبوه من التجارب وان يبينوا كيف يتصورون التحسين الذي يودون ادخاله على سير التعليم. فما هو حسن في حد ذاته يستمر العمل به بطبيعة الحال ، أما ما يمكن تحسينه في أي ميدان من الميادين فلا ينبغي التردد في الاشارة الى الطرق الناجعة لتقويمه

وأملنا ان توفق هذه اللجنة الى تأدية رسالتها وتكامل اعمالها بما يضمن للتعليم التونسي المستوى الأرفع والجدوى القصوى وما يفسح امام الأجيال الصاعدة آفاق التعلم المتين والتربية القويمة والحضارة الحق. *

مسؤولية الجامعة

هذا العدد خاتمة السنة الثالثة عشرة من حياة الفكر. ولئن توقفنا عن البروز شهري اوت وسبتمبر ككل سنة فسنكف نبحول الله على موعد مع قرائنا الكرام في غرة اكتوبر القادم لنواصل جهادنا الثقافي ونساهم في ازدهار الادب العربي بهذه البلاد.

ونحب بهذه المناسبة ونحن نودع سنة دراسية وجامعية انتقالية ونأهب لسنة جامعية حاسمة ان نلفت مرة اخرى الانظار الى ضرورة المبادرة باتخاذ الاجراءات السريعة الكفيلة بجعل جامعتنا تؤدي رسالتها في المجتمع التونسي النامي وتكون الاطارات الكفوءة التي تحتاج اليها البلاد. والظرف سانح نفسانيا لإعمال الرأي وبذل مزيد الاجتهاد والخيال الخلاق لتحويل ما يجب تحويله وتطوير ما يقتضى التطور حتى لا تقع في ما وقع فيه غيرنا وحتى لا نخسر على الصعيد الوطني والمذهبي خيرة أبنائنا الذين بذل الشعب

لتعليمهم الإبتدائي والثانوي أكثر من الكثير.

على المسؤولين في كل المستويات وخاصة في مستوى الجامعة وأساتذة الجامعة ان يستمدوا من مقررات لجنة التعليم التابعة للجنة المذهبية للحزب الإشتراكي الدستوري التي زكى اعمالها رئيس الدولة ما يجعل من الجامعة مركز اشعاع ثقافي وحضاري حي ومتجدد ومرجعا مذهبيا اصيلا وصحيحا يجنب الطلبة التائقين الى «أعلام» و «مفكرين» يبيرون طريقهم ويزودونهم بالغذاء الروحي والفكري الاستجداء بالغير واستيراد المذاهب التي يلعبها الواقع التونسي لعنا ، على هؤلاء المسؤولين ان يجعلوا منها أداة لتكوين الإطارات التي تحتاجها البلاد وتقرضها مقتضيات التخطيط ، أداة مفتوحة الى واقع البلاد متعاونة مع كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية متحاورة مع كل القوى الحية في المجتمع.

وفي الوقت الذي يشور فيه مئات آلاف الطلبة والأساتذة على أنظمة الجامعات العتيقة في فرنسا وأغلبية بلدان اوربا والعالم لا يمكن ان تمسك بعادات عقيمة موروثه بل يتحتم ان تصور واقع الجامعة ورسالتها وأساليب تعليمها بالرجوع الى واقع البلاد ومصالحها وان تقرر بالخصوص برامجها ونضبطها بحيث تخلق المواطن الصالح وتكون الاطار الكفء.

والمبادرة لا تناقض التأني ، والسرعة غير التسرع ، ولا يمكن ضياع سنة جامعية أخرى لأن ... العاقل من اتعظ بغيره. *

شؤون الشفافة

الثقافة السُّعْبِيَّة

لانزال في هذه المجلة نسلط نور «الفكر» على واقع البلاد التونسية ونبدى رأينا في ما يجد فيها من خطير الاحداث وعميق التطورات. ذلك ان الثقافة - في رأينا - تكلف وصنعة اذا هي لم تتصل بالواقع ولم تعالج شؤون الانسان في عراكه اليومي وفي سعيه الى حياة افضل وسعادة اوفر.

وعلى هذا الأساس اعتبرنا الإنتخابات التشريعية - في السنة الماضية - وما اقدمت عليه الحكومة - حينذاك - من اصلاحات عميقة في دنيا القضاء والتشريع وميدان الإدارة والاجتماع ، خطوة كبيرة تقدم بها الشعب التونسي المتحفز نحو الديمقراطية الحق باعتبارها النظام الوحيد الذي يوفر للمواطن - أو قل للإنسان - أسباب الحرية والكرامة.

تلك الخطوة تجاوزها الشعب التونسي في الشهر الماضي باقباله على الانتخابات البلدية اقبالا منقطع النظير رجالا ونساء مما سيمكن عددا وافرا من المواطنين من ممارسة حقوقهم في الهيئات الجديدة المنتخبة والقيام بدور فعال في بناء اركان هذه الأمة الفتية النائمة الى العلا ، فالبلدية حكومة صغيرة للدولة صغيرة هي المدينة ، فيها يتعلم المواطن تحمل المسؤوليات ومواجهة المصاعب وحل المشاكل اليومية ومنها يستمد عنوان قدرته وشرفه وآية حريته وكرامته.

والذي نؤمله - الى جانب كل ذلك - هو ان يفكر النواب البلديون - كل في بلده - في أسباب النهوض بالثقافة في هذه البلاد : مقاومة الامية لتخرج الأمة من ظلام الجهل ، وتكوين المكتبات العمومية وتشجيع الجميع على الدراسة والاستفادة من المعرفة ، وبعث الفنون الجميلة المهذبة للنوق ، المرقة للعاطفة ، وتكوين النوادي وتزويدها بالكتب والمجلات والجرائد وحمل المواطنين على قضاء اوقات فراغهم فيها . . .

نعم ، نحن ندعو الى ثقافة شعبية ، يكون الشعب نقطة انطلاقها ، لان « الخاصة » لا يعنوننا بقدر ما يعنيننا رفع مستوى أكبر عدد ممكن من المواطنين والنهوض بهذه الأمة في عدد ابنائها العديد اعتقادا منا ان « الكم يفرض الكيف » طال الزمن ام قصر.

ان هذا الشعب الذي كان مثالا في الكفاح من أجل الاستقلال والحرية سيكون مثالا في كفاحه من أجل بناء مستقبله وفي تدعيم اركان الديمقراطية التي لا تقيم وزنا - في تعبيرها للرجال - للحسب والنسب او الوراثة والتقاليد بل تعتبر ان قيمة المرء فيما قدمت يداه لهذا الوطن وعلى قدر اخلاصه له وتفانيه في خدمته.

ان الديمقراطية تستمد قيمتها من الشعب وسيقيم الشعب التونسي الدليل - بيقظته ونضجه ودكاه أولى الأمر فيه ووفائهم - على أنه أهل للديمقراطية الحق. *

نداء ...

تنتهي بهذا العدد مجموعة السنة الرابعة لمجلة الفكر وهي
اشد ما تكون ايمانا بمستقبل الادب بهذه البلاد و امضى ما تكون
عزيمة في خدمة الثقافة و اشاعة نور العرفان في هذا الوطن العزيز.

ورغم ازوار بعض الذين اصابهم غرور أو تأكلهم حسد
فان ما يصلنا من اصداء و تعاليق من داخل الجمهورية او من
خارجها حول مستوى المجلة و وضوح منهاجها و صدق لهجتها و ما
وقفنا اليه من توجيه بعض ادبائنا الناشئين و اكتشاف مواهب ادبية
مغمورة و تشجيعها ، ان كل ذلك يبرر ما نتكبد في سبيل
المشروع من اتعاب و يشهد عزيمتنا و يجعلنا ننظر الى المستقبل
بكل ارتياح و ثقة و نرضى عما قلتمته «الفكر» في سبيل الادب
التونسي و في خدمة الادب الانساني على وجه العموم كل الرضا.

والذي نريد ان نختم به آخر افتتاحية لهذه السنة هو التوجه

من جديد الى ادبائنا كي ينفذوا عنهم غبار الكسل والخمول وان يسعوا الى الخلق والى إنتاج الطريف فهذا الدستور التونسي الذي وضعه المجلس القومي التأسيسي ووقعه السيد رئيس الجمهورية في غرة جوان المنصرم يضمن حرية التفكير والمعتقد وحرية القول والنشر ، وهذه الجوائز الرسمية وغير الرسمية - ونخص منها بالذكر جائزة علي البلهوان وجائزة قدماء الصادقية - تحفز على الكتابة وتغري بالانتاج. فما ينتظر الادباء للتباري والنهوض بالادب في هذه الديار وقد زالت اسباب الكبت والسمت بزوال الاستعمار وهبت ربيع الادب والعلم وطلع نجم الفكر في سماء تونس الزرقاء الصافية؟

هو نداء لن نتعب من تجديده وواجب لن نتوانى عن التذكير به ما دامت مجلة «الفكر» في مقدمة المعركة ضد «التخلف» الادبي وما دام القائمون عليها مؤمنين بخصب القرائح التونسية واصالة «الجهده» التونسي في كل الميادين.

وسوف يجلدنا قراؤنا وانصارنا - بحول الله - في الميدان ابتداء من اكتوبر المقبل ونحن موقنون بان سنة «الفكر» الخامسة ستكون اوفر انتاجا واغزر مادة واكثر طرافة، فاليهم - قبل هذه الاجازة القصيرة - نتوجه بالشكر ومنهم نلتمس الاعانة واياهم نحرص على العمل وتدعو الى خلعمة الادب والفكر ولهم نقول : الى اللقاء. *

دور المثقفين

يطالع القارئ في هذا العدد ثلاث مقالات يضع فيها اصحابها على بساط البحث - مباشرة او غير مباشرة - مشكل الثقافة والمثقفين بتونس ودورهم في بعث الأدب واحياء التراث القومي ، مردين أصداء الاجتماع الذي انعقد في 24 نوفمبر المنصرم برئاسة الجمهورية حيث دعا بيادة الرئيس الأدباء ورجال الفكر الى العمل وحثهم على الانتاج مؤكدا تشجيع الدولة وعزمها على توفير اسباب بعث الفكر واشعاع الثقافة بهذه الديار.

ذلك انه يجب بعد الاستبشار بهذه اللفتة الكريمة والعطف السامي ادراك عظمة المسؤولية الملقاة على كاهل رجال الفكر وحملة الاقلام ؛ ولا بد أيضا من استيفاح وضبط اسلوب العمل ومنهاجه بعد تحليل مختلف المعطيات ، اجتنابا لاضاعة الوقت

وتشتيت الجهود. يجب ان يعي المثقف دوره في المجتمع ويتحسس القيم الواجبة الاعتماد ليندرج الاثر الادبي في المجهود الجماعي الرامي الى تبديل الاوضاع الموروثة عن عصور الانحطاط المظلمة وعهد الاستعمار البغيض ، ويعبر عن الثورة الكبرى التي تعيشها تونس اليوم فيردد صداها ويحمل مشعلها الى الاجيال الصاعدة ، فاذا وفرت الدولة الوسائل المادية للطباعة والنشر والتوزيع واعطت المنح للباحثين والمحققين واغدت الجوائز على الشعراء والقصاصين فانها تكون بذلك قد قامت بواجبها وهيأت اسبابا جديدة للإنتلقة الادبية الكبرى التي نريدها ببلادنا ، ولكن ، ذلك كله لا يكفي ولا يضمن وحده تحقيق ما نصبو.

واجب على الادباء والمفكرين - اذن - الا يسقوا مكتوفي الايدي ، في انتظار المعجزة ا عليهم ان ينفذوا غبار الكسل والتواكل وان يجتثوا عناصر اليأس من نفوسهم وان يشحطوا عزائمهم ويبدأوا العمل الصالح بكل ثقة ، في أنفسهم وفي مجتمعهم.

ان لنا في هذه البلاد أدبا وثقافة وعلماء ، وان لنا ادباء وشعراء وعلماء ؛ وقد أصبح من المحقق بعث مؤسسة رسمية تعنى بالثقافة القومية وخدمتها داخل البلاد وخارجها ، ولا ننس انه تم الاعلان عن تأسيس شركة قومية للنشر والتوزيع كل ذلك يبشر بخير ويضمن تحقيق أمل كل مخلص لاداب بلاده وثقافتها.

الا ان شيئا مما نرجوه لن يتحقق اذا لم يغير الادباء من نظرتهم الى الاشياء ولم يتحملوا مسؤولياتهم كاملة ، ليفرضوا أنفسهم وليثبتوا حريتهم ويرسموا المعالم الواضحة لشخصياتهم الادبية.

واذن فنحن - في هذه المجلة - بقدر ما نبتهج بما اعلن عنه اولو الامر فينا نؤكد الدعوة التي طالما وجهناها لاخواتنا في الأدب والثقافة مؤكدين ان مفتاح الادب التونسي بايديهم وان عليهم مسؤولية عظمى وان عظمتهم على قدر اقدامهم وحماسهم وايمانهم برسالة الكلمة.

فليس من الغريب بعد ذلك ان يجد القارىء في هذا العدد ثلاث مقالات تعالج «عمل» المثقفين والثقافة والحريّة» وكيفية «بعث الادب بتونس».

ان الطريق اصيحت واضحة ولم يعد من عنبر لاترواء الادباء في المستقبل الا العجز ؛ والاديب قادر خلاق او لا يكون. *

دور الثقافة

ان النهضة الثقافية المرتقبة التي يسعى اليها جميع المخلصين في هذه البلاد والتي يمهد لها انتشار التعليم طبعاً لا بد من مؤسسة قائمة بنفسها ، متمتعة بجانب كبير من حرية التصرف والعمل ، لوضع أسسها وتحديد معالمها وتوفير الأسباب المعنوية والمادية للخروج بها من حيز الأمكان والقوة الى حيز الواقع والفعل.

وإذا كان بعث الثقافة أمراً تفرضه حرمة الثقافة نفسها ومقتضياتها لما يشعر به كل مثقف أصيل من حاجة الى توسيع آفاقه واثراء تجربته وتنمية مداركه الادبية والعلمية والفنية ومن حنين الى للكتساب القيم وتأثر باللوحة الزيتية الرائعة ، وتفاعل مع المسرحية او الشريط السينمائي المعالج لوضع الانسان بحال من الاحوال، وميل الى الاثر الموسيقى المحرك

للوجدان ، اذا كان بعث الثقافة سعى المثقفين انفسهم من حيث هم ، فان للثقافة وظيفة أخرى في نطاق الامة ، خاصة اذا كانت ناقصة التطور.

ذلك أنه اذا صح ان تخلف الأمم الاقتصادي والاجتماعي انما مرده إلى التخلف الفكري فان من واجبنا ان نجعل الثقافة اداة لرفع مستوى المواطن التونسي وتمكينه من ممارسة الديمقراطية بالاطلاع والنظر في شؤون البلاد والعالم وحتى يكون مواطنا واعيا يعمل عن روية وتميز ، فنبسطها ونيسرها ونجعلها في متناول جميع افراد الشعب وخاصة المواطنين الذين حرّمهم الاستعمار من نور العرفان ، وذلك بالاكتار من النشريات ، والاسطوانات ، الميسرة - اخراجا وثمان - وبالعمل الاذاعي البليغ التأثير وبانشاء النوادي وحمل المثقفين على التضحية بشيء من اوقاتهم لالقاء المحاضرات والاشراف على الندوات والمناقشات لا في تونس العاصمة فحسب بل في كافة انحاء الجمهورية وكذلك بناء المسرح ودور السينما وتشجيع الفرق الموسيقية والتمثيلية.

وناحية أخرى يجدر الا تغيب عن تفكيرنا وهي ان الثقافة يجب ان تكون اداة تسلية وترويض بالنسبة للشباب ، المثقف وغير المثقف ، حتى ينشغل بها ويفلت من الفراغ المميت. يجب ان يجد الشباب ، وهو الاغلبية في هذه البلاد وهو المستقبل ، كلما غادر مدرسته او شغله ، النادي او

الملتقى او الملعب او المسبح حيث يلعب ويتعلم ويتشرف
و «يؤثث» فراغه - ان صح التعبير - عوض ان يجوب
الشوارع او يتردد على المقاهي والحانات والمراقص . تلك
بعض مظاهر للثقافة ودورها في حياة البلاد نأمل ان نكون
نتمنا بها ما ورد في افتتاحياتنا السابقة حول هذا الموضوع.

الثقافة والتّصنيف

لم نزل منذ ان برزت هذه المعجزة الى الوجود ، والبلاد في مرحلة حاسمة من مراحل كفاحها لنيل الاستقلال والفوز بنعمة الحرية ، لم نزل ندعو الى الاصلاح من امر الثقافة القومية واحياء تراثها وتعميمها ليرتفع مستوى الشعب ويهذب ذوقه وتوسع آفاقه ، ولتتضح ملامح هذا الوجه الذي نريد ان نعطيه للتونسي المعاصر في تونس المستقلة الناهضة.

ولكن كانت الخطوات التي قطعتها البلاد — منذ الاستقلال — في ميدان التعليم جبارة ، فان الحياة الثقافية — في الحقيقة — لم تساير النهوض السياسي والاجتماعي العام ، ولعل سبب الاسباب في هذا توزع المسؤوليات وتشتت المشمولات بين مختلف المصالح والدواوين. لذا استبشرنا بانشاء كتابة دولة للشؤون الثقافية لتحقيق ما لم نزل نطالب به وندعو اليه.

واليوم نرحب بالامر الذي اصدرته الحكومة التونسية في ضبط مشمولات هذه الوزارة وجمع ما نشئت من عناصر الثقافة وترميم ما تداعى منها للسقوط واذ اصبح الاطار القانوني واضحا وكاملا شاملا فلا بد لكي يتحقق الامل المنشود من تنسيق الجهود وتوحيد العمل بين مختلف كتابات الدولة الادارات والبلديات والمنظمات القومية وعلى الخصوص الحزب الحر الدستوري التونسي الذي يغذي جميع المشاريع القومية بحماس اطاراته وتقانيهم ويرتجى الكثير من نشاط كتابة الدولة للشؤون الثقافية كي تمد هذه الاطارات بالغذاء الثقافي المستساغ الضامن لرفع المستوى العقلي وتهذيب اللوق.

ذلك ان اهم ما ينبغي الاعتناء به - في نظرنا - الى جانب احياء التراث الثقافي واشعاعه في الداخل والخارج وتنمية المبادلات الخارجية ، هو توسيع معنى الثقافة من ثقافة أدبية الى ثقافة شعبية كي تقضي على التفاوت الاجتماعي في هذا الباب فلا يبقى قسم من الامة عالة على قسم آخر وحجر عثرة في سبيل تقدم الوطن . يجب الاهتمام بجميع وجوه التثقيف : السياسي والمدني والاقتصادي والزراعي والصحي والفني والأدبي واستعمال جميع وسائل التثقيف : الاذاعة ، المتاحف ، دور الثقافة ، المحاضرات ، الكتب ، الافلام ، المسرح . . . والسعي الى تكوين الضمير الصناعي وتهذيب الاخلاق وجعل اكبر عدد ممكن من الناس يطلعون على اكبر عدد ممكن من المعالم الثقافية الممتازة.

بذلك تكون الثقافة القومية قد ساهمت في نشر الوعي
ووفرت اسباب ممارسة الديمقراطية الحق وساعدت
المواطنين على تبيين حقوقهم والمطالبة بالتمتع بها ومعرفة
واجباتهم والاضطلاع باعبائها.

وذلك ما نرجوه في مطلع هذه السنة لوطننا ، وتونس
عازمة على انجاح التخطيط ومزيد التوضيح من أجل الازدهار
الاقتصادي والثقافي الذي لا حرية ولا استقلال حقيقيا ولا
حضارة اصيلة من دونه. *

التبادل الثقافي

نحن في هذه المجلة لم نترك قط فرصة تمر دون ان تنوه بالتبادل الثقافي بين سائر الامم - وبين الشقيقة والصديقة منها على الخصوص - ونلفت الانظار الى فوائده من حيث التعارف والتقارب وخدمة السلم وتوفير التقدير المتبادل والتسابق البريء الى الخلق والانتاج.

ولم نزل نعتقد انه يجب فتح الحدود في وجه المجلات والكتب والمعارض والأفلام والمحاضرين والباحثين والفرق التمثيلية والفنية... وان كنا نلاحظ انه كثيرا ما يجتاز هذه الحدود المفتوحة العديد من الكتب السخيفة والمجلات التجارية التي تعتمد على الصور الملونة بصارخ الألوان ، و المواضيع المثيرة اكثر من اعتمادها على قيمتها الذاتية ، والكثير من الافلام التي تسمم الشباب وتمسخه اكثر مما تغذيه وتهذبه !...

مؤمنين بأن «الزبد يذهب جفاء» وبأن الطريقة الناجعة لوقاية الناشئة وحمايتها معنويا ورفع مستوى المواطنين ليست حتما في الحيلولة دون وصول اسباب الاغراء والاثارة اليهم ، بل في تربيتهم وتثقيفهم وتنشئتهم بحيث يقدرّون على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والجمال والقبح والأصيل والزائف.

والذي أردنا ان نلفت اليه انظار المسؤولين هو قبل كل شيء العمل لايجاد شيء من التوازن بين ما يرد علينا - كما وكيفا - وما يجب ان نصلره الى الخارج وخصوصا الى البلدان التي نستقبل دائما ممثلي ثقافتها وفنها بكل حفاوة.

الذي اردنا ان نؤكدّه هو ان التبادل الثقافي المنشود ، لكي يأتي بالفائدة المرجوة ، يجب ان يحرص على التكافؤ بين الاخذ والعطاء.

فلا بد حينئذ من ان يفكر المسؤول الاول عن الثقافة القومية في توفير الوسائل اللازمة كي تزور الفرق التونسية للتمثيل والموسيقى والفنون الشعبية البلدان الشقيقة والصديقة ، وخاصة تلك التي استقبلت الجمهورية التونسية سفراءها في هذا الميدان وكفي تصل المجلات والجرائد التونسية الى الاسواق العربية خاصة والعالمية عامة ، على نحو ما نرى المجلات العربية والاروبية تغزو مكتباتنا ، وكفي يزور كبار أدبائنا وعلمائنا -

ولنا والحمد لله من نعتز بهم ونفخر - الجامعات والنوادي
خارج تونس ويلقوا المحاضرات ويتبادلوا المعلومات.

بذلك وبغيره مما لا يمكن حصره في نطاق هذه السانحة
تشع الثقافة التونسية في الخارج كما تشع ثقافات اخرى
في داخل بلادنا ، ويعرف وجه تونس على حقيقته ، ويصبح
للتبادل الثقافي معناه. *

ان بعد العسر يسرا

تستأنف مجلة «الفكر» نشاطها بعد عطلتها السنوية المعهودة وتدخل بهذا العدد في سنتها الثامنة ، تحذو أسبرتها العزيمة الصادقة على تذليل الصعوبات المتنوعة ويدفعها الاخلاص المتجدد الى خدمة الادب والفكر بهذه الديار.

ولئن لم نبلغ جميع الاهداف التي رسمناها لأ نفسنا في أول عدد من ظهور هذه المجلة - وهل ذلك سوى قيم عليا سوف نسعى دوما اليها كما يسعى الانسان الى الطهارة القصى والفيلسوف الى الحقيقة المطلقة والمجتمع العادل الى المساواة المثالية - فقد قطعنا - والحمد لله - من المراحل الشائكة في طريق غايتنا ما يضاعف طاقتنا على العمل ويبرر تفاؤلنا بما رسمناه لأ نفسنا من خطط.

وإذا قارنا الظروف والملايسات التي تكتنف العمل الأدبي

في هذه السنة بما كانت عليه الحالة سنة 1955 حينما بعث هذا المشروع الى الوجود ، وجب أن نعترف في صراحة بأن باب العمل والاجتهاد والانتاج أصبح مفتوحا أمام العاملين المخلصين الذين يتخلون من الاعتماد على النفس والثقة في النفس والصرامة ازاء النفس رائدا لهم وديدنا.

فاليئة الاجتماعية والنفسانية التي يعيش فيها «المواطن المثقف» اليوم أكثر استقرارا وأوضح اتجاها وأوفر تشجيعا مما كانت عليه يوم كان الشعب منصرفا الى تخليص سيادته وتركيز مقوماته بعد كفاح مرير ساهم فيه رجال الفكر وحملة القلم بما يشرفهم ويدعوهم في نفس الوقت الى المداومة والمثابرة ، والبلاد منصرفة الى ثورة شاملة على الاوضاع الفاسدة التي خلفها الاستعمار ، تروم تحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة وتشريك الجماهير في تحقيق الاشتراكية كوسيلة الى مجتمع فاضل متكامل ، والتعليم يعم نوره كافة انحاء البلاد فترداد النخبة الأدبية والعلمية كما وكيفا ، ويؤكد المسؤولون عزمهم على بعث التراث وتنشيط ألوان الأدب والفن بل يعبرون عن ايمانهم بان النهضة التونسية تستوجب ازدهار الثقافة والعلم والفنون ، فتبعث الى الوجود كتابة دولة خاصة بشؤون الثقافة ومؤسسة تعنى بالطبع والنشر.

أليس في كل ذلك ما يكذب التشاؤم القائم ويصدق التفاؤل
الخلاقي ويجعل الذين عاشوا فترة العسر وصمدوا وصادقوا
ما عاهدوا «الفكر» عليه يضاعفون حماسهم في فترة اليسر
النسبي فيتحدثون المحال ويحققون الاحلام وقيمون الدليل على
انهم رجال جد وصدق عندما اعلنوا في ثاني افتتاحية لهذه
المجلة انهم يؤثرون العظمة على السعادة. *

واجب النشر

لم نزل نؤكد - منذ الاشهر العديدة بل منذ السنين الطويلة. أهمية الطبع والنشر بالنسبة لتهفة البلاد التونسية وانتصارها في معركة التخلف الثقافي الذي تركها فيه الاستعمار وعهود الانحطاط والرجعية ، ونذكر بما يحتاج اليه البعث الثقافي المنشود من احياء لتراثنا الفكري في جميع مجالاته واصنافه بطبع مئات بل آلاف المخطوطات وجمع شتى انواع المقالات والخروج «بالمكتبة» التونسية الشرية كما وكيفا من طور الامنية الى حيز التنفيذ.

واذا كان من الضروري والحيوي - في هذا العدد - أن يتسابق رجال الفكر الى التأليف ، كل في ميدانه ، وأن يجدوا المساعدات الادبية والمادية كي تظهر آثارهم للناس ، فانه من الحتمي كذلك أن نقضي على الحلقة المفقودة ونتدارك ما عاناه الجيل السابق من غبن وحسرة فتصفه ونسجد عبقريته

التي هي قبس من عبقرية الشعب وروحه ، بنشر آثاره وربط الصلة الروحية بينه وبين شباب اليوم.

وإذا كان من واجب هذا الشباب التأصل في موطن الأمة والتجاوب مع روح القوم فإنه من حقه كذلك أن توفر لديه الاسباب وتحقق له وسائل العمل وتذلل أمامه الصعوبات.

فاذا ما تصدى للدراسة مختلف ابواب المعرفة ورام بالخصوص التزود من الاداب فوجد في بلاده الغذاء الدسم الراقى والطريف الممتع نشأ على الثقة في النفس والاعتزاز بالوطن ذلك هو حجر الزاوية في اي مذهب من مذاهب التربية القومية.

والذي نعلمه هو ان الشركة القومية للنشر والتوزيع باذلة مجهودا في هذا الباب وان كتابة الدولة للشؤون الثقافية - التي لم يمر على تأسيسها الا عشرون شهرا تقريبا - منكب على هذا المشكل وحريصة على جمع أهم الاثار المخطوطة وتهيتها للطبع عن طريق الشركة القومية المختصة.

فهل يمكن ان تعطى التعليمات كي تسير الامور بأكثر سرعة وهل يمكننا أن نقترح المبادرة بنشر تاريخ ابن ابي الضياف وخصوصاً الجزء الثالث منه الذي يحتوي على اخبار ثورة ابن غداهم التي يكون مر عليها قرن كامل في سنة 1964 أي بعد اثني عشر شهرا ؟ وهل في الامكان الاسراع بنشر ديوان الشاعر الشاذلي خزندار وآثار الاديب مصطفى آغا وغيرهما كثير.

وإذا اعتبرت الشركة القومية للنشر والتوزيع أن نشر هذه المخطوطات عملية غير رابحة من الوجهة التجارية نظرا للتكاليف الباهضة وقلّة عدد القراء بالنسبة لهذا النوع من المنشورات أجبنا بأن دور الشركة ليس تجاريا فحسب وانه في امكانها التمتع بمنح تعويضية لهذا النوع من الكتب ، تقدمها لها الحكومة التي لا نشك في ايمانها بالثقافة الرفيعة واستعدادها لتسخير الوسائل اللازمة كي تزدهر شؤون الثقافة في هذه البلاد فتبقى منارا رفيعا يضيء البحر الابيض المتوسط وقلعة منيعة للفكر العربي الإسلامي. ✖

النشاط الثقافي

كثيرا ما تعرضنا في افتتاحياتنا الى شؤون الثقافة بهذه البلاد وعبرنا عن رأينا فيما رصد من طاقات وهيء من اسباب وما يحسن - في نظرنا - توفيره واعداده كي تزدهر الحركة الثقافية وتهب ربيع التأليف ويسطع نجم الأدب والفكر في ديارنا.

واذا ما توجهنا بانظارنا اليوم الى ما ينجز في داخل الجمهورية لاحظنا بكل ارتياح أن النشاط الثقافي متزايد والعناية بالتراث الفكري واحيائه مطردة الازدياد.

فهذه اللجان الثقافية تبث في كامل الولايات فتلقى المحاضرات وتمثل المسرحيات وتؤسس نوادي السينما ويشند ولوع الشباب بالموسيقى الاصيلة المهدبة ، وتقام المتاحف للمحافظة على ما تكتشفه كل جهة من كنوز أثرية ولجمع ملامح

الشخصية الثقافية الجهوية من فلكلور وازياء وعادات وكل ما يعبر عن الروح الشعبية الباقية المتطورة في آن واحد.

وهذه جهود الولاية والبلديات تتضاعف فيؤمن الجميع بان تأسيير دور الشعب ودور الشباب والنوادي والمتاحف والملاعب لا يقل أهمية عن تعبيد الطرقات واثارة الشوارع وتسييج المقابر وبناء المقاهي.

والى جانب ذلك تنظم المهرجانات وحلقات الدرس والملتقيات والتربصات فيجتمع الشباب ويتعارفون ويشاركون في شتى المسابقات والمباريات سواء في الشعر او التمثيل او الرسم او الشطرنج او الرياضة البدنية فيكتملون بذلك ما لقنوه بالمدرسة فتتهذب أذواقهم وتفتح آفاقهم وتزكو مداركهم فيصبحون أقدر على الخلق الادبي والانتاج الثقافي وأسبق الى العمل الصالح الايجابي.

وان هذه الحيوية وهذا النشاط والوعي الجديد بالحاجة الى الثقافة ليست بالامر الغريب ، اذ النهضة بالبشر التي هي غاية تونس وهدف المسؤولين بهذه البلاد وشعار مخططنا لا تقتصر على الهيكل الاساسي وسد الرمق فقط بل تستوجب الرفع من شأن الانسان التونسي وتمكينه من ممارسة انسانيته والسمو به الى أعلى مراتب الرفعة المعنوية.

فالمتبع للحركة الثقافية بتونس يجب عليه ان يتجاوز العاصمة ويتطلع الى معالم الحيوية التي تنمو يوما بعد يوم في كامل جهات الجمهورية ولعله يتفاعل خيرا بعد ذلك بمستقبل ثقافتنا القومية اذ لا ثقافة ولا نهضة ولا تقدم الا اذا توازت الجهود في القمة والقاعدة معا ثم تركزت المجهودات على الشعب وسعت الى رفع مستواه وبالتالي اذا ساعدت على ايجاد هذا الحوار المتواصل بين النخبة وسواد الشعب في مستوى الفكر ، على نحو ما توفر في ميدان السياسة فكانت الثمار الشهية التي لا ينكرها الا معاند او جاهل بالواقع التونسي. *

الثقافة والتربية الساملة

ان تفاؤلنا بالمستقبل المشرق البسام الذي ينتظر ثقافتنا القومية لا يبرره فقط ايماننا بانفسنا وثقتنا فيما سوف يستتبعه المجهود الجبار المبذول منذ الاستقلال وخاصة منذ الشروع في تنفيذ المخطط في سبيل رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي من ازدهار شؤون الفكر وفتح الملكات الفنية الكامنة في هذا الشعب العريق في الحضارة ، بل يؤيده كذلك التحليل التريه للعمل النبي ينجز يوميا.

واذا كانت المجهودات من أجل تحسين ظروف النخبة المثقفة وتيسير أسباب الانتاج امامها من اكرام لفحول الشعراء واعانة على نشر قيم الكتب ورصد الجوائز الادبية - وخاصة جائزة علي البلهوان - لم تأت الى حد اليوم بالنتائج المنتظرة - سواء من حيث الكم او الكيف - (ولعل للأدباء والمثقفين قسطا من المسؤولية في هذا) فان العناية بتكوين الاجيال

الصاعدة وما يبذل في سبيل تنمية اللوق الادبي والفني وكشف المواهب لدى مئات الالاف من فلذات أكبادنا ورجال غدنا من شأنه أن يغير معطيات الواقع الفكري والثقافي في هذه البلاد بحيث يكثر المنتجون في جميع ضروب المعرفة ويكشر كذلك المستهلكون وهو أمر لا يقل أهمية اذ لا يكفي أن يطبع ديوان شعر رائع او ان تمثل رواية ممتازة أو أن يبدع رسام في لوحة زيتية بل ينبغي أيضا أن يتذوق هذا وذاك المطالع المثقف والناقد الحصيف.

والذي يطمئن على المستقبل في هذا الصدد هو ما ادركه المسؤولون من أهمية النشاط الرياضي والفني المكمل لبرامج التعليم المتمم لثقافة الطلبة وانسانيتهم.

وهكذا نلاحظ بمزيد الارتياح أن تلامذتنا لم يعودوا يقضون أيامهم ولياليهم بين كتبهم وفي عقر بيوتهم فحسب بل توفرت لهم أسباب النشاط المنعش المجدد للطاقة، المقوي للعزيمة، المشوق بالتابع للدرس والاستراحة من الطلب، مما يساهم حتما في خلق جيل أبعد ما يكون عن التواكل والبخلان والخيال المريض ، بل جيل ينظر للحياة وجها لوجه !

ونلاحظ كذلك تأسيس النوادي المسرحية في جل المعاهد واقامة معارض الرسم والنحت مما سيعين على صقل المواهب وتهذيب الانواق ويمهد كذلك وبالخصوص الى نهضة مسرحية وفنية شاملة سواء بالنسبة للممثلين او المؤلفين او الجمهور العارف.

وهكذا يتواصل الجهد ويطرد ويشمل كافة شبابنا في طول
البلاد وعرضها فتركز دعائم النهضة الثقافية الحق ، وان
تعامى بعضهم - وخاصة محترفي الشاؤم - عن ادراك ما
اكفينا بالتعرض له في نطاق هذه الافتتاحية فان المحلل
للأوضاع المؤمن بعقوبة الوطن لا سعه الا التفاؤل بالمستقبل
وهذا التفاؤل لا يمنعنا طبعا من مزيد العناية واحكام الخطة
واستنباط الوسائل الجديدة لتكون النهضة أسرع في الزمن
وابعد في المدى وأعمق في الروح.

وواجب على المثقفين أن يساهموا في هذا الجهاد ! *

لامركزية الثقافة

الجهود متضافرة في سبيل بعث ثقافة قومية اصيلة ، انسانية
متفتحة. والاهتمام منصرف الى النهضة بكل ما من شأنه أن يثري
الثقافة في هذه البلاد.

الا أن ما لاحظناه في هذه العائقة من نشاط في هذا الميدان
قد اتسم بطابع آخر هو الخروج به من نطاقه الضيق المقتصر على
العاصمة الى نطاق يشمل كامل الجمهورية : مدينة وقريه ،
حاضرة وبادية. ذلك أن عناصر الاثراء مهما تشابهت واتحدت
وانتدت الى عائلة واحدة هي متنوعة تنوع الافراد والجماعات
محتاجة الى التطعيم والتركية.

وهكذا رأينا اللجان الثقافية، في جل المدن والقري، تعقد
الاجتماعات وتقيم الحفلات وتنظم المحاضرات وتبرز ألوانا
من الفن الشعبي كادت تندثر ؛ ورأينا مدينة القيروان ترصد

جوائز ذات مبالغ هامة تشجع بها الباحثين وكتاب القصة والمسرحية ؛ ومدينة المنستير تقيم برباطها مهرجانا للفلكلور العالمي في اطار قديم خلاب ، ورأينا رئيس الجمهورية نفسه يهتم بشؤون الفكر والادب ويجمع ثلة من الادباء بصقانس فينشأ بينه وبينهم الحوار البناء الخلاق.

كل هذا - وغيره كثير - جدير بأن يحقق البعث الثقافي في بلادنا ويجسم هذه الثقافة التي ندعو اليها ونعمل من أجلها غير أننا نعتقد - كما بيناه في جل افتتاحياتنا السابقة - ان التعاون بين شعوب المغرب العربي في هذا الميدان هو أيضا عنصر من عناصر الاثراء وعامل من عوامل ابراز الثقافة بهذه الديار. ولقد عملت «الفكر» طيلة ثماني سنوات وستعمل ، في سنتها التاسعة هذه وما بعدها، على ان تكون - وقد كانت - مساهمتها في بناء هذا الصرح الشامخ كبيرة جدا. *

رسالة المثقف

هل يحق للمثقف - ولا نقول «المثقف» تجنباً لما قد ينطوي عليه اسم المفعول من سلبية وانتفاء لمعاني الجهد والخلق وتجاوز الذات المستمر - ان يتحمل مسؤولياته كمواطن وينغمس في حياة الناس اليومية ويضطلع بواجبات سياسية فيكون ملتزماً لا كمفكر فحسب - ازاء نفسه وبالاستناد الى سلم القيم الخاص به - بل كذلك كانسان موجود في ملا بسات بعينها ، يصل في سلوكه القول بالفعل ويجسم - أو يحاول - الفكرة فيجعلها واقعا ملموسا ؟

توجه الكاتبة الوجودية «سيمون دي بوفوار» في الجزء الثالث من يومياتها الذي صدر منذ أسابيع بعنوان «قوة الأشياء» ، اللوم الشديد على بعض المفكرين - وخاصة مالمرو - الكاتب الشهير والوزير في حكومة فرنسا - الذين قبلوا بعض

«الوظائف» السياسية وانبروا يشيدون بفلسفة الحكم الذي يتحملون مسؤوليته ، ملاحظة ان «وظيفة» الكاتب أو رجل الفكر انما هي «الشهادة» على ما يجري حوله ، وتقييم الرجال والأشياء وتسليط الأضواء على هذه «المغارة الظلماء» - على حد قول افلاطون - التي هي مجتمعنا اليوم ! .. ثم تستثني رجال الفكر والستقفين في البلاد النامية ، خصوصا اذا اعوزت هذه البلاد الاطارات الكفأة

والمسألة - كما ترى - من الأهمية بمكان. وكم وفق نادي «ابو القاسم الشبابي» عندما دعا نخبة من المثقفين بهذه البلاد - ومنهم من دعاه داعي الاستقلال وواجب التشيد في تونس الجديدة الثائرة الى الاضطلاع بمسؤوليات جسيمة في الحكم والقيادة الجماهيرية - الى تحليل هذه القضية وتحديد رسالة المثقف في البلاد التي هي في طريق النمو !

ونحن اذ نعد قراءنا الكرام بالعودة الى هذا الموضوع في اعدادنا القادمة نريد ان نلاحظ في هذه الكلمة ان الواجب والوفاء لاسمى معاني «الفكر» يقتضيان من رجل الفكر أن يعمل - عملا كاملا - صادقا، بالفكر واللسان والجوارح - من أجل تجسيم ما يراه الحق والخير والجمال والعدالة وكل القيم التي هي حلم البشر والتي «يسبق» المفكر معاصريه في ادراكها وتشخيصها بعد أن «يصددهم» بنقد ما جف وجمد من المعاني الموروثة والتصورات الجماعية السلبية ، سواء انتسب الى بلاد متخلفة او متقدمة.

فالمثقف اذن معول يحطم الاصنام وصوت مجلجل يوقظ الضمائر ونور يهدي الى سواء السبيل ، ثم هو جندي يساهم في الثورة من أجل الغد الاسعد والعالم الافضل ، وهو مدعو بعد تحسس وتوليد القيم الجديدة الحية الى العمل الصادق المجرد من أجل تحقيقها ، بالاشتراك مع الجماعة التي اليها ينتسب ومعها يعيش.

على هذا الاساس تلعب النخبة دورها التاريخي وتجتنب الانزوائية العقيمة والثورية الفوضوية وتكون في طليعة القوى المحركة للتاريخ السائرة بالبشرية الى غدها المشرق وربيعها الزاهر. *

تطور الحركة الثقافية

تنتهي بهذا العدد السنة التاسعة منذ أن أسسنا مجلة «الفكر» غداة الاستقلال الذاتي وفي ظروف صعبة كنا فيها منصرفين بكليتنا الى استكمال السيادة الوطنية وتركيز مقومات الأمة والمساهمة ، مع شعبنا وفي اطار حزبنا العظيم وتوجيهات زعمائنا الأبرار وعلى رأسهم الرئيس المناضل الحبيب بورقيبة الذي فتحنا أعيننا - نحن «جيل بورقيبة» - فوجدناه المعلم الكبير و«المثقف» الأصيل فلم نزل نعمل كي نستحق تضحياته ونستشرف مستواه الأخلاقي والإنساني - قلنا المساهمة في تشييد دولة مزدهرة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا.

ونعتقد أن هذه المجلة - بما أكدته من طول نفس رجال الفكر بتونس وجددهم في العمل والإنتاج وبما أفسحته من مجال للأدباء الأصليين والناشئين وأبرزته ، هكذا ، من قيم وكشفت عنه من مواهب - شاركت ولا تزال تشارك في البعث الثقافي

المرتجى والذي لن تكون النهضة القومية شاملة وصحيحة من دونه
ونلاحظ - بكل ارتياح - أن الإمكانيات أصبحت اليوم
أوفر مما كانت عليه في سنوات الاستقلال الأولى ، وإن أسباب
الانطلاقة الثقافية الكبرى ميسورة ، مما يضاعف الشعور
بالتفاؤل ويحفز الأدباء على رفع مستوى إنتاجهم كما وكيفا ،
وبذلك يغنون الشباب الصاعد الطموح الذي مكّنه النظام
الجمهوري من العلم والرقى ، ويدعمون ثقة الشعب عامة ،
وثقة جمهور المثقفين خاصة ، في قيمة إنتاجهم ، فتتسط سوقه
ويتوفر لهم بذلك باب جديد للتشجيع .

إن «الفكر» تتوقف كالعادة عن الصدور طيلة شهرين ،
ولكن الحركة الثقافية في ازدياد مطرد ، سواء في ميادين
الأدب والشعر ، والفنون الجميلة والرسم والنحت ، والفلكلور
وقد علمنا أن لجنة يرأسها السيد كاتب الدولة للثقافة تكونت
أخيرا وأخذت تعد العدة للاحتفال ، في أكتوبر القادم ،
بمرور ثلاثين سنة على وفاة شاعر تونس الكبير وفقيد الأدب
العربي أبو القاسم الشابي ، وإن مهرجانات عظيمة ستنظم
بهذه المناسبة نأمل أن تكسب الحركة الأدبية في تونس طاقة
مجددة وأن تجد مجلتنا عند استئناف بروزها والدخول في
سنتها العاشرة الجو الملائم لمزيد التحسن والرقى .

قالى قرائنا المخلصين و إلى كل الأدباء بهذه الديار مجدد
التحية والشكر وإلى اللقاء . ✱

الجوائز الأدبية

إذا استثنينا «جائزة علي البلهوان» التي رصدها بلدية تونس العاصمة منذ سنوات لمكافأة أحسن قصة كل سنة ، والجوائز التي أعلنت عنها لجنة التنسيق الحزبي بالقيروان لتشجيع القصة والشعر والبحث التاريخي والمسرحية ، ما هي الجوائز الدورية التي يمكن أن نحفز - بكمها وكيفها - رجال الأدب والمثقفين في بلادنا كي ينتجوا ، أو يتمكنوا من التعريف باننتاجهم ونشره بين الناس ؟ نعم ، لا بد في هذا المقام من الاشارة بما لا يزال يقدمه فخامة رئيس الجمهورية من اعانة ذات بال للشعراء ، وبما اصبح يتمتع به الشعر في دولته الفتية من مقام رفيع ومرتلة عليا ، ليست العكاظيات الا دليلا واحدا لا وحيدا عليها.

أما القصة والمسرحية والتقد والبحث . . . فانها لاتزال

في حاجة الى «مخطط» منسق المراحل بعيد المدى ، كي تبعث البعث الحقيقي وتزدهر من دون ان تخشى التوقف او الانتكاس.

نحن نعلم ان عوامل كثيرة يجب ان تتوفر لكي نبلغ القصد وقد تعرضنا لبعضها في أعداد سابقة وذكرنا بالخصوص الجو النفساني الذي لا بد منه لكل خالق أدبي وحركة ثقافية والثقة في النفس وفي عبقرية القوم التي من دونها يزهد الأديب في الانتاج فاذا غامر وألف فقد يزهد في انتاجه بنو عشيرته.

ولكن نحب اليوم ان نؤكد ضرورة الاكثار من الجوائز الأدبية في المستويين القومي والجهوي ، وتخصيصها لكل انواع الأدب وفنون الثقافة ، وجعلها سنوية ، واقرار نوع من التفاضل بينها كي تكثر الفرص أمام الراسخين في الأدب وأعلام الثقافة وكذلك في وجه الناشئين الطموحين.

انه حافظ مادي لا محالة ولكنه معنوي قبل كل شيء اذ هو يشير في نفس الأديب الحساسة معاني التنافس الشريف والتبريز في فنون الأدب واحتلال مترلة مرموقة من نفوس المعاصرين وتقدير المجتمع ، ويؤكد بالخصوص الأهمية التي تعلقها الدولة على الانتاج الثقافي والتشجيع الذي تخصص به المتفوقين من الأدباء.

وقد لا يشارك عدد كبير من رجال الفكر في هذه المسابقات ولكنهم سوف يقبلون عليها اذا ما اصبحت سنة سنوية . واذا

ما أقيم للفائزين فيها مهرجانات كبرى يشرف عليها رجال الدولة والحزب وفي مقدمتهم المجاهد الأكبر الذي قد يتفضل بتسليم جائزة تحمل اسمه الكريم وترصد لأهم إنتاج وأوفى مجهود يقدمه أحد أبناء هذه الأمة في دنيا الثقافة والفكر.

وكذلك لجان التنسيق والبلديات الكبرى واللجان الثقافية ، وكذلك الشبيبة المدرسية التي قد تشجع التلامذة والتلميذات في المعاهد الإعدادية والثانوية وتروضهم منذ شبابهم على الإنتاج والتنافس في الإنتاج.

نعتقد أننا بكل ذلك نساهم في ازدهار الثقافة والأدب ونخلق جيلا جديدا ينسينا ما قاسيناه في الماضي ونقاسي بعضه في الحاضر من قلة الإنتاج في عالم الفكر.

واننا على ذلك لقادرون. *

مسكّل التوزيع

أشرنا ، أكثر من مرة في هذه المجلة ، الى بوادر النهضة الثقافية والبعث الأدبي المرتجي ، وحللنا اسبابه واستبشرنا بنجاح تونس في معركة القضاء على التخلف الفكري الموروث عن عصور الإنحطاط الحضاري وسياسة الاستعمار الثقافي. ولم نزل نعمل من جهتنا ، وفي حدود امكانياتنا المتواضعة ، من أجل ازدهار الحركة الأدبية مستمدين العزم والثبات من إيماننا برسالتنا ومن محبتنا لوطننا، واجدين في جمهور الابداء وفي الشباب منه خاصة مزيد التشجيع ووافر التقدير والتأييد.

وانه لما يضاعف أملنا في بلوغ القصد ما لا يزال يبعث به الينا أبداع شبان من انتاج ، قد لا يكون بلغ الكمال - وهل يدرك الكمال ؟ - الا أنه يشر بمؤهلات طيبة ويستحق التشجيع والنشر أو على الاقل التوجيه والنقد.

ونلاحظ من جهة أخرى ان كتباً ودواوين قيمة تم نشرها

بفضل الدار التونسية للنشر أو مجهودات خاصة ، وان جوائز ذات قيمة ترصد وتسند لعدد من الأدباء والباحثين ورجال المسرح.

يمكن ان نعتبر حيثثذ أن مشكل الانتاج الأدبي أخذ يقضى عليه شيئا فشيئا وان المشكل النسبي الذي كنا نشكوه انما كان ناتجا عن أوضاع اجتماعية وثقافية لم تزل تونس المستقلة تغيرها وتستأصل أسبابها.

بقي مشكل التوزيع ! فاذا ما ظلت الكتب والدواوين متراكمة في المكتبات ولم يقبل عليها القراء أو هي لم يقع توزيعها في تونس بالخصوص وفي أغلب الأقطار العربية عامة ، واذا هي لم تحظ بالاشهار الكافي ولا أحيطت بالعناية اللازمة ، كسد سوقها وخارت عزيمة الناشر وبالتالي انطلقاً حماس الأديب.

لا بد من وقفة لحل قضية التوزيع ولا بد من عمل ايجابي لخلق جو ملائم للازدهار الادبي المنشود.

لطالما توجهنا بالارشاد والتوجيه للكاتب ولطالما حرصنا على تشجيع النشر لكننا أدركنا اليوم ان النهضة الأدبية والبعث الثقافي هما في حاجة اولا الى احكام التوزيع وتوفير كل الأسباب كي يجد القارئ التونسي ، والعربي ، آثارنا الأدبية ومجلاتنا وجرائدنا في كل مكان وبأثمان مناسبة ، وأن يكون مدفوعا اليها ، راغبا فيها بفضل وسائل الدعاية والاشهار الحديثة.

فهل من هنا يجب أن نبدأ ؟

مشكل توزيع أم استهلاك

عاجلنا في افتتاحية العدد الماضي قضية النشر وعلاقتها بالنهضة الثقافية ، وأكدنا أن «تشجيع» الكاتب على الكتابة و«مغامرة» مختلف دور النشر على طبع الكتب ، قديما وحديثها لا يأتيان بنتيجة مرضية ولا يتجددان بالخصوص الا اذا نشطت حركة النشر وامتدت الى داخل البلاد وخارجها.

لا بد حينئذ للنشر من وقفة حازمة ، ولا بد من توضيحات هامة والرضى - في هذه المرحلة على الأقل - بنسبة دنيا من الربح قد تعوض عنها الارباح التي يدرها توزيع الكتب الاجنبية والكتب المدرسية ؛ لا بد من وعي أهمية نشر الكتب الأدبية والإقتناع بأنها ليست مجرد عملية تجارية بل هي شرط هام من شروط القضاء على التخلف الثقافي.

على هذا الأساس يمكن ايجاد حل لمشكل الاشهار بالتعاون بين المسؤولين عن الثقافة والصحافة من جهة وبين دور النشر

ومؤسسات التوزيع من جهة أخرى.

هذا كله ميسور ونعتقد أن حماس المسؤولين في كل المؤسسات والهيآت المعنية بالأمر كفيل به إلا انه يبدو ان الموضوع يتجاوز هذه المعطيات وان القضية أعمق جذورا من مجرد اشهار وتوزيع كتاب.

ذلك أن بعض الكتب وخاصة منها ما لم يكن في حاجة الى سابق تعريف مثل الطبعة الثانية لديوان أبي القاسم الشابي ومدكراته . . . توزع على نطاق واسع ولكن المثيبين الى الثقافة والأدب يزهدون في اشترائها ، في الوقت الذي يتهافتون فيه على الكتب الواردة من الخارج سواء كانت عربية او اعجمية ! الامر الذي قد يفسر - ولا يبرر - «عناية» اصحاب المكتبات بالكتب المستوردة و«فتورهم» كلما دعوا الى بيع كتب أو مجلات تونسية !

الامر يدعو اذن الى مزيد من الدرس والتحليل والتعمق وهو جدير بأن ينكب عليه كل المسؤولين عن الثقافة والنشر وكل المضطلمين بتكوين الشباب وكذلك جميع من يتحملون عبء توجيه الشعب وفتح بصيرته واستئصال ما عشت في ثنايا شخصيته من مركبات وامراض طيلة القرون الخوالي.

نشير هذا المشكل ولا نزال مستعدين للمساهمة في حله ما دامت غايتنا نصره الفكر وخدمة الأدب في هذه البلاد. ✕

الأدب وعناية الدولة

لطالما نوهنا بالمتزلة الرفيعة التي يتمتع بها رجال الأدب والثقافة في ظل النظام الجمهوري وحمدنا العناية والتشجيع اللذين شملهم بهما الرئيس الحبيب بورقيبة وحكومته ، وخاصة الحرية الحق التي أصبحوا يتمتعون بها من يوم ان تحررت البلاد.

منذ أسابيع تصفح المجاهد الأكبر عدد الفكر الخاص بالاسلام وعبر عن إعجابه لصاحب هذه المجلة ملاحظا ان ما جاء في بعض مقالاته ما كان يتصور إنسان أن ينشر مثله في تونس قبيل استقلالها ، مذكرا بضحايا الرجعية وكبت الكلمة وبالجو الذي كان يعيش فيه الطاهر الحداد وبالمصير الذي عرفه هذا المفكر الحر.

لم يكتف رئيس الدولة بخلق الاسباب الحقيقية لحرية التفكير والتعبير بل عبر عن ارتياحه عندما تأكد لديه أن من

الأدباء والمفكرين من مارس هذه الحرية وقوي على المغامرات الروحية والفكرية وصدق في نشدانه الحق والخير والجمال.

ومنذ أيام استدعى الرئيس الحبيب بورقيبة طالبة بالتعليم العالي لم تتجاوز عشرين ربيعا «حاولت» أقصوة وارسلت بها الى حصة «هواة الأدب» بالإذاعة التونسية واعاد الاستماع اليها والى تقييم احمد اللغماني ، المشرف على الحصة الإذاعية ، لها ، وعبر «لهاوية الأدب» عن إعجابه وتقديره وهي تجربة مزدوجة لا شك انها سوف تترك أعمق الأثر وابقاه في نفس هذه الأديبة الناشئة وكل زميلاتها ، وسوف تنشط الأدب النسائي أيما تنشيط.

فاذا ما ربطنا عناية رئيس الدولة المباشرة بالعمل الحثيث والمخطط الذي لم تزل حكومته تضطلع به منذ الاستقلال في ميدان التربية والتعليم والثقافة واذا ما تذكرنا المجهود المحمود الذي بذلته دار النشر على حدائقها والسعي المتزايد الذي تقوم به دار التوزيع لتبليغ المنشورات التونسية في الداخل والخارج بمساعدة كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، تفاءلنا خيرا بمستقبل الأدب والثقافة في هذه الديار وآمنا بجدوى العمل الذي لم تزل نقوم به للنهضة الثقافية الشاملة و تغلبنا على عوامل اليأس والتنوط التي لم تزل بعض آثار الماضي وعهود التخلف تحاول ان تحجب بها نور الصباح الجديد. *

تسجيع الانتاج الثقافي

ان في عزم كتابة الدولة للشؤون الثقافية اتخاذ جملة من التدابير لتنمية حركة الانتاج الادبي نرجو ان تتحقق وان يكون لها الأثر المنشود.

ذلك أن منحا ذات بال مترصد لتشجيع المؤلفات سواء الدرامات الأدبية منها او المسرحيات والقصص او دواوين الشعر أو قصص الأطفال وكذلك المخطوطات المحققة والمترجمات والمقتنيات الأدبية ، الى جانب الالتزام بشراء كمية من النسخ المطبوعة ورحد جائزة لكتاب الموسم تأليفا واخراجا.

هذه اجراءات طالما نادينا بها واعتبرناها شرطا من شروط التغلب على أزمة الكتاب التونسي ، وحافزا للمثقفين ببلادنا حتى يتشجعوا ويقدموا مخطوطاتهم الكثيرة الى دور النشر

وبالخصوص محرر كما لهم شباب الأدباء وهم أكثر في تونس والحمد لله ، وعليهم المعول في نهضتنا الادبية اذ أنهم لم يقاسوا الاضطهاد الثقافي الذي عرفناه في أيام الإستعمار ولا عانوا المركبات المختلفة التي كان يشكوها عدد كبير من ادباء الجيل السابق.

ومما يزيد في تفاؤلنا هو ان هذا التشجيع يشمل او يكاد كل فروع الادب وابواب المعرفة وأنه يتناول الانتاج في مستويات كثيرة ويرعاه بشتى الصور.

واذا تحقق هذا الامل ، ونحن لا نشك في ذلك ، فانه لم يبق عائق جدي في طريق ازدهار الحركة الثقافية عندنا ، ولم تبق تعلة يبرر بها رجل الادب قلة انتاجه ، ويكون حينئذ هو المسؤول وحده عن نجاحه أو فشله.

بقي أن نلفت أنظار المسؤولين الى وجوب تزويد أعضاء اللجان المختصة بابداء الرأي فيما يقدم لهم من الانتاج بالتعليمات اللازمة حتى يضعوا نصب اعينهم واجب التشجيع قبل كل شيء ولو في مرحلة أولى تقضي فيها على أزمة الكتابة والنشر ثم نتدرج الى طلب القيمة القصوى واشتراط الكيف.

ومهما يكن من أمر فانها بادرة ايجابية نشكر عليها سلفا كتابة الدولة للشؤون الثقافية والدولة التونسية المؤمنة برسالة الثقافة والجاهدة في سبيل نصرة الفكر وأهله. *

ثقافة جديدة

تعالج لجنة الدراسات الإشرافية منذ أكثر من خمسة أشهر قضية الثقافة وارتباطها بالتعليم وخطورتها في سياق الجهود الجماعية المبذولة لخلق أمة مندمجة متكاملة ومتقدمة.

والمتبع للداولات هذه اللجنة الأسبوعية يلاحظ ولاشك ازدحام الآراء وأحيانا تضاربها في خصوص مفهوم الثقافة ومقوماتها ووظيفتها وأسبابها الأساسية والتكميلية ، كل ينظر إليها بحسب تكوينه ومستواه واختصاصه وكل يتصور مستقبلها على ضوء نظريته الى تطور الأشياء وموقفه من الحياة:

الا أن الاتجاه العام ، الذي تبلور من آراء أغلبية المشاركين هو ان الثقافة اذا هي اقتضت معارف وعلوماً متنوعة مهضومة فهي قبل كل شيء سيطرة الانسان - المثقف - على نفسه وعلى الكون المحيط به وقدرة على التأثير في البشر والأشياء وحرزكية وفعل وسلوك منسجم وشجاعة أدبية.

ولعل أهم ما أسفرت عنه أعمال اللجنة هو ادراك ما للتقدم العلمي وغزو التكنولوجيا واكتساح الفضاء من بعيد الأثر في مقومات العقل نفسه وهياكل الفكر ذاته وعميق الصدى - بالتالي - في نظرة الانسان لنفسه وللوجود وتصوره للعلاقات البشرية ، أي من ثورية في مفهوم الثقافة و حياة الناس في عالم متغير بسرعة عجيبة.

وأول ما يقتضي هذا التحليل السريع هو النظر في أوجه العمل لتهيئة الشباب ورجال الغد منذ التعليم الإبتدائي الى الانسجام مع العقل الجديد والعلم الحديث والقدرة على طي المراحل التي تفصلنا عن المستوى الجديد للثقافة والعلم بأسرع ما يمكن من دون انتظار طويل ، كما انتظر الغرب والعالم المتقدم قرونا ، بل يمكن الاستفادة من ثمره مجهودات من تقدمونا والا لتحاق بالقافلة ثم المشاركة في المجهود البشري الجماعي من أجل انتصار الانسان على المادة وتشيد . . . العمورة الفاضلة.

وليس هذا من باب المستحيل اذا عرفنا كيف نستغل كل الوسائل الحديثة لاعانة رجال التعليم والمربين والمسؤولين عن التوجيه في كل المستويات لنفض غبار القرون الخوالي والتخلص نهائيا من روائب الثقافة القديمة المتهافنة وتعهدهم كي يرفعوا مستواهم ويتلاءموا مع مقتضيات النصف الثاني من القرن العشرين.

لان العقل قدر مشترك بين كافة البشر ولأن الله ميز الناس بالجهد والجهاد والعمل الخلاق الصالح ولأن الحياة في حركتها الى الأمام لا تنتظر القاعدين.*

واقفنا الثقافي والأدبي

من مميزات المرحلة الانتقالية التي تعيشها بلادنا في جهودها وجهادها نحو حياة فضلى وحضارة متجددة أصيلة ، التباس السبل واضطراب التحليل عند الكثير من الناس وحتى عند بعض المثقفين الذين هم هداة أمتهم ونورها المشع.

والحقيقة ان المجتمع التونسي يقتضي اليوم، أكثر من الأمس، يقظة وتبصرا من أولئك الذين تعودوا دراسة المذنبات وأحوال المجتمعات بالمقاييس العادية ، فلا هو راض بهياكله الموروثة ، قانع بتصوراته العتيقة ومفاهيمه القديمة ، ولا هو متنكر لجوهر قيمه الحضارية ، مزور عن تراثه الأصيل ، بل هو سالك طريقا وسطا معتمدا العقل والمنطق ، واصلا ماضيه المجيد بمستقبله المشرق ، مكيفا حاضره المنعش بما يقتضيه الاجتهاد الخلاق ويفرضه التطور الطبيعي والمعصر الحديث.

هذا هو اتجاه مجتمعنا اليوم ، في خطواته العامة ؛ وعلى هذا الأساس حرر نفسه واسترجع كرامته من دون أن يرمي بنفسه في التبعية العمياء.

فاذا انتقلنا من العام الى الخاص ونظرنا في واقعنا الثقافي والأدبي وجدناه في خطوطه العامة متحركا ، تائقا الى الطرافة حريصا على الابتكار ، ساعيا نحو الشمول. لكنه في بعض جوانبه ومواضعه لا يزال يجر وراءه ذيول «مقولات» القرون الوسطى ويعاني جحود البكائين على جنة الماضي المفقودة . أو هو يشكو احتقار المهورين بانتاج الغير والمقلدين للمذاهب الحديثة المستوردة ، والشعارات الزائفة لأنها غير تابعة من الأصل ولا مفرزة من أعماق الذات.

وإذا كان الادب تأثرا وتأثيرا ، أخذا وعطاء . وكان حوارا متواصلا فلن يستقيم أمره الا اذا فرض كل «طرف» من الاطراف نفسه وانفرد بانتاجه وكان طريفا فأثرى وأفاد وأشع.

والى هذا لا تزال مجلة «الفكر» تدعو الادباء ورجال الثقافة بهذه البلاد ، وفاء للذاتية التونسية ، ومساهمة ايجابية في انماء الاداب العربية واشعاع الحضارة الإنسانية. لن تشبنا انهزامية بعض من انتحل صناعة «الطب» فحكم على أدبنا بأنه

«مريض» وعمد إلى الأحكام العامة لنفي وجود الشعر الأصيل
والقصة الموحية وتجاهل الانتاج الأدبي المتزايد كما
وتيفا منذ الاستقلال . ولا نغتر كذلك وبالخصوص
بمن هم راضون بالموجود . رضا الجمود أو الغرور .

رائدنا الحيرة الخلاقة والثقة الطموحة والعمل المتواصل
وهدفنا ثقافة قومية وأدب أصيل . *

نشاط متواصل

تستأنف مجلة الفكر بهذا العدد نشاطها فتدخل سنتها الرابعة عشرة بنفس الحماس والعزم اللذين عرفتهما منذ انطلاقتها سنة 1955 يوم أن كانت البلاد تتهيأ لممارسة الحرية والاضطلاع بمسؤولية الاستقلال.

ولئن تمتعت الفكر - شأنها في كل عام - بعطلتها السنوية فإن الحياة الثقافية في البلاد التونسية لم تعرف الراحة ولا الفتور ، بل كان الشهران الماضيان زاخرين بالنشاط الفكري مليئين بالانتاج والعمل الادبي المتواصلين.

وابرز ما حدث ملتقى هواة الادب بالمنستير والندوة الثقافية القومية بالكاف وقد ألقى فيهما السيد رئيس الجمهورية بيانات ضمنها جملة من الاراء والملاحظات في عدد من القضايا الادبية والفكرية وأقام بذلك مرة أخرى الدليل على تشجيعه

لثقافته ورعاية أهلها وأكد من جديد أن النهضة الشاملة التي نسعى إليها ونكدح من أجلها تضع الإنسان في مقدمة مشاغلها فتهدى له أسباب الازدهار الثقافي والسمو الفكري.

وكذلك تعددت المهرجانات والملتقيات في النطاق الجهوي والقومي وفي مختلف أبواب الثقافة من مسرح وسينما ورسم وموسيقى وفولكلور وشعر . . . فكان الشعب التونسي وخاصة الشباب ، يجد الغذاء الفكري والفني المتنوع وكان كل شيء حوله يشحذ العقل ويرهف الحس ويزكي العاطفة وبالتالي يتيح للثقافة أن تكون بحق غاية سامية وفي نفس الوقت وسيلة لرفع مستوى الإنسان وتحسين مترلته.

والى جانب هذا العمل الثقافي البحت امتازت العطلة الصيفية بنشاط منقطع النظير في دنيا التعليم ، شارك فيها كل المسؤولين على مختلف درجاتهم ، من أجل تنفيذ مقررات لجنة اصلاح التعليم سعيا الى الجدوى القصوى والاسراع بتونسه الإطار والهيكل الجامعية بحيث تستجيب الجامعة الى حاجات المجتمع وتخلق الأطار الكفاء والمتحمس الذي تحتاج اليه تونس في نضالها من اجل الكرامة والتقدم.

ونحن نبارك هذا العمل الذي نادينا به في آخر عدد للسنة الفارطة ونأمل ان يكون رجال الجامعة من أسانذة وباحثين ومساعدين عند حسن الظن وفي مستوى التحول الجذري والحاسم الذي تمر منه الجامعة.

وفي هذا الجو المنعش المبشر بمستقبل زاهر للثقافة والأدب
في هذه البلاد لايسعنا نحن أعضاء أسرة - الفكر - إلا أن
نجدد العهد كي نساهم في خدمة الفكر ونعمل الى جانب كل
الادباء والمفكرين الاصيلين في سبيل عزة الانسان ومجده
ونصرة قضاياه العادلة. *

فنون الأدب

في القصة التونسية

هذا العدد اردناه خاصا بعلاج قضية القصة التونسية ، والقصة على وجه العموم.

ذلك ان الادباء واهل القلم بهذه الديار اذا هم يشكون فقر الادب التونسي المعاصر بل يلاحظون انه لم يواكب - في غزارته وفي اصالته - النهضة القومية في دنيا السياسة والاجتماع وحتى الاقتصاد ، فانهم يؤكدون بالخصوص ضعف الانتاج القصصي كما وكيفا.

فاذا وجد الشعراء من فخامة السيد رئيس الجمهورية كل التشجيع والاعتبار وتفتت قرائحهم ازاء احداثنا القومية السارة والمحنة وبطولاتنا وانتصاراتنا وجلائل اعمالنا ، فظهرت العكاظية الاولى واوشكت الثانية ان تبرز وطبعت شتى الدواوين واتصلت صحفنا ومجلاتنا بعدد كبير من القصائد

فانا لانكاد نظفر بانتاج مماثل في فن القصة طيلة هذه السنوات
الثلاث التي عشناها في ظل الاستقلال والسيادة.

على ان الباحث يجد في مجموعة مجلة «الفكر» وغيرها
من المنشورات بعض المحاولات ولكنه يلاحظ ان اصحابها
لا يزالون يتأرجحون بين المذاهب الادبية فكان انتاجهم ثمرة
لم تينع ومادة لم تبلغ صورتها المثلى.

لذا اردنا ان نخصص عددا لعلاج هذه المشكلة فسالنا
ادباءنا ورجال الفكر عندنا رأيهم في هذه المشكلة ثم نشرنا
بعض أقاصيص لأدباء ناشئين وبعض مترجمات لأدباء من
الشرق والغرب عسى ان يكون ادراكنا للقضية واضحا
وشعورنا بوجوب النهوض بالقصة التونسية كاملا.

ولابد ان نشكر الاساتذة الذين لبوا دعوتنا وساهموا
في هذا العدد وان نعذر الذين تخلفوا - وهم من سوء الحظ
كثيرون - وان نشجع الادباء الناشئين على الكتابة في القصة
وهي من اصعب فنون الادب والاقبال على مطالعة مؤلفات
كبار الروائيين العالمين حتى نوجد التوازن بين الشعر والقصة
ونؤدي الرسالة الادبية في بلادنا على أتم وجه. *

في سبيل القصة التونسية

لعل قراء المجلة الافاضل أدركوا مدى اهتمامنا بالقصة وحرصنا على علاج قضيتها وتقدير انتاجنا القصصي المعاصر حق قدره والبحث عن اسبابه كما وكيفاً.

فقد نشرنا في أعدادنا الماضية قصة طويلة بعنوان «افلاس» وافردنا عدد افريل لوضع قضية القصة التونسية على بساط البحث فآخذنا رأي بعض ادبائنا في الموضوع وافسحنا المجال للشباب الناشئ الذي نعلق عليه عريض الامال ونشجعه أكبر التشجيع حتى يبرز باكورة انتاجه سواء الانشائي منه او المترجم ، وفي هذا العدد يجد القاريء نقداً تزيها موضوعياً انشائياً في بابها لقصة «افلاس» نرجو ان يستفيد منه صاحب القصة وبعض النقاد الشبان الذين لا يزالون يخلطون بين فن النقد من جهة وبين سراب الملق او غباوة التشويه من جهة اخرى.

وهذا الاهتمام بالقصة مصدره اقتناعنا بأن الأدب التونسي
لن ينهض ولن يصبح غذاء ممتعا للروح والشعور والذوق معا
حتى تحتل القصة منه المكان اللائق بها ، كما هو الشأن في
الاداب العالمية الاخرى.

لذا فنحن مع ابتهاجنا بغزارة الشعر وجودته في بلادنا
وتقديرنا لشعرائنا الكبار الذين خدموا الوطن والأدب بما
سجلوه من روائع الملاحم القومية وايام المغرب العربي
الغر نهييب بأدبائنا ليولوا القصة ما تستحقه من عناية ويقبلوا
عليها درسا ونقدا ونقلا وانتاجا.

ونتوجه بندائنا هذا الى شبابنا الناهض على وجه الخصوص
واعدين اياه بانه سيلقى منا كالعادة كل التشجيع والتقدير.

فمسي ان تتظافر الجهود لتكون خدمتنا للأدب التونسي -
بل المغربي - على اكمل وجه فنبغ القصد. *

في سبيل نهضة سرقيّة

ان المجهود المبذول - سواء في مستوى الحكومة وبعض البلديات أم في نطاق المؤسسات الشعبية والجمعيات الادبية - لبعث الثقافة القومية باعتبارها من مقومات الامة والغذاء الروحي الضروري للاجيال الصاعدة ، لا يزال متواصلا مطردا .

ولا أدل على ذلك من الخطاب الذي القاه السيد رئيس الجمهورية التونسية في- غرضون الشهر المنصرم حول شؤون المسرح التونسي ، واقعه ومشاكله وطرق النهوض به ، على أساس أنه ركن من أركان الثقافة ومظهر من مظاهر رقي الامم العصرية ورهافة حساسيتها وسلامة ذوقها.

وقد اعلن المسؤول الاول في هذه البلاد عن عزمه على اتخاذ الاجراءات الكفيلة ببعث المسرح ، وأهم وأطرف ما

تقرر في هذا الصدد انشاء الجمعيات المسرحية المدرسية التي نرجو ان يكون لها شأن كبير ، لا لأنها توفر للشباب تسلية بريئة جديدة الى جانب الرياضة والموسيقى والحركة الكشفية فحسب ، بل لأنها كذلك تمكن من اكتشاف المواهب الكامنة وصقلها وبهيةء بالتابع العدد الكافي من طلبة الفن المسرحي الذين ستعتمد البلاد عليهم في ارساء قواعد المسرح القومي على أسس علمية صحيحة ثابتة .

ولا بد كذلك من القيام بحملة واسعة النطاق لتهديب الجمهور وتبصيره بأداب المسرح ولا يمكن أن يصلح احد من شأنه اذا تمادت بعض الفرق المسرحية تدغدغ ميول بعض النظارة وتواطأ مع أذواقهم السقيمة بل ان رسالة المسرح تهدف - مع معالجة منزلة الانسان وتحليل همومه وأشجانه ومطامحه - الى تهديب الشعب وتقويم العيون وتزكية الأذواق .

لذلك يتأكد تأسيس الفرق الشعبية وتكليفها برفع لواء المسرح في البوادي والإرياف حتى يثقف الجمهور في جميع انحاء الجمهورية ويكتشف «المتعة الادبية» ويشعر «بالحاجة» الى هذا الغذاء الثقافي الممتاز ويكون ذلك باختيار الروايات الملائمة واتقان الاخراج.

وهذا ما توضع به ، من جديد ، مشكلة المشاكل الا وهي الانتاج المسرحي. وعسى أن تتغافر الجهود وترصد الجوائز

وتتسع دائرة التوجيه لكي ينصرف أدباؤنا الى هذا الميدان:
واذا ما اهتموا الى استيحاء بيئتهم وسبر اغوار مجتمعهم
والشهادة على عصرهم ووقفوا الى حذق بناء المسرحية
بالمطالعة والتثقف المتواصل، فلا يمكن ألا يخلقوا وألا
يدعوا وألا يشيدوا «المسرح التونسي» ويحظوا بشرف
المساهمة في بناء الثقافة القومية. *

في الشعر والشعراء

عدد خاص بالشعر والشعراء بتونس توفق أسرة هذه
المجلة المجاهدة الى اخراجه كما أخرجت اعدادا خاصة
كثيرة من قبله ، خدمة لشؤون الثقافة والأدب في هذه الديار
ومساهمة في التعريف بوجه تونس الفكري لدى قرائنا
الافاضل في مشارق الارض ومغاربها وخاصة في البلدان العربية
الشقيقة.

والشعر كالفن والمسرح واللغة فن من فنون الأدب ووجه
من وجوه الفكر يعكس حياة الشعب التي فيها ينبع ويعبر عن
الحضارة التي منها يشع ويخلد عبقرية الأمة التي عنها يصدر
واليها يعود.

ونحن نعتقد رغم تشاؤم البعض ورغم ضعف وسائل النشر ،
أن الشعر التونسي في تقدم شامل ونعتقد أنه يستفيد كثيرا

منذ الاستقلال مما يحيطه به النظام الجمهوري وحارسه المجاهد
الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة من عناية وعطف ونعتقد أيضا
رغم ذلك أنه لا يزال في أول مدارج الرقي وان عهدا ذهبيا
مشرقاً ينتظره اذا ما تواصلت الجهود وتضاعف تشجيع الشعراء
- واذا ما تشجع الشعراء أنفسهم أيضا -

ونؤمن كذلك ان ازدهار البلاد الاقتصادي والاجتماعي
وتقدمها العلمي يجب أن يستتبع بعثا شعريا يشهد برقي الذوق
الجماعي وارهاف الحس الشعبي وينعش روح الاصلاح في الامة
لذا لم نزل نقسح المجال لكل المحاولات الشعرية التي تصدر
عن شعرائنا ، المعروفين منهم او الشبان المبتدئين ، من دون أن
نلزم أنفسنا ونلزمهم باتجاه معين ومدرسة بذاتها ، معيارنا
الوحيد الفن وبلوغ المستوى ، وغايتنا افساح المجال أمام
الإنتاج القيم وترك الحكم النهائي له او عليه للتاريخ والتطور
الحتمي الفاصل الذي سوف يتبع هذه المرحلة التاريخية التي هي
أشبه ما تكون بمرحلة المخاض يجد فيها شعراؤنا أنفسهم في
مفترق الطرق ، بين التقليد والتجديد ، بين الشرق والغرب
بين الذات والجماعة ، بين الله والتاريخ ! يتحسون شخصيتهم
ويطلبون سبيلهم وتتراكم تجاربهم وجهودهم وتبلور في النهاية
مقاصدهم وطرائقهم ونزعاتهم ويصبح لهم طابعهم وتكون
«المدا رس» الشعرية في تونس ، ونخرج في خاتمة المطاف
من طور الاستهلاك ويصبح في الامكان «تصدير» القيم ويكون
الإشعاع !

وبعد فهذا العدد مرآة لمختلف الآراء حول الشعر وسجل
لأكثر التيارات والنماذج الشعرية في هذه البلاد - لا لكلها من
سوء الحظ لأن بعض الأدباء والشعراء لم يجيبوا اقتراحنا رغم
سعينا الى «قودهم للجنة بالسلاسل» ولكنه وجه من وجوه
التخلف نحن متصلون - بالضبط - لمقاومته واستئصال أسبابه !
حرصنا على جمعها - على ما قد يكون بينها من تضارب أو تباعد
عسى أن تعطى صورة عن الشعر والشعراء في تونس، ثماني
سنين بعد الإستقلال - وعسى أن تثير غيرة أدبائنا، وشعرائنا،
ونقادنا ان كانوا - فيضاعفوا الجهد ويطوروا المراحل فيواكب الشعر
- والأدب عامة - نهضة البلاد ويكون الشعر التونسي عنصرا
عضويا، وغذاء ، للشخصية التونسية والأدب العربي الحق.

وعلى كل فقد اجتهدنا . . . ! *

أي سرع؟

لا يزال النشاط المسرحي متزايدا في الجمهورية التونسية ، فبعد الاسبوع الحافل الذي نظمته كتابة الدولة للشؤون الثقافية احتفالا بالخطاب المنهجي الذي كان القاه السيد رئيس الجمهورية في 7 نوفمبر 1962 ، وما أقيم أثناءه من عديد المهرجانات والمحاضرات والمعارض . نشاهد بكل ارتياح أنه لا يكاد يمر أسبوع من دون أن تمثل فيه فرقنا الوطنية أو الفرق الاجنبية مسرحيات كثيرا ما تجلب جماهير المتفرجين وتثير اعجابهم .

بل ان الرئيس حضر بنفسه في الاسابيع الفارطة رواية والبخيل، التي مثلتها الفرقة البلدية وعبر للممثلين عن اعجابه بهم ورضاه عنهم . ونظمت دار الثقافة في اخر الشهر المنصرم سلسلة من الندوات شارك

فيها نخبة من المثقفين عالجوا قضايا المسرح من حيث الموضوع، والبناء، والأداء، كما نظم المركز الثقافي العالمي بمدينة الحمامات الجميلة ملتقى شارك فيه منتخب من كبار المخرجين ورجال المسرح العرب والاجانب وتناولوا بالبحث خاصة مشكلة « اللغة » في المسرح.

ونحن نعلم ان النشاط المسرحي في تقدم مطرد في كثير من البلدان العربية وان المجالات في وطننا الاكبر تخصص لقضاياها ودراسة مختلف جوانبه عديد المقالات وحتى الاعداد الخاصة كما فعلت أخيرا الزميلة «المعرفة» السورية.

واننا مع علمنا بأن الحركة المسرحية ظهرت منذ مطلع هذا القرن ببلادنا العربية الا أننا نسجل بكل ارتياح بان وعي شعوبنا باهمية المسرح وضرورته في حياتنا الحاضرة بلغ حدا من الارهاق والقوة لم يعرفهما في الماضي البعيد وحتى القريب.

ذلك ان شعوبنا النائمة الى مستقبل أفضل ، الكادحة من أجل الازدهار والاكفاء الذاتي أصبحت تستزيد من «استهلاك» الثقافة الحية وتتطلب «الغذاء» الروحي المستساغ فنيا، المنعش نفسيا ، الموجه - توجيهها ذكيا طبعاً ! - مذهيباً .

ان الرواية المسرحية لم تعد في بلادنا الفتية مجرد تسلية وامتناع لأقلية محظوظة ، انها أداة تثقيف للجماهير وطريقة تبصير في البلاد التي تروم خلق الانسان الجديد

وتسعى في تجديد القيم وتطمح الى اقرار علاقات جديدة بين البشر ، أساسها الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص .

المسرحية في البلاد العربية الاشتراكية - كتونس - لا يمكن طبعا توجيهها توجيها ضيقا لانها ليست في جوهرها صبا للافكار في قالب حوار ولا ترصيفا لمختارات من الخطب الرسمية ؛ المسرحية الاصيلية ، التي نريد ، يجب أن تنبع من نفس الاديب ؛ يجب على الاديب ان «يعيش» وأن «يستبطن» وأن «يتفاعل» مع زمانه وبيئته وأن يسمي الى المستقبل ، الى الخلود ، انطلاقا من زمانه ومكانه ومن خلال «الشهادة» التي هي أمانة يؤديها كل مفكر جدير بالانتساب الى الفكر .

اننا لا نقاوم المسرح «الرمزي» أو «الطلائعي» أو مسرح «اللامعقول»... طبعا! ولكننا أردنا أولا أن نسجل المنزلة التي اصبح يتمتع بها المسرح في بلادنا الناهضة وأن نبدي رأينا ثانيا في الانتاج المسرحي الذي يجب الاتجاه اليه والتشجيع عليه اذا ما كنا اشتراكيين حقا، أي اذا آمننا بالانسان المتطور المتجدد في حاضره ومستقبله .

وسنعمل من جهتنا على رفع «الستار» عن هذه القضية كلما دعت الحاجة وتوفرت «الاسباب» . ★

في الشعر

ان المتصفح للاعداد الماضية من مجلة الفكر وهذا العدد بالخصوص يلاحظ تعدد القصائد واحتلالها مكانة مرموقة بين المقالات والبحوث والقصص. وان هذه الظاهرة قد تدعو القارئ الكريم الى التساؤل عن أسباب طغيان الشعر على الأغراض الأدبية الأخرى وغزوه لجانب كبير من أبواب هذا العدد.

وليس من الهين ان نستعرض الأسباب كلها في هذا الركن الضيق من المجلة اذ يستلزم ذلك الاستناد الى عوامل عديدة فلسفية واجتماعية وتاريخية وغيرها ويدعونا الى أن نفترض افتراضات وتخمينات. أما ظاهرة كثرة الشعر وجودته في هذه الفترة فهو أمر لا يمكن دحضه خاصة وأن الشعر أصبح في مقدمة الأغراض الأدبية التي تواكب ثورتنا العارمة وتستمد منها وحيها والهامها وتذب عن مكاسب نهضتنا

وتشيع بين الناس مذهبنا في الحياة وتغني بمسيرة الأمة العظيمة قصد تحقيق آمال الجماهير وتهيئة أسباب الرقي والحضارة.

وليس من الغريب - في فترة شعر فيها جميع المواطنين شعورا حادا بمسؤوليتهم - أن يتصدى الشعراء - مهما تباعدت أجيالهم وتغايرت مناهجهم - الى الخوض في أغراض لم يعرفها الشعر العربي من قبل ولم يعالجها مثل هذه المعالجة التي تعتمد العقل الحصيف والعاطفة المترشدة وتحفظ بكل ما في الشعر من موسيقى وإيقاع وصور وخيال

ألا يلهينا كل هذا عن البحث في قالب الشعر وصيغته «عموديته» و«تحرره» ويجعلنا نفوس عن جواهر محتوياته ودرر مضمينه وسحر إيقاعاته وخصب خياله ؟ ألا نندفع كلنا الى استقصاء هذا النفس الجديد الذي لا يمكن ألا نلمسه في هذه القصائد - بعضها بصفة أدق - ونكتشف أن هذه المعاني الجديدة ، المقتطعة من الحياة الجديدة ، أضفت على الشعر ثوبا طريفا هو من نسج العقل والعاطفة فاكتمل اكتمال الانسان المتشيع بانسانيته الغيور على كل مقومات الحياة فيه ؟

ألا يحق لنا أن نجزم بأن صباحا بطالعتنا من وراء الأفق بأنوار جديدة ستضيء الشعر العربي. كما أضاء الفكر التونسي في مجال السياسة ليل الشرق الداجي.

ألا يحق لنا أن نقول كما ورد في مقال صدرنا به هذا العدد أن دور تونس عظيم وهي بدون شك أمل من آمال الفكر العربي الاسلامي في المستقبل . *

مهرجان الشعراء الأول

في نطاق النهضة الشاملة التي تعم البلاد التونسية منذ الاستقلال في جميع المجالات تحتل مدينة القيروان منزلة مرموقة فتسجل تقديما ملموسا وتحقق انجازات باهرة في الميدان الثقافي والأدبي خاصة.

وقد سبق أن نوهنا في هذه المجلة بالبادرة الإيجابية التي قام بها المسؤولون في عاصمة الأغلبة حينما وصلوا جوائز ذات بال للفائزين في مسابقات الشعر والقصة والبحث . . . وها نحن اليوم نسجل انجازا جديدا يتمثل في اقامة مهرجان قومي للشعر كل سنة يتبارى فيه الشعراء ويتدارس الادباء والباحثون في شؤون الشعر وقضاياها.

وعملا بما لم تزل مجلة الفكر تحرص عليه منذ نشأتها من خدمة للأدب التونسي ونسريف بمعطياته وتسجيل لنموه

وازدهاره فانها رأت ان تخصص القسم الاكبر من هذا العدد
لنشر أهم ما قيل في المهرجان الاول للشعر بالقيروان من
قصائد وما ألقى فيه من دراسات، تعميما للفائدة وتشجيعا،
مع الامل في ان يسجل المهرجان الثاني تقدما ملحوظا خاصة
في الكيف ، وأن يتسع مداه فيستدعى للمشاركة فيه - في
مرحلة أولى - نخبة من شعراء بلدان المغرب العربي الأربعة
وأدبائها ، ثم يتدرج به في السنوات القادمة الى مهرجان كبير
للشعر العربي.

بذلك تقدم نخبة للادب التونسي والادب العربي عامة
ونساهم في تدعيم ثقافتنا وحضارتنا اللتين تعتمدان نور العقل
وفيض الوجدان معا وتترعان الى ايجاد الانسان المتكامل
المتوازن القوى المتلائم مع حاجات عصره ومقتضيات بيئته.

واذا كان لنا من أمل في مطلع هذه السنة فهو أن يخلص
البشر لانسانيتهم ويجهلوا في سبيل إثراء حضارتهم وان
يكون رجال الثقافة ورسل الفكر بالخصوص في مستوى
رسالتهم المقلسة ، أصالة وشجاعة أدبية وجهادا متواصلا. *

منبرهاج "الفكر" وشؤونها

اتجاهنا

نحن في هذه المجلة لانزال نخدم الفكر ولا نزال نسلطه على مشاكلنا المختلفة المتكدسة نضيئها بنوره ونسعى الى حلها بهديه. والفكر - في اعتقادنا - ليس تصورا مطلقا علويا كالنجم في لانهاية السماوات يتأمله الخاصة فيتيهون في ببداء خيالهم ويقصر عن ادراكه العامة فيبلغى عليهم الواقع فينوبون فيه وتذوب شخصيتهم. انما الفكر موقف يقظ وعدل يقظ ذكي وآلة بها نغير الكون ونقده على قد مثلنا العليا في هذه الحياة

لذا لم نفتأ - منذ ان برزت هذه المجلة لوجود - نجتنب الوهم والايهام ونبذ «ادب» الاخيلة المريفة استعاضت عن فحولة الخلق بميوعة الاجترار والتكرار وآثرت «رقة الوجد العليل» على «بهجة الامل العريض» ولم نفتأ - كذلك - بالمرصاد

لصنف من المتأديبين المساكين فرغت عقولهم وامتلأت النوادي
واعمدة الصحف بهذيانهم. تقرأ لهم المقال او القصيد او حتى
التأليف فتبهر بزخرف لفظه و«روعة» بيانه ثم تبحث عن المعاني
التي اليها قصدوا او الفكر التي عنها عبروا فلا تكاد تظفر
ببغيتك. نحن اجداء القيم الزائفة اذن، نشفق على انفسنا وعلى
امتنا من افيونة المحترفين. لقد اخذنا انفسنا مأخذ الجد ووعينا
رسالتنا كامل الوعي فتصدينا للصلد نعالجه وللواقع نتعرف اليه
لنؤثر فيه ونغير وجهه.

وذلك واضح فيما كتبنا ونكتب حول مسائل التعليم وشؤون
الثقافة واحوال الناس وأساليب تفكيرهم ونماذج حياتهم
وفيما يتوقون اليه ويحرصون عليه من عزة وكرامة وحرمة
وحرية وكل ما به يشرف الانسان ويبلغ تمام انسانيته. وذلك
واضح ايضا فيما نشرنا وننشر من قصص واشعار تصور آلام البشر
وآمالهم وتعكس حياتهم في سرائها وضرائها وتفتح عيونهم
على مترلتهم وتدفعهم الى التسامي والتجاوز وافتكاك السعادة.

هذا الاتجاه سنسعى الى البقاء فيه والاخلاص له والعمل
من أجل توضيحه وتركيزه. *

«الفكر التونسي مغربية وانسانية»

بهذا العدد تختم مجلة «الفكر» سنة جديدة من حياتها. وقد اسسناها منذ ستين رخم شتى العراقيل وأردناها صورة صادقة لتونس . بل للمغرب العربي الكبير ، في عنيد كفاحه من أجل الوجود الكامل ، وفي بصير سعيه ، لا الى تغيير بنيته الاساسية وتوفير أسباب الرفاهية والازدهار فحسب ، بل الى تشييد مذهب فلسفي ايضا يكسب حياته معنى ، واتجاهه هدفا.

وقد تغلبت هذه المجلة ، والحمد لله ، على كثير من العقبات ووقفت الى البروز بصورة منظمة مطردة . وفي مستوى مترايد الارتفاع والتحسن ، وهي الى ذلك لا تزال تستقي من ينبوع هذه الأمة ، وتخلص إلى أصيل مقوماتها ، وخالد تراثها وتؤدي نحوها رسالتها الثقافية ، فتبرز للخارج لب ما يتجه الفكر التونسي والمغربي في جميع الميادين.

وليس من الصدف أن تجد في هذا العدد شاعرا مغربيا رقيقا يناجي نفسه ويسائلها عن سر الوجود وغايته ، وعمما به تكتسب حياة الانسان معنى ، وكاتبنا جزائريا فذا يؤلف مسرحية تصور مأساة شعبه ، وتبلور الوعي القومي بين أبنائه ، وان تجد ايضا الى جانبها مفكرا تونسيا يعالج شؤون الفكر الاسلامي برمته ، ويحلل معطياته ، ويبيدي رأيه في وجوه رقيه وإشعاعه.

ذلك أنا لم تفصل قط الادب عن الحياة ، والثقافة عن البيئة التي منها تنبثق ، واليهما ترجع ، فكنا دائما - ومازلنا - نحاول الظهور في مظهرنا الحقيقي - في غير ما تطفل ولا ادعاء - والمساهمة بقسطنا - مهما ضؤل وتواضع - في إنماء التراث الثقافي البشري. وهذا ما يجعل «الفكر» مجلة تونسية مغربية إنسانية.

على أنا أدري الناس بنقص هذه المجلة وبعدها عن الغاية المثلى. لذا ندعو جميع من تهمهم شؤون الفكر بهذه الربوع الى مديد المساعدة إلينا ، وإعانتنا بالكتابة او بالتوجيهات السديدة حتى نستهل السنة الثالثة من حياة «الفكر» بإمكانيات أوفر ، ونفس أطول ، وإنتاج أغزر وأعمق.

ومهما يكن فنحن واثقون من النجاح ما دمنا مخلصين لاهدافنا وموفين «للفكر» وما دام جمهور القراء يقدرون جهدنا ، ويعطفون على المشروع ، وعلى الله الاتكال ومنه التوفيق. *

منها هنا

بهذا العدد تختم مجلة الفكر سنتها الثالثة ، وقد صدرت الاعداد العشرة بانتظام - كما صدرت اعداد الستين الاولين لم تتخلف مرة واحدة عن ميعاد بروزها ، ولم يتفاوت عدد صفحاتها على نحو ما تعود القراء من المجلات والصحف في النصف الاول من القرن العشرين بهذه البلاد.

ولم نزل - كذلك - موفين لما أخذنا به انفسنا من جد وعاهدنا عليه المواطنين في كافة ربوع المغرب الكبير من تجرد وثبات وجهد واجهاد ، مخلصين للفكر في أشمل معانيه وابقى قيمه ، نسلط نوره على قضايانا درسا وتحليلا وعلاجاً ، ونهتدي بهديه فيما نأتي من الاقوال والأفعال موقنين ان الاعراض تزول والجوهر يبقى ، شاعرين مرهف الشعور بالمسؤولية التي القاها التاريخ على عاتق رجال القلم والفكر

في هذا الظرف الدقيق الذي تهدد فيه الحضارة بزوال اخلك مآثرها وتعرض الانسانية لتلف اعز مقوماتها . بسبب تنكر الإنسان لواجبه نحو اخيه الانسان ومتزايد تعلقه بالمادة في ابشع صورها وافتك وسائلها ، مدركين تمام الادراك خصائص واقعنا الشمال الافريقي في معركته من أجل الوجود الكامل وبلوغ اعلى مراتب الرفعة المعنوية.

ونحن اذ نتجاوب مع عصرنا ونسجم مع واقعنا فنخلص اليه ونستمد منه ونعمل على اصلاحه والرفع من شأنه . في هذه الدقة وهذا التحري والضبط . لا يأخذنا الزهو ولا يطغى علينا الشعور بالرضا او الثقة الساذجة لانا ادري الناس بنقص المشروع واعرفهم بما لايزال يفصل المجلة عن الغاية القصوى . فنحن لا نطلب الشكر ولا ثروم المدح ، انما نتنظر من ادبائنا وقراء العربية في كافة انحاء المغرب الكبير بالخصوص - لان يغمرونا بعطفهم الافلاطوني الجميل - بل ان يقدروا هذا المجهود الذي نبذله في صمت وتقان لبعث الثقافة واحياء خالد التراث واشعاع نور الفكر ، وان يعينونا عليه ، ايجابي الاعانة ، متواصلها ، بالنقد والمساهمة والتعريف . . . وبالخصوص بان ينظروا الى المجلة لاعلى انها عدل بلغ تمامه وادرك غايته واستشرف كماله ، بل باعتبارها سعيًا حثيثًا وتجديدًا وتجديدًا مستمرين ، اذ هي مشروع ثقافي قومي يعكس جهود نخبة من ابناء هذا الوطن الكبير آمنوا بازدهار الفكر في ربوعه.

وعلى الله الاتكال ومنه التوفيق. ✱

الحامية الى التوجيه والسبج

نتجه دائما في هذه الصفحة الى قرائنا الافاضل ونرجع اليهم لاننا منذ ان اخذنا انفسنا بانجاح هذا المشروع الثقافي الخطير في كامل الشمال الافريقي لانزال نعمل لهم ونسعى الى التجاوب معهم والاستمداد من هذه التربة المباركة الخصبة التي انبتت افذاذا في اصناف العلوم وضروب المعرفة وفرفت روحهم على ضفاف هذا البحر المتوسط وسطح فكرهم في دنيا الثقافة على ممر الدهور.

والتجاوب مع القراء والتزود منهم ضرورة ما دمنا نعتبر «الفكر» محاولة لمعرفة واقعا وسبر اغواره وتفهم ابعاده ووفاء لزوح الامة التي اليها نتسب ومقتضيات العصر الذي فيه نعيش وما دمنا نعرض عن ادب الاخيلة المريضة على ما قد يتصف به هذا الادب من جمال فني ويحدثه من اثر سحري. فليس الفكر

عقلا مجردا فقط ولا وجدانا او حدسا فقط وانما هو جماع
الجهد البشري الفاتح تخدمه ملكات الانسان كلها وامكانياته
الظاهرة والباطنة كلها.

وعلى هذا فان معيار التوفيق في العمل والبقاء في الاتجاه
الصحيح انما هو مدى التجاوب مع النخبة المثقفة من ابناء
بلادنا ونسبة الثقة التي يولونها ايانا والعطف الايجابي الذي
يحوظوننا به.

هذا هو رأينا ، رأينا ان نعلن عنه مرة أخرى بمناسبة
صدور العدد الاول من سلسلة السنة الرابعة ، ونحن اذ نعتر
ونفتخر وننسى شيئا من الاتعاب التي نتكبدتها باستمرار
لاخراج هذه المجلة رغم التكاليف المادية بما لا تزال نتلقاه
من رجال الفكر والثقافة في الشرق والغرب من آيات التقدير
والاعجاب - نشكرهم عليها ونعمل لاستحقاقها - لا يفوتنا
ان نذكر قراءنا الكرام بما ينتظره منهم هذا المشروع من
سديد التوجيه وصادق التشجيع ، ومطرود الاعانة.

هو نداء نوجهه الى ادباء الشمال الافريقي خاصة والى
رجال القلم الناطقين بالضاد عامة كي يشاركوا في المشروع
ويدعوا اليه ويعرفوا به ويشروا بنبل مقاصده وسمو أهدافه.*

ضرورة التجاوب

غاية هذه المجلة خدمة الفكر في اوسع معانيه وأنبىل مقاصده ذلك ما لم نزل تردده منذ ان اخذنا انفسنا بإنجاح هذا المشروع وعاهدنا انفسنا ووطننا ببذل اقصى الجهد حتى لا يكبو كما كبت مشاريع اخرى كثيرة في هذه البلاد من قبله.

وليست تموت المشاريع الادبية التي من هذا النوع لاسباب مادية دائما. فان المادة قوام المجلة من غير شك ، ولكن لامبالاة القراء وسكوتهم ابعد اثرا في نفوس الساهرين على المشروع واشد وقعا واوهن للغرائم من المشاغل المادية ، اذ لا يتواصل النشاط ولا يثبت الجهد الا اذا شعر الكاتب بانه لا يصبح في واد ولا يخاطب حجارة صماء ولا يقرع حديدا باردا ، انما يجلب بما يكتبه ويندب اليه من صوف الاراء اهتمام القراء ويحرك خيالهم ويشير خواطرهم ويهيج وجدانهم ويحملهم على التجاوب معه او الرد عليه.

ونحن نعتبر ما يصلنا من رسائل وما يرد علينا من تعاليق للنشر اولمجرد الاعلام غير كاف لذارجوننا من قرائنا الافاضل ولا نزال نرجو منهم ان يتجاوزا الملاحظات الشفاهية وان يدونوا لنا في رسائلهم آراءهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم من دون رحمة حتى نهتدي الى الطريق ، خاصة واننا لم ندع يوما انا معصومون او انا محتكرون للحقيقة التي قلنا عنها إنها ليست ملكا لاحد لانها ملك الجميع .

ولعل القارئ يلاحظ في الاعداد الأخيرة ان حظ المناقشة التزيهة البناءة يتعاضم ولعله يلاحظ انا فتحنا بابا جديدا الى جانب «ندوة القراء» هو «بريد القراء» ننشر فيه ما يوجهه الينا مراسلون الكرام او نرد بايجاز على من تعذر نشر مقالتهن لسبب ما لا نتحاشى ذكره ما دامت غايتنا شريفة وعملنا نزيها .

ان جيلنا يتحمل مسؤولية عظيمة في النهضة الفكرية والادبية المأمولة، وانه يتمتع بحرية كاملة للمخلق الادبي والبعث الفني ويتمتع كذلك بعطف المسؤولين وتشجيعهم ، فما يمنعه من ان يضاعف ثقته في نفسه ويستمد من ايمانه بمستقبل بلاده ومحبهه للتربة التونسية - بل للارض المغربية المباركة - ما يقوى به على تحقيق الامل والقيام بالرسالة التاريخية المقدسة الا وهي : احياء الفكر وبعث ثقافة أصيلة في هذه الديار. *

وفاء...

جاء في افتتاحيات «الفكر» :

— نحن في هذه المجلة نعتقد ان الحرية هي اقدس حقوق الفرد واعظمها قيمة وأدلها على كرامة الانسان وحرمة...
ونحن نؤمن كذلك ان اهم مظهر لتلك الحرية واجل صورة لها هي حرية الفكر. فلا يمكن ان نعالج قضاياها ولا يتيسر ان ننظر في مشاكلنا ونوجد لها حلا ما لم نسلم بأن «الذوق السليم»
— كما يقول ديكارت — هو اعدل الاشياء قسمة بين الناس ومالم تقتنع — مخلصين — بأن حظ الناس من التوفيق الى معرفة الحقيقة واحد (السنة 1 — العدد 2).

— ونحن في هذه المجلة من انصار الحرية ، ولسنا نريد حصرها في ميدان دون آخر او قصرها على طائفة دون طائفة، الحرية كل متماسك الاطراف اذا اصابها الضيم في ميدان او شخص او

فريق قائما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها وأساسها . لذلك واجب علينا في هذا القمطر ان نخرج بالحرية من حيز الكلام الى طور الفعل ولا بد ان نضمن لجميع المواطنين حق التمتع بالحرية وحقوق الانسان (السنة 1 - العدد 3).

- لم نقبأ - منذ ان برزت هذه المجلة للوجود - نجتنب الوهم والايهام وتنبذ وأدب، الاخيلة المريضة استعاضت عن فحولة الخلق بميوعة الاجترار والتكرار وآثرت رقة الوجد العليل على بهجة الامل العريض . . . نحن اعداء القيم الزائفة نشفق على انفسنا وعلى امتنا من أفيونة المحترفين. لقد أخذنا انفسنا مأخذ الجد ووعينا رسالتنا كامل الوعي فتصدينا للصلد نعالجه وللواقع نتعرف اليه لتؤثر فيه ونغير وجهه (السنة 2 - العدد 2)

- دأب هذه المجلة الثبات في طريق تدعيم حرمة الانسان ورفع مستواه الفكري الذي بدون ثبات قديمه في الارض لا تطل السعادة (السنة 2 - العدد 8).

- لم نزل كذلك نؤمن بحرية الاديب المطلقة لا تقيدها بحدود الزمان او المكان ولا نحصرها في نطاق مذهب فلسفي او اقتصادي او دين سماوي او قضية قومية مهما تأكدت اذ وظيفة الاديب من حيث هو أديب الخلق والابداع وحرية فيها كاملة او لا تكون. (السنة 3 - العدد 4).

— ان جيلنا يتحمل مسؤولية عظمى في النهضة الفكرية والادبية المأمولة ، وانه يتمتع بحرية كاملة للمخلق الادبي والبعث الفني ويتمتع كذلك بعطف المسؤولين وتشجيعهم ، فما يمنعه من ان يضاعف ثقته في نفسه ويستمد من ايمانه بمستقبل بلاده . . . ما يقوى به على تحقيق الامل والقيام بالرسالة التاريخية المقدسة الا وهي : احياء الفكر وبعث ثقافة اصيلة في هذه الديار . (السنة 4 - العدد 3).

وهل نحن في حاجة — بعد هذا — الى ان نؤكد من جديد والمجلة في سنتها الخامسة تعلقنا بحرية الاديب — بله المواطن — وايماننا بضرورة افساح المجال للنقد التزيه الخصب من دون اعتبار للاشخاص ما دامت غايتنا خدمة الادب في هذه الديار؟ *

نبات

حلقة خامسة تنتهي بهذا العدد وسنة اخرى تمر من عمر هذه المجلة الطويل - ان شاء الله و شاء المثقفون والادباء بهذه الديارا - نجسسون عددا صدرت بانتظام وفي الموعد دائما منذ انبعث المشروع في سنة 1955 حيث لاح فجر الحرية واينعت ثمرة جهاد هذا الشعب الابي على قوى الظلم والقهر واتخذ المواطنون يستعدون للاضطلاع باعباء العهد الجديد والنهوض بالبلاد في كافة الميادين.

حينئذ ادركت قلة قليلة من رجال الثقافة والادب المخلصين ضرورة اصدار مجلة تكون لسانهم وملتقى افكارهم وبحوثهم ويساهمون بها في خدمة الثقافة واثراء الادب، ويظهر المشروع وينمو ويواجه شك محترفي الشك وغصة العاجزين والمصابين بمركب النقص ويتغلب على المعاصب المادية وما هو ذا ينهى

بهذا العدد ستة الخامسة متحديا ما الله الناس من تهافت
المجلات بهذه الديار منذ ثلاثة ارباع قرن وعجزها عن
المثابرة لاسباب ليس هنا مكان التعرض اليها.

ولعل في ثبات هذه المجلة وقهرها الصعاب معنى بليغا
يوميء الى قوة تونس الفتية ورباطة جأش رجالها واخلاصهم
وتفانيهم فاذا تعثرت مشاريع شتى قبل الاستقلال فلا مبرر
لذلك اليوم والدولة دولتنا وجميعنا جنود للوطن كل في واجهته
وبوسائله الخاصة. ثم هل نجحت الفكر في رسالتها ؛ سؤال
نترك الجواب عنه لقرائها وللأجيال المقبلة ؛ اما نحن - اسرة
المجلة - فاننا اذ نودع القراء الكرام - في تونس وكافة انحاء
العالم العربي الاسلامي - نعدهم بأننا سنبقى على العهد، ساعين
دائما الى احكام سبل الرقي بالمجلة والتقدم بها الى ما يروم لها
كل أديب مخلص لأدبه وكل مثقف مدرك لحرمة الثقافة
وقداسة الكلمة.

والى اللقاء في غرة اكتوبر المقبل بحول الله. *

مجلة الأديب الرواعي

تدخل «الفكر» بهذا العدد سنتها السادسة أشد ماتكون إيماننا برسالتها الادبية وعزما على مواصلة كفاحها من أجل الخروج من التخلف الفكري وبعث أدب تونسي أصيل يغذى الأدب العربي ويشريه . واثقة من عطف قرائها وتشجيعهم ، سواء في تونس ام في بقية بلدان العالم العربي الاسلامي .

وإذا امكن ان نعتبر صدور هذه المجلة بانتظام مدة خمس سنوات نجاحا ونتيجة ربما لم تبلغها قط أية مجلة اخرى بهذه البلاد ، فان اشد ما يجب خشيته هو الغرور ، وحتى الرضا الكامل ، بل ينبغي ان يتضاعف شعورنا بالمسؤولية وان تشدد يقظتنا ويزداد مجهودنا لرفع مستوى المجلة بالتقويض من اسباب الضعف وتحسس نقط الكمال والابداع و«استحقاق» ثقة القراء بذلك .

ثم انا سنحرص دائما على تجلية معالم الشخصية الادبية التونسية باحياء تراثنا القديم ، واستئصال مركب النقص الذي يعانيه بعض ادبائنا او بعض مردي الادب بهذه الديار ازاء الشرق او الغرب ، وبافساح المجال امام الشباب الذين يحملون قيما جديدة ويتمتعون بهواهب لا تنتظر الا التشجيع والاهل.

كما ستمسك دائما بحرية الفكر التي هي شرط الادب الحق محترمين آراء الكتاب وشتى منازعهم ماداموا جادين ومدركين لتبعة الحرية التي تنفي الفوضى والسفاهة العقلية والمحبات الغالبة والعبث ، وكثيرا ما نشرنا مقالات وبحوثا لا نوافق اصحابها على كل او بعض مقدماتها ونتائجها لما لمسنا الصدق والاصالة والعمق ولكن احجمنا عن نشر بعض الكتابات الاخرى التي يحكي اصحابها - كاليغاوات - بعض مطالعاتهم السطحية او لم يتعلوا ان يعبروا فيها عما يقاسون من حرقة الغيرة او غصة العجز.

ومبدأ آخر لم نزل ولا نزال متمسكين به هو السير ، ما امكن ، في اتجاه الثورة الانسانية الخلاقة التي تجتاح البلاد التونسية والحرص على مقاومة قوى الرجعية وكذلك السعي في ان تواكب هذه المجلة في حدود مشمولاتها وامكانياتها الحركة التحريرية المباركة التي بفضلها قطعت تونس العزيزة اشواطاً في طريق الكرامة والحرية.

ستبقى «الفكر» مجلة الاديب الواعي المناضل من أجل رفعة الوطن وعظمة الانسان. *

«الفكر» والسباب

كثيرا ما ترد على هذه المجلة من بعض تلامذة معاهدنا وحتى طلابها رسائل يشكون فيها فقر البلاد في الانتاج الادبي ويتألمون من عقم وسطنا التونسي الذي لم ينبج - في نظرهم - الشاعر الفحل والقصاص البارع من امثال فلان وفلان ممن تنشر لهم مجلات الشرق ويتلهف اليهم هؤلاء الشباب كمن وجد الماء في الصحراء ، ومنهم من يتقدم بانتاج نشري او شعري راجيا نشره كي يكون لتونس شعراء وأدباء معتقدا انه يساهم بهذه المشاركة في معركة القضاء على التخلف الادبي !

واننا اذ نرد على البعض من هؤلاء الشبان في بريد القراء ولا نبخل عليهم بما نعتقده خيرا لهم ونفعا لا يفوتنا ان ننبه الى هذه الظاهرة المؤلمة البعيدة التأثير في تكوين ناشتنا وتكليف موقفهم من بلادهم ومن الحياة بصورة عامة.

فان جهلهم بمعطيات بلادنا وواقع ادبنا ومميزاته وخصائصه اورثهم عقدة نفسية جعلتهم يتأثرون تأثرا كليا بأي شويعر او متآدب ظهر في الشرق ويقلدونه وهم عاجزون عن تعبيره من الوجهة الادبية ومن تسليط اساليب النقد الأدبي عليه. وانتاجهم الركيك دليل على ضعف تكوينهم وتهلبل ثقافتهم وبعدهم عن المستوى الذي يؤهلهم الى الخلق والابداع.

واننا اذ نؤكد مرة اخرى اهمية النشر والتوزيع في هذه البلاد وتأكد طبع آلاف القصائد والقصص والمقالات المنشورة في جرائدنا ومجلاتنا او المحفوظة - مخطوطات - في المكتبات العامة والخاصة وضرورة الاعتناء باخراجها وجعلها في متناول فلذات اكبادنا ورجال مستقبلنا ، نعتقد انه من اللازم التفكير في استتصال مركب النقص من نفوسهم منذ المدرسة الابتدائية - بله في التعليم الثانوي - وذلك بالحرص على اختيار النصوص من انتاجنا التونسي مع التعريف بأدبائنا الاحياء منهم والاموات اولا وثانيا بلفت نظر المربين الافاضل المتفانين في القيام برسالتهم المقدسة الى هذه الظاهرة حتى يفرسوا في تلامذتهم بسلوكهم واقوالهم حب الوطن ومحبة رجاله وعباقرته في كل الميادين بما فيها الادب والثقافة وذلك - طبعا - دون حقد او زهو او تعصب.

لابد من تأصل المثقفين ولا وطنية صحيحة لا تكون جذورها متصلة اتصالا بتاريخ القوم وآدابهم وفنونهم. *

سر النجاح

بهذا العدد تبلغ مجموعة «الفكر» سبعين سفرا وتنتهي سنتها السابعة ، وهي لم تزل تبرز بانتظام وفي الموعد المضبوط رغم الصعوبات المادية وعدم تفرغ المسؤولين عنها لشؤونها. واننا اذ نذكر بذلك فانما نريد أن نتوه بمجهود أسرتها وانخلاص مراسليها في تونس وخارجها وكذلك جماعة قرائها الكثيرين الذين امتحنوها وآمنوا برسالتها وأصبحوا من المتحمسين لها المعينين اياها قولا وفعلا.

فمجلة «الفكر» ليست مجلة شخص بعينه أو جماعة ضيقة بعينها بقدر ما هي ملتقى لأسرة الأدباء والمفكرين عامة ، ومنبر لكل الآراء الصادقة والأفكار النيرة ومجال لكل المحاولات الأدبية الأصيلة القيمة ، رائدها السعي في تبين ملامح الشخصية الأدبية القومية وتعزيز مقومات الثقافة الوطنية والمساهمة في

إثراء التراث الفكري في الوطن الأصغر والوطن الأكبر .
ومبدؤها التمسك بحرية التفكير والتعبير والنود عن حرمة
المفكر الأصيل دون المزيف والمتاجر بادبه ، والايما بان النهضة
الادبية المنشودة ثمرة جهاد جميع الادباء مهما كان سنهم أو
أسلوبهم أو نزعتهم أو مدرستهم ، وبأن معيار تقييم الأثر
الأدبي انما هو قيمته الأدبية الذاتية ، بقطع النظر عن
الموضوع ، بل بالرغم عن أهمية الموضوع في العمل الأدبي ،
والايما كذلك بأن قضيتنا الكبرى ، نحن معشر الأدباء ،
ليست الادب الملتزم أو الادب غير الملتزم مثلا بل هي قضية
الأدب أو اللا أدب.

على هذه المبادئ وسعيا في تحقيق هذه الأهداف لم نزل
نجاهد منذ سبع سنوات ونحن أقوى ما نكون على مواصلة العمل
بفضل ما أصبحت تتمتع به مجلتنا من تقدير واحترام - ومحبة
أحيانا - في تونس وفي العالم العربي وفي أقطار أجنبية كثيرة
شرقا وغربا وليس أدل على ذلك من تزايد مشتركينا اللذين
تجاوز عددهم الألف والذين أصبحوا يدعون اشتراكهم مسبقا
ويرفقونه بلطيف العبارات التشجيعية مما يضاعف طاقتنا على
العمل ويعيننا على تذليل الصعوبات وتحسين المستوى.

ولايسعنا الا شكر جميع أحبائنا ومراسلينا ومشاركينا وهم
قوتنا الكبرى ومرجعنا الوحيد وعمل اهتمامنا ، ومعاهدتهم

بأننا سنواصل الرسالة وسنبقى على العهد - لارغبة ولا رهمة -
بل قياما بالواجب نحو هذا الوطن العزيز ونحو القيم الانسانية
السامية التي تكسب حياة المناضلين معنى رائعا وتجعلهم يشعرون
وهم يعانون ويضحون ويتعذبون ، بأنهم يعملون عملا صالحا
ويخلقون ، وبأنهم «أسياد» هذا الكون. *

نضال لا ينتهي

بهذا العدد تنتهي السنة الثامنة من حياة مجلة والفكر ،
وفي مثل هذه المناسبة - وخاصة بعد ظهور ثمانين عددا في مستوى
مشرف اجمالا وفي الموعد المكتوب دائما - لا تمتلك أسرة
المجلة من الشعور بالاعتزاز والفخر - والارتياح أيضا - ،
رغم ما أخذت به نفسها - منذ نشأة المشروع - من حرص
على التواضع ونكران الذات وتوق مستمر ، عنيد ،
الى الارقى والأفضل ، هي أصول اختارتها اختيارا ،
وارتقتها لعمليها الصامت من أجل المساهمة في انبعاث الثقافة
القومية ، رائدها : ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله
انقطع وانفصل . . .

نعم ، نشعر في الوقت الذي نتخلص فيه - نسييا ولحين -
من مشاغل التحرير وأتعاب الطباعة والتصحيح والتوزيع ،

ما يشعر به الوالد يشمل مولوده من يومه الاول بالعناية المستمرة ويضحى بجميل اوقاته وريعان شبابه في سبيل صحة «قلدة كبده» والتدرج به الى عنفوان البشرية وكمال الانسانية.

فلعلنا نظفر بمعذرة قرائنا الافاضل الذين لم يتعودوا منا هذا الفيض من الوجدان ، ونحتفظ بعطف الذين «عاشروا» هذه المجلة وأسرتها منذ ستة وتسعين شهرا عرفوا اثناءها معرفة اليقين ما تكبدناه - ولانزال - من مشاق ، وقدمناه من تضحيات - مختارين لامضطرين - قبل نجاح المشروع من الوجهة المادية ، وسنوات قبل الحصول على بعض الاعانات والاشتراكات الرسمية (نثبت هذا للتاريخ ولقوم أصيبوا بتهافت الذاكرة او انخدعوا باقاويل بعض الجاسدين ساءهم ان نجح غيرهم حيث عجزوا !) ، ولعلنا نستبقى بل نوطد الثقة التي وضعها فينا داخل تونس وخارجها جمهور المثقفين عامة و الغيورون على شؤون الثقافة في هذه البلاد خاصة ، فنستقبل السنة القادمة بحول الله ونحن أقوى ما نكون عزيمة على مواصلة العمل الصالح ، وأقدر ما نكون توفيقا في الدنو من الاهداف السامية التي لم نزل نسعى اليها.

والحق أن نضال رجال «الفكر» من أجل البعث الثقافي المنتظر والتجديد المذهبي المأمول ما زال في البداية ، ولا بد من روح الابداع والابتكار والخيال الخلاق ، ولا بد كذلك من المثابرة في العمل والمزيد من التأمل في الواقع القومي

المتطور وتحليل الاوضاع المتقلبة لتبين الاتجاه المذهبي الواضح ، الواجب الوجود ، لكي يندرج المصير الاجتماعي والاقتصادي الذي تتوق اليه الامة وتضع دعائمه ولبناته بعرق الجبين ، في الاطار الفكري والحضاري المنسجم مع امالة التربة وعبقريه القوم ، ويكون في مستوى ابعادهم الانسانية.

هو النضال المقدس ، فوجه اليوم نداء جديدا لجميع رجال الفكر وحملة القلم لكي يطلبوا شرف المساهمة فيه ، فهذه المجلة مجلة كل الصادقين المخلصين ، لا يجمع بين افراد أسرته سوى التشبث بالمثل العليا والايمان برسالة هذه الامة في المجال الفكري والفيرة على الاداب العربية ومستقبل الثقافة بهذه الديار.

ومهما يكن ، فانا على العهد دائما ، مطمئنا ارجاء الضمير وعروتنا الوثقى رسالة الفكر الاصيل والاديب الحق ✽

فدرة الأرب

يبدو ان عدد «الفكر» الاخير ، الخاص بالشعر والشعراء
في تونس ، حظي باهتمام عدد كبير من القراء وأثار تعاليق
نخبة من الأدباء ورجال الفكر بهذه البلاد.

وعلى ان كل الملاحظات التي أبديت لم تكن ايجابية ،
بل لم يتجاوز بعضها احاديث النوادي وأسمار المقاهي
ولا هي استشرفت مستوى البحث المجرد والنقد الحصيف البناء
فان أسرة المجلة تأثرت على كل حال بهذه الظاهرة وارتاحت
لتوقفها الى اثاره الحماس والتغلب على حجاب اللامبالاة وعقبة
الجمود المثبطة للزائم الصادقة والمشككة في جدوى العمل
من أجل الصالح العام، مما نبهنا اليه وشهرنا به في الكثير من
المناسبات السابقة.

ذلك أننا نؤمن بوجود التفاعل مع عصرنا وواقعنا وبضرورة الحوار مع معاصرنا في الوطن الأصغر وفي الوطن الأكبر . ونؤمن بأن حفظنا من النجاح على قدر تجاوزنا مع الناس وجدلنا مع الأشياء ؛ ذلك هو تصورنا للأدب وتلك رسالتنا على حقيقتها.

وليس معنى التجاوب والتفاعل - ضرورة - التوافق والانسجام ووحدة النظر في الأصول والفروع ، فكثيرا ما قلنا ورددنا أننا لا ندعي العصمة ولا نحتكر الحق والصواب بل صدعنا بأن الحقيقة - ان كانت - إنما هي ثمرة العمل الجماعي وحاصل كد الأجيال وسعيهم المتواصل ؛ فكنا حريصين على افساح المجال لكل الكتاب والادباء ديدنا التواضع ازاء الأثر الأدبي وشعارنا تشجيع المواهب ونصرة الأدب الحق - أو ما نراه أدبا حقا - ، لانشرط الا أن يكون الانتاج المقدم في مستوى ادنى من الطرافة والفن والجمال الأدبي.

ومعنى ذلك ان مجلة «الفكر» - خلافا لما يظنه البعض - ليست مجلة فلان او فلان وليست لسان مدرسة أدبية بعينها أو ناطقة باسم نزعة دون أخرى ، وإنما هي أداة جهاد من أجل رفع مستوى الثقافة في هذه الديار وخطمة الأدب العربي والنهوض به وجعل « الكلمة » المقدسة « تفعل » في الواقع وتقدمه على قد المثل العليا والمبادئ السامية التي نؤمن بها ونحيا من أجلها.

هذه المجلة لا يجمع بين أفراد أسرتها الا حب مشترك
للوطن وايمان واحد بالأدب التونسي ومفهوم صحيح
للالترام ، وهي ترحب بكل انتاج قيم وتعايق كل
أديب أصيل ، وتعتمد على قرائها للتحسن وبلوغ القصد .
منهم تستمد العون والارشاد ، واياهم تذكر بأن «ما كان الله دام
واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل» . *

رب انعت . فزود !

بهذا العدد تنتهي السنة العاشرة من حياة والفكر، التي بعثناها يوم استشرفت تونس حياة الحرية والكرامة ، وفتحت صفحة جديدة في تاريخها كدولة مستقلة ذات سيادة : بعد رجوع المجاهد الاكبر مظفرا الى أرض الوطن ، وقبل التوقيع رسميا على وثيقة الاستقلال التام ، وقد أردناها مساهمة في بناء صرح الثقافة القومية ولسانا أمينا للمثقفين والأدباء بهذه الديار ، يعبرون فيها عما تجيش به صدورهم من خصب الأحاسيس وتنسج عقولهم من عميق المعاني ومتمين التحاليل . ويتخفون بها أداة لنضالهم المقدس من أجل بناء مجتمع أفضل ونصرة معاني الخير والمساواة والثورية الانسانية الخلاقة .

ولئن كنا دائما - في أسرة المجلة - لانتمالك عن البوح لقرائنا الأفاضل بفرحتنا والتعبير لهم عن بالغ تأثرنا وكبير اعترازنا ، في هذا الركن ، - كلما وقفنا - بعد معاناة وصبر

— الى تقديم العدد العاشر من كل سنة في حياة «الفكر» ، فاننا في هذه المرة — ونحن ننتهي من اعداد العدد المائة—نشعر بأكثر من الارتياح وأبعد من الاعتزاز ؛ اننا حين نستعرض السنوات العشر التي كنا دائما على موعد مع جمهور قرائنا ، في تونس وخارجها ، في غرة كل شهر من شهورها ، نشعر براحة الضمير واطمئنان المؤمنين الذين يفلحون في تجسيم آمالهم ونظرتهم الى الحياة في الواقع ، رغم العوائق التي يتخذها بعض «الخبوليين» ازاء الوجود ومضاعفاته ذريعة لتغطية عجزهم أو قصر نفوسهم أو بصفة أعم ضعف ايمانهم.

وان هذا الشعور لينسينا ما تكبدناه من مشاق ، بل انه يدخل علينا شيئا من الاطمئنان والارتياح ويكسب حياتنا بعض الجدوى باعتبارنا وفقنا الى حلمة الغير وخصمنا عقدا من حياتنا لخدمة قضية ثقافية وانسانية تتجاوز ذاتنا.

على اننا لقينا — والحمد لله — من كافة المثقفين ورجال الفكر في تونس والعالم العربي من التأييد والتقدير ما شد ازرنا وأعاننا على مغالبة المشاكل وتجاوز الاعراض. ونحن لهم من الشاكرين ، وهل ننسى ما حظينا به من طرف حكومتنا وحزبنا العتيد وخاصة من الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة ، وهو الرمز الحي للمثقف المخلص لثقافته ، المخلص لقومه وانسانيته ، من وافر التشجيع وذكي التأييد وكامل التفهم والمؤازرة ؟

لذلك كله ، ترانا أيها القارى العزيز ، مواصلين العمل .
سائرين في الدرب الوطني النبيل الذي عرفتنا فيه وأيدتنا عليه
متيقنين من عطفك علينا وتشجيعك إيانا ، آملين أن يرتفع
مستوى المجلة أكثر فأكثر حتى يكون على قدر آمال الشعب
التونسي — والشباب التونسي بالخصوص — في العزة والرفعة
والثقافة الأصيلة ، والله مع الصادقين . *

نُشُرة العمل لربه الله

هذا العدد الذي نستهل به السنة الحادية عشرة من حياة مجلة «الفكر» اردناه شاهدا على غزارة ما نشر في السنوات العشر السابقة ، وعلى أصالة ما أنتجته الأقلام التونسية منذ فجر الاستقلال في دنيا الثقافة والأدب وبالتالي دليلا على المجهود المتواصل الذي لم تنفك تبذله ، في ايمان وصبر وعزيمة ، من أجل المساهمة في النهوض بالفكر والسمو بالانسان وخدمة القيم البشرية العليا.

انتخبنا نماذج من الأبحاث والقصص والشعر وحاولنا ادراج عينة مما ساهم به الأديباء في العقد الأول من حياة المجلة تذكيرا ووفاء... وحثا على مواصلة العمل واطراد الانتاج الصالح ؛ ونحن نعلم ان الذي ادرجناه في هذا العدد لا يدل الا دلالة نسبية جدا على مدى وعمق مساهمة اصدقائنا في تغذية

«الفكر» وخدمة الثقافة . ولكننا لانملك ان ننشر أكثر مما نشرنا بحكم مقتضيات حجم المجلة وامكانياتها المادية ، هذه الامكانيات التي تعذر علينا معها ذكر كل من نشرنا له طيلة السنوات العشر السابقة مما نلتمس له حسن التفهم ونرجو المذرة.

والشباب ! اننا نقدم لهم خيرة ما أنتجه اخوانهم الكبار ونذكرهم بجهاد من تقدمهم ، على سبيل غرس الثقة بالوطن في أنفسهم الغضة ، وحفز همهم الفتية على حمل المشعل والسير في درب الصعب الموصل - وحده - الى سمو الخلق والابداع . وكلنا ثقة في ان المجلد الذي سوف نستهل به السنة الواحدة والعشرين - ان شاء الله وشاء رجال الأدب والثقافة في هذه الديار - سيكون زاخرا بانتاج الجيل الصاعد من الأدباء ودليلا على استكمال نهضتنا الفكرية.

وحسبنا ان نزيل - بابرار تجربة «الفكر» وطول نفسها وانتصارها على مختلف المشاكل - أسباب الشك والقنوط والعجز . ونقيم الدليل على أن التربة التونسية ثرية ، خصبة ، وان الانسان التونسي ، اذا ما آمن بنفسه وانتصر على أسباب الوهن والخذلان والتهافت في نفسه ، قادر على أن يؤسس المشاريع الأدبية وأن يكتب لها طول العمر واطراد الفوز ، وقادر بالخصوص على ان ينتج انتاجا أدبيا أصيلا يمكن ان يساهم به في اثراء الأدب العربي ويمكن أن يفتح بفضله حوارا

ايجابيا مع غيره من البشر حول القضايا الوجودية الكبرى التي لم تزل طوال العصور مصدر عنائه وعظمته في آن واحد.

بهذا العدد - حيثئذ - نتوج هذا ونفتح عهدا ثانيا من حياة الفكر ، من حياة الثقافة بتونس والمغرب الكبير ، وندعو ذوي الغزائم الصادقة الى لم الشمل وتساند الجهود حتى نبقى - نحن حملة القلم ورجال «الفكر» - في مقدمة القافلة ، في الصفوف الامامية من المعركة الكبرى التي تخوضها امتنا الماجدة في سبيل العزة والكرامة.

ثم نحن نقول للعاملين ، وحتى لبعض المتفرجين ! ما أعذب العذاب والعناء والجهاد اذا ظفر الانسان بلذة الخلق ونشوة العمل الصالح الذي قد يزول معه جسمك وتبقى بعده
خالدا. *

لكل امرئ ما سعى ...

لاتزال الاوساط الادبية والثقافية تردد أصداء الحفل الذي نظمته اللجنة الثقافية القومية بمناسبة دخول المجلة في سنتها الحادية عشرة ولاتزال رسائل الاعجاب والتقدير ترد علينا . فيزداد شعورنا بالمسؤولية ويرسخ عزمنا على مواصلة الجهد حتى نكون عند حسن ظن كل من آزرنا ، ونهيب - بالخصوص - أسباب الانتاج الاصيل والخلق الطريف لأدبائنا الشبان وطلائع اجيالنا الصاعدة التي لم تقاس ضيم الاستعمار ولا عانت «البيتم» الثقافي الذي عرفه كثيرون من أبناء الجيل الحاضر . بين مغرب مقطوع عن أصله ، ومشرق معزول عن عصره . سوف نعمل كي ينشأ أدباؤنا - اليوم وغدا - سالمين من كل المركبات التي فرضتها قرون الانحطاط الغابرة واورثها النظام الثقافي الاستعماري قبل الاستقلال .

بعملنا الدائب ، الصامت ، المجرد ، نعتقد أننا ساهمنا في
استئصال الكثير من العقد النفسية المعرقة للعمل الأدبي
وقضينا على الشك في قابلية طبيعتنا وتربتنا وأدمغتنا وقرائحنا
على الابداع ، كفيرنا ، لاكثر ولا أقل ، وعلى ترسيخ معاني
الثبات والديمومة والايجابية في نفوس الكثيرين ممن اشفقوا
على هذا المشروع الثقافي في أولى خطواته من التعثر والاحتضار
ثم الفناء .

بخذنا على «الحقد» وسعينا الى تأليف القلوب وشد العزائم
وحرصنا على اجتناب المعارك اللفظية العابرة والتصدي الى حي
المشاكل وجوهري الامور ، وفقنا - والحمد لله - الى تكوين
أسرة أدبية غيورة على «الفكر» مؤمنة بنفسها ، مؤمنة بتونس
حاضرا و مستقبلا - وملتزمة خدمة القضايا الإنسانية والإخلاص
لرسالة الثقافة الحق .

تحدينا الشك والفشل والسخرية وتحدينا «التمشوق» و«التمغرب»
وكنا ولم نزل ، بعون الله ، نضم جهودنا الى جهود الأمة
جمعاء في معركتها المصيرية من أجل الوجود الأفضل وخلق
الانسان التونسي الجديد ، لاتزيدنا العقبات ورواسب الماضي
الثقافي الا عزيمة ورسوخا في العمل والجهاد.

هذه المجلة كانت منذ نشأتها خلية حية من جسم الأمة المتطورة ، ولن تزال في مقدمة القوى الحية الطلائعية الزاحفة نحو الحياة المثلى.

لأن المستقبل للعاملين ، ولأن شرف الانسان في قدرته على العمل والتقدم والسعى الى الأفضل والأجمل و... المطلق ، ولانه «لكل امرئ ما سعى».*

فكر محي سباب

بهذا العدد تدخل «الفكر» سبتها الثانية عشرة وهي مؤمنة
الإيمان القوي بالرسالة التي وضعتها على عاتقها، ماضية لا تني في
السبيل التي انتهجتها، محققة بالقدر الذي سمحت لها به
الظروف جزءا من الأمل الذي ارتضته لنفسها منذ أكثر من
عقد وآمنت به الأمة وجسمت منه الكثير في ميدان الفكر
والادب .

وهي اذا أمكن لها ان تصدر مائة وعشرة أعداد متنوعة
الأبواب متفاوتة القيمة فليس ذلك من باب الصدقة او من
قبيل الطفرة بل هو ناتج اولا وآخرا عن اعتماد الفكر على
القراء الذين يجدون ، حيناً ، فيما تجود به القرائح التونسية
مدعاة للاستحسان تارة والاستقباح اخرى ، وفرصة للتشجيع
واستنهاض الهمم ، والذين لا يبخلون على المجلة ، حيناً آخر .

بانتاجهم ولا يحجمون عن مداها بالزاد في تواضع وكرم اصيلىن ذلك ان «الفكر» مفتوحة لجميع المواهب والكفاءات متفتحة الى كل ما من شأنه ان يرفع من الانتاج الفكرى فى تونس ، ويجعله انسانيا يستحق رضا العقول النيرة والبصائر النافذة.

وان أحسن ما اعتمدت عليه المجلة فى الماضى ، وتعتمد عليه فى المستقبل ، هو الفكر الحى الشاب - حسا و معنى - الذى واكب نهضة الأمة بل وساهم فى وثبتها الثقافية واطهر من الأصالة والرغبة فى الرقى والسمو ما جعل السيد الرئيس الحبيب بورقيبة يهتم به ، ويشجعه وينفخ فيه من عزمه وادراكه فى مناسبات عديدة وخاصة فى ملتقى هواة الأدب الذى انتظم اخيرا بمدينة المنستير واطهر فيه سيادته سروره لحرص الشباب على الاعتناء بالأدب وممارسته اياه بكل جد وعزيمة وأكد تفاؤله بأن الأدب فى تونس سيكون له مع الجيل الصاعد الحظوة والرفعة .

بكل هذا يمكن القول بان الظروف مؤاتية لازدهار الأدب فى هذه الربوع وأن النتاج الذى يبرز يوما فىوما ويتطور نحو الجودة والاصالة كفىل بأن يقبل عليه الناس لا بالمطالعة فحسب بل وبالتحمس للجديد الطريف فيه. *

سرحيا بأدب السّباب

تدخل مجلة «الفكر» بهذا العدد سنتها الثالثة عشرة وتستأنف نشاطها بعد عطلتها السنوية بنفس العزيمة التي عرفها قراؤها الكثيرون ، في تونس وخارجها ، وببنفس الايمان الذي لم يزل يغمر أسرتها الوفية ، وعلى أساس نفس المبادئ والمثل العليا التي ما فتئت تهدي القائمين عليها والمنتسبين لها.

وإذا حق «للفكر» ان تفتخر وتعتر بما قدمته للثقافة التونسية المعاصرة من خدمات نترك للتاريخ تقريرها وتقييمها . وبما حافظت عليه من انتظام في البروز ودوام في السير وتحسن في المستوى ، فان من أهم أسرار هذا التوفيق نبذ التعصب لمدرسة ما أو أسلوب معين أو جيل من الاجيال والنظر الى الأثر الادبي من حيث هو ، بقطع النظر عن هوية كاتبه أو سنه أو آرائه الأدبية والتفتح دائما الى افئاج الشباب ومحاولاتهم وتحسس الملكة الفتية والاستعداد الباكر.

لذا سوف نواصل هذه الطريقة التي تمليها سنة الحياة ويفرضها تطور الاشياء ، ونؤكد مرة أخرى للادباء الشبان أننا نرحب بياكورة انتاجهم ونمد لهم يد المساعدة حتى يسر لدوي الكفاءة منهم أسباب الرقي والتبريز في دنيا الفكر.

على ان التشجيع لايعنى التساهل ، والعطف اذا أدى الى التواطؤ والتملق انقلب شرا. لذلك ستوخى كالعادة الصراحة ونرشد بما نراه خيرا وفائدة ونوجه الى ما نعتبره مدخلا الى الأدب من بابه الكبير.

ثم هل نحن في حاجة الى تذكير الأديباء ، كل الأديباء التونسيين ، بأن هذه المجلة مجلتهم ، وأنها ليست حكرا لفئة من الأديباء أو وقفا على زمرة من الاصدقاء ، وأنها غير منحازة انحيازا أعمى الى مدرسة أو أسلوب ، مغيارها في تبنى الأثر الأدبي أن يكون في مستوى مرضي وان يتسم بالأصالة ويروم الصدق.

اذ الأدب صدق في التجربة وطرافة في الرؤية وأصالة في التعبير وإخلاص في المقصد.

والفكر، ستواصل ، بحول الله وعزيمة أديباء هذه البلاد ، جهودها وجهادها في خدمة الأدب الحق. *

السعي الى النسخ الجديد

يلاحظ لنا بعض الاصدقاء من المثقفين ان مجلة «الفكر» تفسح المجال أكثر فأكثر أمام الشباب فتبني إنتاجهم قبل ان تنضج تجاربهم وتبلور أصالتهم وتبرز قيمتهم الادبية وطرافتهم الفنية فتفرض نفسها فرضا ، ويشفقون على المجلة من أن ينزل مستواها دون ما بلغته بعد جهاد دام أربعة عشر عاما ولا يزال متواصلا.

وهم بهذا الانتقاد اللطيف يفسحون لنا المجال لتؤكد بعض ما لم نزل نعتمده ونرجع اليه من الاصول والقيم منذ أن أسسنا هذه المجلة.

ليست الفكر حكرا على «أعيان» الادباء و «أعلام» الثقافة المرموقين فهي تتشرف بنشر إنتاجهم وترجو ان يكون مرجعا ومرشدا ومعينا يتغذى منه الشباب ، ولكنها

في الوقت نفسه تسعى الى خلق أجيال جديدة من الكتاب فتحسس القيمة الادبية في كل محاولة مهما كان صاحبها وتأخذ بيد كل من تتوسم فيه القدرة على الخلق وترعى خطواته الاولى وتحرص على ألا تصدمه أو تشككه في نفسه ، بل تزوده بالقدر الضروري من التشجيع من دون مغالطة أو تواطؤ ، اعتقادا منها ان خدمة الادب لا تنحصر في التعريف بالموجود او التباهي به بل تتعداه الى الكشف عن المواهب الجديدة ورعايتها وتوجيهها ، شعارها : لا ارسقراطية في الأدب ولا حقوق مكتسبة بل حظوظ متساوية وفرص متكافئة على أساس القيمة الذاتية بوصفها ملكة تنمو وتصل وتزدهر بالمعانة والعمل المضني المتواصل.

وكذلك لا نفهم الشباب بالرجوع الى السن بل نؤمن بأنه حالة نفسانية ومرونة عقلية واستعداد روحاني لتقبل الجديد والتلاؤم مع العصر ، وأنه تفتح ويقظة وتجنب للرتابة والاطمئنان الى كثافة الذكريات ، أما عكس الشباب - وليس هو الكهولة أو الشيخوخة دائما - فهو التحجر والنظر الى الماضي بعد تقديسه وتحنيطه ! فنحن عندما نشجع الشباب إننا نؤكد عزمنا على تمكين الادب والثقافة في هذه البلاد من نسف جديد متجدد نكون بفضل متبوعين لا تابعين ، متعجين لا طفيليين ، روادا لا مقلدين ! الماضي نستلهمه ونقبس منه لعقل الحاضر والتهيؤ للمستقبل ، والثقافة لاتحيا ولا تشع اذا اقتصرنا على الموميات !

وإذا كانت العبرة بالتأج ففحن نحمد الله على ان ساهمنا
في التعريف بعدد كبير من الشعراء والقصاصين وتشجيعهم
يوم كانوا «شباباً» مغهورين ! وإذا كان البعض لا يستسيغ الا
الشمرة الناضجة المعروضة في واجهة الدكاكين ففحن نؤثر
الجهاد المتواصل من أجل المساهمة في إنتاج الثمار الطائفة وإن
كان هذا العمل لا يخلو بالطبع من محاولة وخطأ.

وسنظل دائما شبابا رغم تقدم السن ، وفي خدمة الشباب
لأن إيماننا بالشباب معناه إيماننا بأن الغد سيكون خيرا من
اليوم كما أن اليوم خير من الأمس ! ★

دفاع عن "الفكر"

الى الاخ حسن عباس

نعم ، طلبت اليك (★) ايها الاخ ان تنقد في مفتتح السنة الثانية من حياة مجلة الفكر - لا مقالا بعينه ولا حتى عددا بالذات - وانما الاتجاه العام للمجلة في هذه الفترة الدقيقة الممتازة من حياة الامة التونسية خاصة والمغرب العربي عامة حتى نضبط نحن المسؤولين عن هذا المشروع والقراء أيضا - حظها من التوفيق فيما اضطلعت به من جسيم المسؤوليات في دنيا الثقافة وعالم الفكر.

ذلك أنا تحمينا لهذا المشروع وأقدمنا على انجازه - رغم ما كنا نتوقعه من مصاعب وعقبات أثبتت التجربة انها لا تزال قائمة كثودة - لاعتقادنا الراسخ ان المثقفين اليوم مطالبون

بعمل قد لا يقل خطورة وضرورة عن ذلك العمل العظيم الذي قام به زعمائنا الأبرار في ميدان السياسة إذ خلصوا البلاد من قبضة الاستعمار وانتشلوها مما كان يهددها من تفسخ وانهيار وانقراض.

لقد دفعنا الى بعث «الفكر» لنمكن رجال الفكر من تخليص تراثنا الثقافي مما علق به وعشش فيه من غريب النزعات وأجنبي التيارات ونخادع المظاهر ، وبالخصوص لنمكنهم من إيجاد تلك القواعد الروحية والفكرية الثابتة التي يقام عليها صرح الأمم والتي دلت القرون تلو القرون على انه ما من أمة فقدتها أو زاغت عنها إلا تاهت وتهاقت وذابت شخصيتها وباءت باحتقار الإنسانية.

وقد اجتنبنا منذ البداية خطرين كثيرا ما وقعت في أحدهما المجلات والمشاريع الأدبية بصورة عامة.

الخطر الأول هو خطر الاطمئنان والراحة العقلية. فنحن لم نضع بأوقاتنا لنخلق مشروعاً غاية نشر ما يمكن نشره و «إمتاع» القراء بما يتفضل به علينا . . . صندوق البريد مما قد لا يوجد بينه انسجام ولا يتبين معه اتجاه وتظهر منه وحدة ، فكأنه الفسيفساء . . . لقد رسمنا لانفسنا خطة من أول يوم ووضعنا هدفاً وتحملنا رسالة لاننا شعرنا بفراغ في حياتنا الفكرية ولأن القلق اعترانا والتساؤل في شؤون مصيرنا ألح علينا. فنحن حينئذ شاعرون بما ينقصنا وشاعرون كذلك - وبالذات - بوجوب استكمالها.

اما الخطر الثاني فهو التمدد «القبلي» والتسليم ببعض الحقائق او البادئ المقدسة ثم التصدي الى الدفاع عنها والتحمس لها ، فتقلب المجلة في هذه الصورة بوقا لفلسفة بعينها ولا يعدو الكاتب ان يكون كالمرتزق يحارب من أجل قضية قد لا يدري هل هي «حق» في حد ذاتها ولكنه تعصب لها فطغت عاطفته على نور العقل في بحثه وتثبته وتشككه ومعاناته للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والجميل والقيح والنسبي والمطلق.

شعرنا بدينك الخطيرين وحاولنا اجتنابهما قدر المستطاع وعملنا في صمت طيلة سنة كاملة رغم المصاعب المادية والنفسية التي لا يعرفها إلا من مارس هذا النوع من العمل واصطدم بواقع الناس والاشياء. على أن اعضاء اسرة الفكر ادرى الناس باليون الشاسع الذي لا يزال ينفصل بين ما بلغته مجلة «الفكر» وما نرجوه جميعا ونسعى اليه. لذا اردنا ان نحاسب انفسنا وننظر الى الوراء كي نقدر ما أنجز وما بقي انجازه.

من اجل كل ذلك - وفي نطاق تلك المشاغل - رجوت منك ايها الاخ - ان تحكم على الفكر في سستها الاولى عسى ان تنير - وغيرك من القراء - ما يكون قد غاب عنا او غمض علينا. لان تعلقنا «بالفكر» وتحمسنا له لم يبلغا حد الهوى أو «المحبة الغالبة» كما يقول الفارابي وقد استجبت فاتسع صدرنا لجوابك ورحبنا به وقدرنا فيه الشجاعة والوضوح والرصانة التي كثيرا ما أعوزت النقاد عندنا.

وعلى اني كنت راغبا في الرد على بعض ما جاء في نقدك
فقد امسكت عن ذلك وانتظرت رسائل القراء وآراءهم حرصا
مني على ايجاد «حوار» نزيه بين قراء المجلة لا تخفى فائدته في
هذا الميدان.

فلم نتصل الا برسالة الاستاذ محمد الصالح بن ابراهيم الذي
حاول ان ينصف المجلة وان يتبين معالم هذا المذهب الجديد الذي
نشده.

فلا بد اليوم - وقد مضى شهران على نشر كلمتك - من الرد
ولا بد من توضيح الموقف.

لقد بدأت فقسمت المجلات الثقافية الى صنفين كبيرين
صنف المجلات «البرجوازية اليمينية» التي تدين براس المال
وبالمحافظة على النظام الطبقي وتحترم الاديان السماوية ومن
بينها - في رايك - مجلة «الاديب» البيروتية ومجلة «اسبري»
الفرنسية ، وصنف المجلات «الوقورة» اليسارية التقدمية التي
تصادمك «بالاحصائيات وجدداول الارقام» والتي «لاترى في
الحب سوى النسل وانتشار العمران ولا تصور الادب إلا ادبا
ملترا . . . وتدين في الاقتصاد بالاقتصاد المسير وتعتنق
اللائكية المطلقة وتعتبر الاديان السماوية معذرات للشعوب
وتعتنق في السياسة مقررات باندونغ والتعايش السلمي» . . .
ومن اشهر هذه المجلات - في - رايك - مجلة «الثقافة الوطنية»
في الشرق ومجلة «لابانسي» في فرنسا

بقي بعد ذلك ان تتساءل عن الصف الذي يمكن ان تنتسب اليه «الفكر». ترى هل هي يمينية ام يسارية ، رجعية متعفنة ام تقدمية نظيفة؟ فكان منهجك لا النظر في محتوى المجلة بصفة عامة واستخلاص اتجاهها من مجموع ما ينشر على صفحاتها وما لا ينشر ايضا ويجتنب عمدا، بل التأمل في افتتاحياتها وفيما تدل عليه من مواقف وتوميء اليه من اتجاه مذهبي - ويظهر ان «الفكر» استعصت عن الحد وضاعت عن كلا الصنفين، فليست هي بالمجلة اليمينية الرأسمالية ولا هي بالمجلة اليسارية الخادمة للتقدم ورفاهية الشعوب ، هي في منزلة بين المتزلتين ، كما يقول المعتزلة ، اخص خصائصها - بعد ذلك - ادعاء خلاب النظريات وبراق المبادئ ثم الاغراق في الغموض والهروب من المواقف الواضحة البينة. وكانت الخاتمة تحمل من التفاؤل بمستقبل المجلة ومن حسن الظن بأسرتها ما أراني مضطرا الى شكرك عليه. ألم تختم نقداك بقولك : «ولكن عهدي بأسرة «الفكر» قد آثرت العظمة على السعادة» . . .

أريد بعد ذلك ان أصارحك بأني اختلف معك في تقييم الاشياء اختلافاً أخشى أن يكون جوهرياً.

فليس من همي الان أن أتناول المجلات الادبية بالبحث والمقارنة وأتعرف الى أيها اقرب من التقدم وأدنى الى المثل العليا أو أن أنفي بعض التهم عن مجلة «اسبيري» مثلاتك المجلة التي لا يقل ايمانها بالله عن ايمانها بالعدالة الاجتماعية والتي كان مديرها ومؤسسها «امانويل مونبي» مثالا في الاستقامة العقلية

والاخلاقية ومثالا في الشجاعة والاخلاص إلى المبادئ السامية رغم ما قاساه من مناف وسجون ايام الحرب العالمية الثانية مما ذهب بصحته واودى بحياته ، فأهل مكة أدري بشعابها واسرة «اسبري» اقدر على الدفاع واقرى على دفع الشبهة . . . أو ان أبحث عن الحدود التي تفصل - واضح الفصل وابقاه - «اليسارية» عن «اليمينية» والترعات التي قد توجد في كليهما

وليس من همي كذلك ان اتقد المنهج الذي سلكته للحكم على «الفكر» فقد اقتصرت على الافتتاحيات وما تساءلت هل يمكن استخلاص اتجاه عام من خلال المحتوى - كما فعل مر اسلنا الفاضل الاستاذ محمد صالح بن ابراهيم - ولا ان اتبهك الى ان شيئا مما اتصفت به المجلات الزائفة حقا من تزلف عظيم او تملق حاكم او اغراق في الادب الباكي النائح او تكلف او ادعاء وتناقض لم ينشر قط وان في ذلك موقفا واضحا ووعيا لما يجب اجتنابه تمهيدا الى ما يجب الاقبال عليه والبحث عنه والتمسك به.

ليس همي كل ذلك بل غايتي ان اصارحك ان ما تراه ضعفا اعتبره انا قوة وضمانا للمستقبل. فضعف المجلة ناشيء - في رأيك - عن هروبها من الاختيار وترددها بين السبل التي تجدها امامها وانت تعتقد «أنه لا مناص لها من ان تختار بين اسلوبي العيش والحكم والتفكير اللذين يقسمان العالم في هذا النصف الثاني من القرن العشرين وهما بصورة اجمالية الاسلوب الروسي والاسلوب الامريكى».

ضعف المجلة ناشيء - في زعمك - عن اقتصارها على ذكر الحرية والمساواة والعدالة دون توضيح الطريق الموصل اليها واكتفائها بترديد كلمة الديمقراطية دون بيان «الأسلوب» الذي به تتحقق الديمقراطية.

ويكفي لينقلب ضعف المجلة قوة ان نعتق المذهب الشيوعي-ولكن أي المذاهب الشيوعية هو ؟ مذهب تيتو . أم مذهب شعب المجر ، أم مذهب الحزب الشيوعي بروسيا قبل وفاة ستالين أو بعد وفاته ؟ ؟ . . . وان نختار أسلوب العيش والحكم والتفكير الروسي ! معنى ذلك انه يجب ان نطوي مرحلة البحث والطلب طيا وان نؤمن بان الحب ليس الا النسل وانتشار العمران وان الادب ملترم (؟) اولا يكون وان الفرد «كمشة مجهولة» امام المجتمع «الاله» وان الاقتصاد هو سر الحياة والمكيف لها وان نعتق اللائكية المطلقة و «ندين» بان الاديان السماوية مخدرات للشعوب . . . يجب ان نؤمن بكل ذلك وندعو له ونبشر به و «نجتره» اجترارا منتظرين الوحي من «موسكو» كلما جد جديد او حدث حادث . . . بذلك يزول التردد وينقش الغموض ونسمو من حضيض العاطفة الى سماء الفكر . . .

انا لا ارى رايبك لاني - اولا - لا أؤمن بانقسام العالم الى معسكرين بصورة نهائية اذ كل شيء ينبثنا اليوم بان الشعوب لا تحرص على شيء كما تحرص على استقلالها الفكري والمحافظة على طرافتها الذاتية وأخص خصائصها القومية وكل شيء يدلنا على ان امة من الامم ليست خيرا فقط ولا شرا فقط.

وعلى انها خاضعة - جميعها - للتطور مطيعة للتاريخ ، ودليل ذلك انه يوجد في ما يسمى بالمعسكر الرأسمالي احتزاب وكتل تؤمن بالعدالة الاجتماعية وتدين بالاشتراكية وتذهب الى ابعاد حدود التضحية من اجل افكارها - انظر مثلا الى بطولة الاستاذ «مندوز» المدرس بجامعة «سترازبور» بفرنسا وما ناله من عذاب وسجن من اجل دفاعه عن الحرية والكرامة البشرية المهاتين في الجزائر - كما يوجد في المعسكر الشيوعي شعوب وافراد لا ييخلون بحياتهم ليقاوموا الاجنبي ولو كان روسيا . بل انظر الى شعب المجر ! ولا يفرطون في حقهم في الحرية كلفهم ذلك ما كلفهم - .

ولا أرى هذا الرأي لاني اشفق على امتي من التقليد ولا اريد لها ان تلبس ما لم يقدر على قدها ولا ان تعتق غير ما تنتجه قرائح ابنائها وينبثق عن التربة المباركة التي ائبت امثال ابن خلدون

ثم اني اخالف هذا الرأي لاني اومن بالفكر في اسمي معانيه وانبل غاياته ، الفكر لا يشرف الا اذا «حل» في الواقع وتسلط عليه واقتحمه وجها لوجه وعالجه حتى فجر أسراره وراضه حتى اذعن وتمذهب . إلا انه وقد قام بدوره وغالب الواقع فغلبه لا يفتر ولا يتعطل نشاطه بل هو يتجاوز المحدود ويتحدى المكانية والزمانية فاذا بوجوه جديدة للواقع فلا يلبث الفكر ان تعود اليه صولته ويكون المخلق متجددا .

قد تقول - ويكون قولك حقا - ان هذا المذهب لم نوجده بعد وان الواقع التونسي لم تنمجر اسراره الى اليوم وليس في هذا ما يضيرنا او يشوب نبل العمل الذي اعترمنا. اذ نحن لانخلق الا ما نستطيع خلقه ، وليس في سنة يمكن تلافى ما اهمله الاسبقون وحجبه صداً عصور الانحطاط وعهد التواكل والتخاذل. إنما الجهد والسعي والمثابرة معيار العمل وسر النجاح ولا أظن ان التفاؤل يكون وهما اذا كانت الثقة في النفس وكان الاخلاص في العمل وكان الصديق في تبين الحق وتعرف الخير وتحسس الجمال . . .

على ضوء ما سبق يزول ذلك الغموض الذي بدا لك في افتتاحيات «الفكر» لان معناها هو أن هذا المذهب التونسي او المغربي الذي نشده مهما كان فهو لن يكون الا خادما للانسان حافظا لحرمة ضامنا لحقوقه المقدمه في الحرية والعدالة الاجتماعية - وهذه المبادئ تصبح بمثابة «الموضوعات» في الهندسة تقام على صرحها فلسفة برمتها كما أقام «أقليدس» هندسة برمتها على صرح موضوعاته الست.

ألا يتبين لك بعد هذا انه يمكننا حينئذ ان نشارك الامم مرفوعي الرؤوس موفوري الكرامة لانا نكون قد أتينا بزيادة وأضفنا الى تراث البشرية الخالد قسطنا المتواضع ؟ ألا يتبين لك بعد هذا أنه يمكننا ان نتعايش مع غيرنا من الامم مسلمين متحابين « ألا يتبين لك ان فوزنا بمذهب تونسي او مغربي صميم

لا يناقض تعلقنا بمقررات «باندونغ» التي تعلقنا بها شعوب
أخرى كثيرة لم «تختره» الأسلوب الروسي في الحياة (اندونيسيا -
الهند . . .)

لا شك ان «عهد الأبراج العاجية» قد تولى بلا رجوع وانه
أصبح من المتحتم على المثقف والأديب والفنان ان تشمل
شواغلهم لا ميدانهم الضيق فحسب بل مختلف ميادين نشاط
الانسان من سياسة واقتصاد واجتماع وتربية . . . وان يتخذوا
في خصوصها جميعا موقفا صريحا ، ولا شك ايضا ان ساعة
الاختيار قد دقت و «هي ساعة امتحان ومحنة» ولكننا اخترنا
بعد ! نعم لقد اخترنا الأندوب في غيرنا والا نعتنق مذاهب
جعلت لبيئة غير البيئة التونسية واستنبطت من معطيات غير
معطيات الواقع التونسي - ولو اكتفينا بتقليد الغير وترديد ما
تنشره المجلات الاجنبية لو فرنا على انفسنا الاتعاب ولزالت
حيرتنا واصبنا السعادة - لكننا اخترنا تسليط الفكر على واقعنا
وإعمال النظر في مشاكلنا القومية والاعتماد على أنفسنا من اجل
الظفر بمذهب تونسي صميم يكسب اعمالنا واقوالنا معنى . . .
لانا - بالضبط - آثرنا العظمة على السعادة.

محمد مزالي

الفهرس

- 7..... مقدمة
15..... الى القاري.....

في سبيل الوطن

- 21..... تونس في درب الديمقراطية.....
23..... تونس تستقل.....
26..... تونس جمهورية.....
28..... التمرد الاقتصادي.....
31..... ثورة متواصلة.....
33..... العبرة من ذكرى السابقة.....
36..... الشعب ينتخب.....
39..... ثورتنا.....
42..... ذكرى 18 جاضي.....
45..... جهات... ومعركة واحدة.....
48..... ثورتنا بعد الجلاء.....
51..... من وهي الجلاء.....
54..... عيد الجلاء.....
57..... الجلاء الزراعي.....
59..... على حبة مؤتمر المصير.....
62..... مؤتمر المصير.....
65..... الشر وملحة الكفاح التونسي.....

67..... الذكرى العاشرة لعيد التصحر.....

في سبيل المغرب العربي

- 73..... اساس وحدة المغرب العربي.....
76..... تطلعات المغرب العربي.....
78..... حركة الوجود الاكمل.....
81..... كيف نحقق وحدة المغرب الكبير.....
84..... في سبيل تقاليد مغربية.....
87..... وحدة المغرب العربي بين الامل والواقع.....
90..... مسؤولية رجال الثقافة في وحدة المغرب الكبير.....
93..... التربية ووحدة المغرب العربي.....

مع الثورة الجزائرية

- 97..... كفاح من أجل الحرية.....
99..... الثورة الجزائرية مناصرة انسانية.....
101..... لماذا نتحامن مع الجزائر.....
104..... في سبيل الثورة الجزائرية.....
106..... نصرين.....

شخصيات تونسية

- 111..... لرحلات حشاد.....
113..... ابن خلدون.....
115..... محمد العربي الكبادي.....
118..... الحبيب بورقيبة.....
121..... ابو القاسم الشابي.....
123..... مصطفى خريف.....
125..... حسن حسني عبد الوهاب.....

قضايا ومواقف

- 129..... سينما
- 131..... المنظمة في إسالة الفكر الحر
- 133..... الحرية والديمقراطية
- 135..... الحرية الحق
- 137..... نحو مذهب فكري تونسي
- 139..... حول مؤتمر الادباء العرب الثالث
- 142..... مؤتمر ادباء العرب الرابع
- 145..... اين الادب التونسي؟
- 148..... الى البكتين على الادب التونسي
- 150..... الحركة الادبية في تونس
- 153..... تناول
- 156..... قضايا الادب العربي المعاصر
- 159..... مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسويين
- 161..... حرية الاديب والضرع
- 164..... الالتزام
- 166..... نحو اشعاع الادب التونسي
- 168..... مؤتمر الادباء العرب الخامس
- 171..... احياء الدين
- 173..... دعوة الى الاجتهاد
- 176..... الى من يظلم الادب التونسي
- 179..... كيف تقاوم آفات الفكر
- 182..... واجب المثقفين بعد مأساة 5 جوان
- 184..... هل اقتضى عهد المجلات الادبية
- 187..... نمرد الشباب
- 190..... بين الرياضة والادب
- 193..... تقدم العلم والاعلاق
- 196..... الاسلام دين الحرية

199.....	تعدي «واقعية» كبار العومة.....
202.....	الاديب الحق.....
204.....	هل الادب مأساة بالضرورة.....
207.....	الادب منحة.....

في التعليم والتربية

213.....	في سبيل تربية قومية.....
215.....	في سبيل الاصلاح.....
217.....	اول التبع قطر.....
220.....	بين الجامعة والمجتمع.....
222.....	الجامعة والانتاج الادبي.....
225.....	جدوى التعليم.....
227.....	مسؤولية الجامعة.....

شؤون الثقافة

231.....	الثقافة الشعبية.....
234.....	بناء.....
236.....	دور المثقفين.....
239.....	دور الثقافة.....
242.....	الثقافة والتكيف.....
245.....	التبادل الثقافي.....
248.....	ان بعد السر يسرا.....
251.....	واجب النشر.....
254.....	النشاط الثقافي.....
257.....	الثقافة والتربية العامة.....
260.....	لا مركزية الثقافة.....
262.....	رسالة المثقف.....
265.....	تطور الحركة الثقافية.....
267.....	العوائق الادبية.....

270.....	مشكل توزيع
272.....	مشكل توزيع أم استهلاك
274.....	الادب وحياة الدولة
276.....	تشجيع الانتاج الثقافي
278.....	نمو ثقافة جديدة
280.....	واقنا الثقافي والأدبي
283.....	نشاط متواصل

فنون الأدب

289.....	في القصة التونسية
291.....	في سبيل القصة التونسية
293.....	في سبيل مهنة مسرحية
296.....	في الشعر والشعراء
299.....	أي مسرح ؟
302.....	في الشعر
304.....	مهرجان الشعر الاول

منهاج الفكر وشؤونها

309.....	اتهامنا
311.....	«الفكر» توبة مغرية وانسانية
313.....	منهاجنا
315.....	الحاجة الى التوجيه والتشجيع
317.....	ضرورة التجاوب
319.....	وظائف
322.....	ثبات
324.....	مجلة الأديب الوامي
326.....	«الفكر» والعياب
328.....	سر النجاح
331.....	نعال لا يتهي

334	خدمة الأدب
337	رب انسى فردا
340	نفوة العمل لوجه الله
343	لكل امرئ ما سعى
346	فكر حي شاب
348	مرحبا بأدب الغياب
350	السي الى التسع الجديد
353	دفاع عن الفكر
363	التهرس



انتهى طبع هذا الكتاب
بمطبعة كسوتيب - تونس
افريل 1979



- ولد محمد مزالي بالمنستير في 23-12-1925
- زاول تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية ، وواصل تعلمه العالي بكلية الآداب بباريس حيث نال الاجازة في الفلسفة ودبلوم الدراسات العالية في الآداب .
- يتحمل مسؤوليات في الحكومة والحزب الاشتراكي الدستوري منذ الاستقلال
- أسس مجلة الفكر سنة 1955 ولا يزال يديرها الى اليوم .
- رئيس اتحاد الكتاب التونسيين .
- نائب رئيس اللجنة الاولمبية العالمية .
- صدرت له المؤلفات التالية :
- الديمقراطية (1955) - تاريخ شمال افريقيا (جزءان) ترجمه عن ش.أ. جوليان بمعية الاستاذ البشير بن سلامة (1968) - من وحي الفكر طبعة اولي (1969) - المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ترجمه عن ش.أ. جوليان بمعية الاستاذ البشير بن سلامة (1971) - مواقف (1973) - دراسات (1974) - وجهات نظر (1975).

ان العود الى هذه المقالات ومطالعتها من جديد انعاش للذاكرة واسترسال الى التأمل في مواكب الايام بما كانت تعج به من احداث وتنطوي عليه من أسرار وان في الكثير منها لعبرة ودوسا بل ان من المسائل ما اذا انت استحضرتها وقربتها اليك شعرت بأنها حية نابضة لم يلبها الزمن ولم تحد من طرافتها الايام لانها نابغة من روح الشعب متعلقة بابعد مطامحه واحلامه. وهل اسي للنفس.. واجدى من ان يقرب الانسان ما شغل من ال... يقف منها موقف المتأمل الواعي؟



To: www.al-mostafa.com